يوميات عبقري

بقلم : سلڤادور دالى • ترجمة : أحمد عمر شاهين





سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد
نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش
رئيس التحرير : مصطفى نبيل
سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة:

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تليفون . ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB AL-HILAL

No-532- AP-1995

العدد ٥٣٢ ـ ذو القعدة ـ أبريل ١٩٩٥

FAX 3625469 فاكس

اسعار بيع العدد فئة ٣٥٠ قرشاً

سوريا ١١٠ ليرات ـ لبنان ٦٥٠٠ ليرة ـ الاردن ٢٧٠٠ فلس ـ الكويت ١٧٥٠ قلسا ـ السعودية ١٥ ريالا ـ تونس ٢,٥٠٠ دينار ـ المغرب ٣٠, ـ درهما ـ البحرين ١,٥٠٠ دينار ـ قطر ١٥ ريالا ـ دبى / أبو ظبى ١٥, درهما ـ سلطنة عمان ـ ١,٥٠٠ ريال ـ غزة / الضفة / القدس ـ ٢, دولار ـ المملكة المتحدة ـ ٢, جك .

يوميات عبقري

بقلم :
سلفادور دالي

ترجمة :
أحمد عمر شاهين

دار الهلال

الغلاف للفنـــــان

حلمى التـــــونى

هذه ترجمة لكتاب :
Diary of AGenius
An autobiography
By : SALVADOR DALI
Picador Books,
G.B.1976

تقـــديم

ظل «دالى» سنوات عديدة يحدثنا عن يومياته التى اعتاد كتابتها ، وحين قرر أن ينشرها فكر أن يطلق عليها فى البداية «حياتى السرية» ، لتكون تابعا لكتابه الذى سبق له أن أصدره «حياة سلفادور دالى السرية» لكنه اختار أن يسميها «يوميات عبقرى» أحد العناوين الاكثر ملاءمة ، التى زين بها أولى الكراسات التى استخدمها لكتابة هذه اليوميات ، وقد دوّن فيها دالى – شذر مذر – أفكاره وعذاباته كرسام يتشوق للكمال ، حبه لزوجته ، مقابلاته غير العادية ، افكاره حول علم الجمال والاخلاق والفلسفة وعلم الاحياء .

إن «دالى» يعى عبقريته لدرجة مذهلة تقريبا ، ويبدو أن ذلك يعطيه شعورا كبيرا بالراحة . أطلق عليه أبواه اسم «سلفادور» توقعا منهما أن يكون مخلص Saviour فن الرسم من خطر الانقراض على يد الفن التجريدى والسريالية الاكاديمية والدادية وكل المذاهب الفوضوية الأخرى .

وهكذا ، فإن هذه اليوميات «نصب تذكارى» أقامه دالى تخليدا لمجده الخاص ، وإن كان ينقصها التواضع ، فإنها من ناحية أخرى تتميز بصدق شديد ، فهو يعرّى اسراره بغطرسة شديدة ، وفكاهة مطلقة ، واسراف واضح . إن هذه اليوميات ، مثلها مثل الحياة السرية ، نشيد لروعة التقاليد ، متمثلة فى النظامين الكنسى والملكى ، وهى كقولنا هذه الأيام ، صفحات هدامة ، فى رأى غير العليم .

بالإضافة إلى أنه من الصعب تقرير ما يعجبنا أكثر فى هذه اليوميات : صدق غطرسته أم غطرسة صدقه ، ووصفه لحياته اليومية ، فإنه قد أربك كل من كتب سيرته وأدهش من تناولها بشكل أو بآخر ، لكن فى النهاية ، هو الأكثر تأهيلا وجدارة بمناقشة نفسه ، حقه فى ذلك ، لا ينكره أحد ، خاصة حين يتحدث بتفاصيل ثرية ، وذكاء وحماسة مفرطة .

ونظن أننا نعرف «دالى» لأنه اختار ، بشجاعة مفرطة ، أن يكون شخصية عامة ، يتكالب الصحفيون على كل ما يقوله لهم ، لكن نفاجأ بشدة بسوقيته ، خذ على سبيل المثال قصة الشاب الذى يريد النجاح ، ويسأله النصيحة ، فينصحه بأكل الكافيار

وشرب الشمبانيا حتى لا يجوع وهو يكدح . ومن أكثر الاشياء جاذبية عند «دالى» جذوره وقرون استشعاره ، الجذور التى تضرب عميقا فى الأرض ، بحثا عن كل نضر ريان – Succulent وهى من الكلمات المحببة إليه – استطاع الانسان أن ينتجه خلال أربعين قرنا من الرسم ، وقرون استشعار تتجه نحو المستقبل ، فتدركه وتبصره وتستوعبه بسرعة البـــرق ، إن لـــدالى عقلا نهما لا يشبع فى حبه للاستطلاع العلمى . فالاكتشافات والاختراعات تنعكس فى أعماله . ويمكن اكتشافها وسط لوحاته معدلة بشكل طفيف .

وهو سابق لأوانه بالنسبة للعلم ، يتنبأ بالتقدم العلمى العقلانى بوسائل ملتوية غير عقلية ، ولديه تجربة غير عادية بالنسبة لمبدع ، فابتكاراته تتغلب عليه ، وتسافر اسرع منه ، وتتخذ أشكالا مختلفة دون أن يهتم بها . فى أوائل حياته قوبل بالشك والاهمال ، ولكن أعماله الآن تبدو فى كل مكان . بل وأكثر من ذلك ، فإن أفكاره التى ألقيت بإهمال للرياح ، لم تعد تحتاج إليه الآن ليدافع عنها شكلا وموضوعا . أحيانا يدهش نفسه ، فالبذرة التى زرعها بسرعة قد نبتت ، فيتأمل الثمار بلا مبالاة مثيرة ، وربما يتوقف

عن ايمانه بمشروع ما ، بينما مثابـــرة الآخرين تطـــوره وتحقق منه نجاحـــا .

أود أن أضيف أن «يوميات عبقرى» عمل لكاتب حقيقي . إن لدى «دالى» موهبة الخيال والحكم الدقيق السريع على الأشياء . اختياره للكلمات ينتمى لعهد الباروك وعصر النهضة ، وقد رد إليها الحياة ثانية خلال رسومه . إن لدينا هنا وثيقة من الدرجة الأولى عن رسام متمرد لا ينكر أهميته أحد ، وعن عقل مثمر فى إنتاجه وأعاجيبه . إن أولئك الذين يحبون الفن والمشاعر المتوحشة وكذلك أطباء التحليل النفسي سيجدون فى هذه الصفحات اهتماما جياشا ، فهى تتحدث عن رجل قال عن نفسه :

«الفرق بينى وبين المجنون أنى لست مجنوناً»

«مايكل ديون»

استهلال

هناك فرق كبير بين إنسان وآخر ، أكثر من الفرق بين حيوان وآخر من نوع مختلف .

ميشيل دى مونتان

منذ الثورة الفرنسية ، تنامى اتجاه مرضى سقيم ، باعتبار العبقرى إنسانا يتشابه مع الانسان العادى فى كل النواحى ماعدا عمله . وهذا رأى زائف . وإذا كان زائفاً بالنسبة لى ، العبقرى المعاصر الحقيقى ، عبقرى النظام الروحى العظيم لعصرنا ، فهو أكثر زيفا حين نطبقه على اولئك العباقرة مثل رفائيل ، الذين يجسدون عبقرية عصر النهضة .

وسيبين هذا الكتاب أن الحياة اليومية للعبقرى ، نومه وهضمه، ابتهاجه ونشوته ، اظافره ودمه ، حياته وموته ، مختلفة بدرجة أساسية عن بقية البشر . إنه كتاب فريد ، فهو أول يوميات يكتبها عبقرى ، كان حظه الفريد أن يتزوج من «جالا» المرأة الاسطورية الفريدة فى عصرنا .

بالطبع ، لا أستطيع أن أقول كل شيء اليوم ، ستكون هناك صفحات محذوفة من هذه اليوميات التى تغطى الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٣ من حياتى السرية ، فبناء على طلبى وموافقة من الناشر ، فسنوات معينة ، وأيام محددة سأحتفظ بتفاصيلها غير منشورة فى الوقت الراهن ، فالمجتمعات الديمقراطية غير مهيأة بعد لنشر مثل هذا البوح العاصف الذى اعتدت عليه . ستظهر الاجزاء غير المنشورة فى وقت لاحق فى المجلدات الأولى من يوميات عبقرى إذا سمحت الظروف ، وإذا لم تسمح فستظهر بعد ذلك حين تكون اوربا قد استعادت تقاليدها فى الحكم الملكى ، وفى الوقت ذاته ، قرائى الاعزاء ، اطلب منكم أن تكتموا أنفاسكم وأن تستفيدوا بكل ما تستطيعون ، فى هذه اللحظة ، من الجوهرة التى هى سلفادور دالى ، فكل كلمة فى هذه اليوميات عمل من أعمال العبقرية لسبب وحيد أنها كلمات صادقة ومخلصة لخادمكم المخلص المطيع ..

دالى

إهـــــداء

أهدى هـذا الكتـــاب إلـى مـــلاكى جـــالا جراديفا ، هيلين طروادة ، القديسة هيلين ، جالا جالاتيا بلاسيدا

١٩٥٢

بورت ليجات أول مايو :
كل من يتمرد على السلطة الأبوية
ويهزمها ، فهو بطل .

فرويد

حتى أكتب هذه اليوميات ، فإنى ألبس لها للمرة الأولى ، حذاء من جلد لميع لم استطع أن ألبسه لمدة طويلة ، حيث إنه ضيق بشكل مرعب . ألبس هذا الحذاء عادة قبل أن ألقى محاضرة ، فالضغط المؤلم الذى يسببه لقدميّ يحث قدراتى الخطابية لأقصى درجة . هذا الألم الساحق الحاد يجعلنى أغنى كالعندليب ، أو كأولئك المغنين من نابولى ، الذين يلبسون هم أيضا أحذية ضيقة جداً . فالم البطن والتعذيب الغامر الذى يستفزه الحذاء ، يجبرانى على أن استخلص كلمات مستقطرة وحقائق سامية ، نبعت من الاستنطاق الفائق للألم الذى تعانيه قدماى .

وهكذا ، لبست حذائى وبدأت اسجل دون تردد ، معذبا نفسى، الحقيقة كاملة حول استبعادى من الحركة السريالية . فأنا لا أهتم

بالافتراءات التى رمانى بها اندريه بريتون André Breton[1] ، الذى لم يغفر لى كونى السريالى الوحيد والأخير ، ولكن من المهم حين أنشر يومياتى هذه يوما ما ، أن يعرف الجميع حقيقة ما حدث، ولكى أشرح ذلك لابد أن أعود إلى طفولتى .

لم أستطع أبدا أن أكون تلميذا متوسطا عاديا ، فإما أن أبدو غير قابل للتعلم على الاطلاق ، وأعطى الانطباع بأنى غبى تماما ، أو أن ألقى بنفسى على العمل بإرادة محتدمة ورغبة فى التعلم تدهش كل فرد ، ولكى يوقظ حماسى ، فمن الضرورى أن يقدم لى شىء أحبه ، وحين تنفتح شهيتى أصبح جائعا بشكل هائج .

أول مدرس لى كان يدعى دون ستابان ترايتر (فى كتابه حياتى السرية جاء دالى على ذكر مدرسه الغريب هذا ، الذى خلال العام الأول من المدرسة جعله ينسى القليل الذى كان يعرفه من الحروف والحساب) (٢) الذى ظل يكرر لى طوال العام بأن العالم لا خالق له ، وكان يضيف بحزم بأن الدين هو «شغل النساء» ، وحيث إنى كنت صغيراً جدا ، فإن ذلك أبهجنى ، وبدا لى أن ما يقوله حقيقة، فإنى أرى حقيقته كل يوم فى عائلتى ، فالنساء وحدهن ، هن اللواتى كن يذهبن إلى الكنيسة ، بينما يرفض أبى الذهاب ، قائلا

إنه مفكر حر ، ولكى يؤكد حرية أفكاره ، فلابد أن ينمق أقواله بتجديف هائل مثير للذهن ، وإذا اعترض أحد على ذلك ، فإنه يستشهد بقول صديقه جبرائيل الامار «التجديف هو أجمل حلية فى اللغة القطالونية» .

ولقد حاولت فى مكان آخر ، أن أحكى حياة والدى المأساوية ، إنها تستحق أن يكتبها سوفوكليس . لم أكن أعجب بأبى بشدة فقط بل كنت أقلده كثيرا ، وبالتالى جعلته يقاسى بدرجة كبيرة وأرجو أن يرحمه الله ويدخله جنته ، وأنا متأكد أنه هناك بالفعل ، لأنه فى السنوات الثلاث الأخيرة من حياته مر بنقطة تحول دينية عميقة تستحق العفو والغفران . ولكن فى فترة طفولتى حين كان عقلى متعطشا للمعرفة ، لم أجد فى مكتبة والدى إلا كتبا تدعو للكفر ، وحين طالعتها بدقة ، دون أن اترك دليلا إلا جربته ، ظلت تقول إن الخالق غير موجود ، قرأت بصبر عميق الموسوعات ، التى أجدها الآن مملة ، وكانت كل صفحة من القاموس الفلسفى لفولتير تطالعنى بنقاش كجدل رجال القانون - الذين يشبهون أبى فقد كان موثقا للعقود - تقول إن الخالق غير موجود .

الجرعة الأولى التى رشفتها من نيتشه Nietzsche صدمتنى

بعمق ، فهو بوقاحة وكل وضوح يؤكد بأن الخالق قد مات ، ما هذا؟ لقد تعلمت أنه غير موجود ، والآن شخص ما يقول إنه قد مات . وهكذا وُلدت شكوكي الأولى . بالنسبة لعقلي كان زرادشت بطلا عظيما ، أُعجبت بعظمة روحه ، لكنه في الوقت ذاته خان نفسه بالرعونة والصبيانية، وقد تركتهما أنا «دالي» خلفي منذ فترة. يوما ما سأكون أعظم منه . في اليوم التالي لقراءتي «هكذا تكلم زرادشت» تكونت لدى فكرة عن نيتشه أنه شخص ضعيف وخائب لدرجة أنه أسلم نفسه للجنون ، بينما أحد الأمور الاساسية في هذا العالم ألا تصبح مجنونا ، هذه التأملات كوّنت شعاري الأول في الحياة ، الذي أصبح فيما بعد خطة حياة ، وهو «أن الفرق الوحيد بيني وبين المجنون أني لست مجنوناً» احتاج الأمر ثلاثة أيام لأتمثل نيتشه وأهضمه ، بعد وليمة الاسد هذه ، بقيت لدى تفصيلة واحدة من شخصية هذا الفيلسوف ، عظمة واحدة لأمصمصها : شاربه !

في وقت لاحق كان لوركا Lorca يقول عن افتتانه بشارب هتلر «إن الشارب هو الشيء الثابت المريع في وجه الرجل» .

حتى في مسألة الشارب هذه ، سأبز نيتشه . لن يكون شاربي

محبطا مأساويا مرهقا كالضباب أو موسيقى فاجنر ، سيكون شاربى خطا رفيعا ، امبرياليا ، لا معقولا ، مشيرا للسماء كالتصوف القائم أو النقابات الاسبانية المنتصبة .

فى الحق أن نيتشه بدل أن يقودنى إلى الإلحاد ، أثار فى نفسى الاسئلة والشكوك للايحاءات والافكار التى انتابتنى قبل المرحلة الصوفية التى ستصل ذروتها المجيدة سنه ١٩٥١ حين رسمت لوحة «البيان الصوفى» ، لكن من ناحية أخرى فإن شخصيته ، ومذهبه الوليد ، وموقفه المتصلب تجاه القيم المسيحية المحزنة العقيمة ، ساهمت داخليا فى تطور غرائزى الانعزالية والنقص فى مشاعرى الاسرية . بعد قراءتى لكتاب «هكذا تكلم زرادشت» سمحت لسوالفى أن تغطى خدّى حتى زوايا فمى ، ولشعرى الاسود الفاحم أن يطول كشعر امرأة . لقد أيقظ نيتشه فى داخلى فكرة وجود الله ، لكن النموذج الذى أقامه أمامى لأعجب به وأخلدّه كان كافيا لجعل عائلتى تلفظنى . لقد طردنى أبى لأنى درست بدقة واتبعت حرفيا التعاليم الفوضوية والهرطقية التى فى كتبه ، طردنى والدى الذى لم يستطع أن يسامحنى ؛ لأنى تفوقت عليه فى كل ما أفعله خاصة حين أتحدث عن الله .

السنوات الأربع التى سبقت خروجى من بيت العائلة ، قضيتها فى حالة مستمرة ومتطرفة من الدمار الروحى ، وتبدو هذه السنوات ، بالنسبة لى ، نيتشوية تماما ، حياتى فى تلك الفترة كانت غير مفهومة إن لم تكن تافهة فى ذلك الجو . وهذه هى الفترة التى وُضعت فيها فى السجن ، حين رُفضت إحدى لوحاتى فى معرض الخريف فى برشلونة ، واتهمت بالبذاءة ، وأرسلت خطابات مهينة لكل الشخصيات المهمة فى اسبانيا بمن فيهم «خمينين» الحائز على جائزة نوبل فى الأدب ، وقد وقعّ معى هذه الخطابات المخرج بونويل Bunuel ، وقد كانت هذه المظاهرة ظالمة تماما ، لكنى أردت بهذه الطريقة أن أؤكد «ارادة القوة» لدّى ، ولأثبت أنى مازلت صامدا لا أشعر بالاستياء . إن مثلى الاعلى قدُر له أن يكون امرأة ، المرأة الخارقة جالا .

حين اكتشف السرياليون فى بيت أبى فى Cadaqués اللوحة التى انهيت رسمها لتوى ، وأن بول الوار Poul Eluard (٣) قد عمدّ لوحة «التسلية الكئيبة» ، فقد ابدوا اشمئزازهم من العناصر الإستية والمعوية والفضلات التى ظهرت فى اللوحة ، حتى «جالا» اعترضت على عملى بحدة ، مما اشعرنى بالامتعاض فى ذلك الوقت، لكنى تعلمت منذ ذلك الحين أن أعجب بهذه الاعتراضات .

كنت قد تهيأت للانضمام إلى الحركة السريالية . فقد درست شعاراتهم وأفكارهم بدقة ، وحلّلت تفاصيلها . لقد فهمت أن القضية هى تدوين ما يطرأ على الذهن بعفوية دون الرجوع إلى العقل أو علم الجمال أو الأخلاق ، والآن ، وقبل حتى أن أدخل المجموعة بأنقى نية فى العالم ، يبدأون بفرض تعليمات كتلك التى كانت تفرضها عائلتى . كانت «جالا» أول من حذرنى ، بأنى سأعانى من السرياليين الرفض ذاته كما فى كل مكان ، وانهم كلهم فى النهاية برجوازيون ، ورأت أن قوتى تكمن فى الاحتفاظ بمسافة متساوية بعيدا عن كل الحركات الفنية والادبية ، وبحدس كان أكبر من حدسى آنذاك ، أضافت بأن أصالة طريقتى التى اسميتها التحليل النقدى المبنى على الهلوسة Paranoiac – critical analysis كافية لأى فرد لتأسيس مدرسة مستقلة . ورفض مذهبى النيتشوى أن يصغى لجالا . لقد رفضت صراحة ، أن أعتبر السرياليين مجموعة أدبية أو فنية كالجمعيات الأخرى ، لقد اعتقدت أنهم قادرون على تحرير الانسان من طغيان «العالم العملى العقلى» ، لقد قررت أن أصبح نيتشه اللامعقول ، أنا الممسوس بالعقل كنت الوحيد الذى عرف ما أراد . لن أذعن

واستسلم للاعقلانية من أجل سواد عينيها ، ولا بسبب نرجسية وسلبية الآخرين ، سأذعن لها من أجل أن أقوم بالعكس تماما ، سأحارب من أجل هزيمة اللاعقلانية (هزيمة اللامعقول - دالى سنه ١٩٣٥) ، فى الوقت ذاته ، ترك اصدقائى أنفسهم ليكتسحهم اللامعقول ، واستسلموا مثل الكثيرين - بمن فيهم نيتشه - إلى ذلك الضعف الرومانسى .

حين استوعبت أخيرا ، كل شىء نشره السرياليون ، وتشربت تعاليم «لوترياموون» [٤] والماركيز «دى ساد» [٥] ، دخلت المجموعة متسلحا بإيمان قوى كإيمان اليسوعيين ، وكنت مصمما أن أصبح رئيس هذه المجموعة بأسرع وقت ممكن . لماذا أقيم اعتبارا وأرهق نفسى بالوساوس نحو أبى الجديد «اندريه بريتون» بينما لم تتملكنى الهواجس ذاتها نحو الأب الذى كان سبب وجودى فى هذا العالم ؟

وهكذا أخذت السريالية حرفيا ، دون أن أهمل الدم أو البراز الذى يغذى به المدافعون عنها خطبهم اللاذعة ونقدهم الساخر ، بالطريقة ذاتها التى طوّعت نفسى لها لأصبح مهرطقا بقراءة كتب والدى . لقد كنت تلميذا ملتزما للنهاية بالسريالية ، بحيث إنى

أصبحت بسرعة «السريالى الكامل» . وحين وصل الأمر إلى هذه الدرجة ، طُردت من المجموعة لأنى كنت سرياليا جدا . ولهذا اعتبر الاسباب المزعومة لطردى من طبيعة الاسباب ذاتها التى حرضت على طردى من العائلة . وكانت جالا - الحدس الصافى - على حق مرة ثانية . ويمكننى القول اليوم بأن من بين كل الاشياء التى أنا متأكد منها ، هناك شيئان لا يمكن شرحهما بإرادة القوة التى لدّى ، اولهما ايمانى التام الذى اكتشفته ثانية سنة ١٩٤٩ ، والآخر أن «جالا» دائما على حق بشأن مستقبلى .

ولنعد إلى السرياليين ، حين اكتشف «بريتون» رسمى ، صُدم من العناصر المعوية التى تلطخه ، وهذا أدهشنى بالتالى ، بدأت من البراز ، الذى هو من وجهة النظر النفسية ، يمكن تفسيره كتعويذة سعيدة للذهب ، الذى - لحسن الحظ - يهدد بأن ينصب على . وحاولت بخبث ، أن أجعل السرياليين يعتقدون بأن العناصر المعوية يمكن أن تجلب الحظ للحركة . استشهدت بكا
استخدمت كتكنية عبر العصور والحضارات -
تبيض ذهبا ، الحمارة التى روثها من الذهب ،
لداناى Danae - ولكن ذلك استفزهم ، ورفضوا ال

بسرعة ، بما أنهم رفضوا هذه الفضلات التى قدمتها لهم بكرم ، فسأحتفظ بهذه الكنوز لنفسى . اللقب المشهور الذى ألفه بريتون ليطلقه علىّ بعد حوالى عشرين سنة ، والذى كوّنه من حروف اسمى ليصبح Avida Dollars أى شره للدولارات ، ربما فكروا به فى ذلك الوقت .

مجرد أسبوع قضيته مع السرياليين ، كان كافيا ليرينى أن جالا كانت على حق . تسامحوا لدرجة معينة نحو عناصرى المعوية، وأعلنوا من ناحية أخرى عدة محظورات ، وهنا لاحت لى الممنوعات نفسها التى واجهتها فى محيط العائلة . سمحوا لى ، مثلا ، برسم الدم مع بعض الفضلات الآدمية ، أما هذه الاخيرة وحدها فغير مسموح بها ، صرحوا لى برسم الاعضاء التناسلية ، دون أية تخيلات حولها ، لا مؤخرات أو فتحات خلفية ، إنهم يفضلون السحاقيات لا محبى الغلمان . يمكننى أن أعبر عن الاحلام مستخدما أى شيء من الشماسى وآلات الخياطة حتى السادية لكن دون اللجوء للبذاءات ، أى عنصر دينى ممنوع حتى لو كان ذا طبيعة صوفية ، فإذا حلم المرء بمادونا رافائيل (٦) دون تجديف واضح ، فعليه ألا يشير إلى ذلك .

كما قلت قبل لحظات ، لقد أصبحت سرياليا مائة بالمائة ، ولكى احافظ على ايماني بذلك ، قررت أن أسير بتجربتى السريالية إلى نهاياتها المتناقضة والمتطرقة . وشعرت بأنى على استعداد للتعامل مع ذلك التلون الجنونى الخاص بأبناء المتوسط [٧] ، واعتقد أنى الوحيد القادر على ذلك بسبب عنادى ومشاكستى . وكان الشيء المهم بالنسبة لى آنذاك ، أن أرتكب العدد الاكبر من الخطايا . وبما أننى متأثر بعمق بقصائد «سانت چون» صاحب الصليب [٨]، وقد عرفتها بالسماع حين كان يتلوها «جارثيا لوركا» ، ويمتدحها كثيرا . لقد كان لدّى إحساس داخلى أن قضية الدين ستأتى لاحقا فى حياتى ، وأردت أن أقلد القديس أوغسطين الذى انغمس فى بداية حياته فى السلوك الخليع واللهو العربيدى بينما يصلى لله طلبا للايمان . ابتهلت إلى السماء مضيفا لطلب الايمان ، مهلة قصيرة ، فقبل أن تصبح حياتى على ما هى عليه الآن من الزهد والفضيلة ، أردت أن ألتصق بسرياليتى المتخيلة الخادعة ذات الانحرافات المتعددة ، فترة قصيرة ، كالنائم الذى يصارع ليجمع الشظايا الأخيرة لحلم خليع . ورافقنى العنصر «الديونيزى النيتشوى» [٩] فى كل مكان ، كالمربية الصبور ، ولاحظت بسرعة

أنه كان يضع على ذراعه شارة الصليب المعقوف ، سيفسد اولئك المتعفنون الاشياء .

لم أنكر على خيالي الخصب المراوغ أشد الطرق الصارمة في البحث ، لكن كل ذلك عمل على تأكيد جنوني الفطري . لذلك بذلت جهدا كبيرا ، حتى وأنا عضو في الحركة السريالية ، لأحقق القبول، كل يوم ، لفكرة أو صورة تكون معارضة تماما للنمط السريالي . في الواقع ، فإن كل ما اقترحته سار على عكس رغباتهم . إنهم لا يحبون المؤخرات ، فحاولت خداعهم ، بإعطائهم الكثير من الفتحات ، مموهة بعناية ، على الطريقة الميكيافيلية (١٠)، وحتى إذا رسمت شيئا سرياليا لا تظهر فيه أية خيالات من هذا النوع ، فإن الوظيفة الرمزية لهذا الشيء لابد أن تكون إستتية . وعارضت التلقائية البحتة والسلبية عن طريق النبض الحي لطريقتي المشهورة بالتحليل النقدي المبني على الهلوسة ، وجابهت الحماسة لماتيس Matisse (١١) والاتجاهات التجريدية بالتكنيك الارتدادي المدمر لماسونيه Meissonier (١٢) .

في الوقت الذي لم يرد فيه «بريتون» سماع أي شيء عن الدين، كنت استعد لابتداع مذهب جديد ، يكون ماسوشيا وساديا

وجنونيا ، وقد أخذت الفكرة من قـــراءاتي لأعمال أوغســـت كونت (١٣) ، فقد تستطيع الحركة السريالية أن تنجز ما عجز الفيلسوف عن تحقيقه ، لكن في البداية ، لابد أن أقنع قديس المستقبل الاعظم ، اندريه بريتون ، بالايمان بالصوفية . عزمت أن أشرح له ، بأنه إذا كانت الاشياء التى ندافع عنها حقيقية ، فلابد أن نضيف لها عنصرا دينيا صوفيا . أعترف أنه في تلك الفترة ، كنت أتوقع أن نعود إلى المذهب الكاثوليكى الرومانى البابوى ، الذى بدأ يغمرنى بجلاله ببطء ، استقبل «بريتون» شروحى بابتسامة ، مرددا بعض آراء «فيورباخ» الذى نعرف الآن أن فلسفته مليئة بالثغرات المثالية ، ولم نكن نُدرك ذلك آنذاك .

وبينما كنت أقرأ «اوغست كونت» لكى أؤسس مذهبى على قواعد صلبة ، بدت «جالا» أكثر نشاطا منى ، كانت تقضى ايامها تدور على محلات البويات ومتاجر العاديات ، تشترى الفرش والبويات وكل المواد التى تساعدنى على بدء الرسم بمجرد أن أقرر التوقف عن لصق المستنسخات الملونة وقطع الورق على القماش . بالطبع لم أكن استطيع الاصغاء لأى قول حول التكنيك وأنا مشغول بابداع نظرية دالى الخاصة فى نشأة الكون ، بساعاتها

العرجاء التى تتنبأ بتفتت المادة ، وببيضها المقلى دون طاسة ، وبشرار عينيها السماوى المهووس ، تذكارا من جنة الرحم التى كنت فيها قبل أن اولد ، وفقدتها فى اليوم الذى ولدت فيه . سأكون سعيدا إذا فهمتم ما أعنيه وكان قولى واضحا ، فسترى الاجيال القادمة فيها ، تمام عملى ونقاءه . لم توافقنى جالا . ومثل أم مع طفلها الذى يرفض الطعام . أصرت قائلة «اسمح ياصغيرى دالى جرّب هذه المادة الخاصة جدا ، إنها كهرمان سائل ، لم يدخل النـــار أبدا ، وقالوا إن ڤيرمير Vermeer (١٤) اعتاد أن يرســم به» . وجربته وتعبير مقرف حزين يرتسم على وجهى وقلت لها «يمكننى أن أرى مزايا هذا الكهرمان ، لكنك تعرفين أنه ليس لدى وقت لهذه التفاصيل . فهناك الأفضل الذى يمكننى أن أفعله . فلدّى فكرة ستؤذى إحساس الجميع خاصة السرياليين ، ولا يستطيع أحد أن يوجه لها نقدا لأنى حلمت مرتين بوليم تل الجديد هذا ، إنها عن لينين . أود أن أرسمه بردف واحد بارتفاع تسعة أقدام ، مستندا على عكاز ، واحتاج لقماش بارتفاع ١٨ قدما ، أود أن ارسم لينين بذيل سترته المفرح حتى لو طردونى من الحركة السريالية ، سأرسمه يحمل ولدا صغيرا – أنا ، ويحملق بى

بانبهار كآكل لحوم البشر ، وسأصرخ (إنه يريد أن يأكلنى) . ولن أخبر بريتون بذلك» .

وانغمست فى رؤى تأملية وصلت ذروتها ، وكما يحدث حين أكون فى هذه الحالة ، بللت سروالى .

ردّت جالا بنعومة «وهو كذلك ، سأحضر لك غدا بعض الكهرمان [١٥] المذاب بالزيت . إنه يساوى ثروة ، لكنى أريدك أن تستخدمه حين ترسم لينين الجديد» .

ولخيبة أملى الكبيرة ، فإن ردف لينين القيثارى لم يثر اشمئزاز اصدقائى السرياليين ، وشجعتنى خيبة الأمل هذه ، فيمكننى أن أتمادى .. أحاول المستحيل .

وكان أراجون [١٦] هو المعترض الوحيد على طريقة تفكيرى ، وصرخ بغضب «لقد نلنا الكفاية من غرابة أطوار دالى» ووقف بريتون في صفى ، وبدا أراجون فى وضع لا يحسد عليه ، كان متوافقا مع نفسه ، فحتى عائلتى كانت ستضحك من طبيعة أفكارى ، لكنه كان ينطلق من مفهوم سياسى رجعى قاده إلى حيث هو الآن ، أعنى إلى لا شىء .

فى هذه الاثناء كان هتلر يتهتلر ، ورسمت ذات يوم ممرضة

أطفال نازية تقوم بشغل الابرة ، وكانت ، بالمصادفة ، تجلس فى حفرة كبيرة مملوءة بالمياه القذرة ، وتحت إلحاح بعض من أعز اصدقائى السرياليين ، رسمت شارة الصليب المعقوف على ذراعها. لم أكن أتوقع العواطف التى يمكن أن يثيرها هذا الشعار فى نفسى . لقد تملكنى لدرجة أنى سلّطت ضوء هلوستى على شخصية هتلر الذى بدا لى دائما كامرأة . كثير من اللوحات التى رسمتها فى هذه الفترة دمرها الالمان حين غزوا فرنسا . كنت مفتونا بجسم هتلر الملفوف بزِيه العسكرى بإحكام ، وفى كل مرة أرسم فيها الشريط الجلدى الذى يتمنطق به ، من الحزام حتى الكتف المقابل ، كان اللحم الهتلرى داخل الاهاب العسكرى يسبب لى نشوة تصاحبها لذة مغذية متفجرة تجعل قلبى ينبض بعنف ، عاطفة نادرة جدا لم أجربها حتى وأنا أقوم بفعل الحب . لحم هتلر الريان الذى تخيلته كلحم انثى أبيض بض ، كان يفتننى . حين وعيت الطبيعة النفسية المرضية لهذه النشوة ، أصبت بالرعب ، وهمست لنفسى «هذه المرة أنا على حافة الجنون» . قلت لجالا «احضرى لى بعض الكهرمان المذاب وأحسن الفرش فى العالم . لا شيء سيكون أكثر رقة من الرسم بطريقة «ماسونيه» النكوصية،

لأحصل على أرقى هذيان مغذ ، وعلى النشوة الغامضة التى تتملكنى حين أرسم على القماش انطباع الشارة الجلدية على لحم هتلر».

لا يهم كم مرة أكدت لنفسى أن هذا الالهام الهتلرى الباعث على الدوار لم يكن سياسيا ، وأن اللوحة الناتجة من الصورة الأنثوية لهتلر ، كانت ذات طبيعة فضائحية مبهمة ، وأن هذه النتائج لها الرنين ذاته من الفكاهة السـقيمة كتلك التى لوليم تل او لينين . ولا يهم كم كررت ذلك لاصدقائى ، فلا فائدة من كل ذلك. هذه المأساة الجديدة فى لوحاتى أثارت شكوكا أكبر وأكثر وسط السرياليين وساءت الأمور حين جاءت الانباء بأن هتلر معجب باللوحات الاخيرة ، بالجنون والعزلة والفاجنرية وكل اللمسات المجنونة التى وضعتها فى بعض لوحاتى . وبحسى الفطرى بالتناقض ، شعرت أن الامور تتجه إلى الاسوأ . فطلبت من «بيرتون» أن يدعو إلى اجتماع خاص وعاجل لمناقشة اللغز الهتلرى من وجهة نظر نيتشوية ، واللامعقولية المضادة للكاثوليكية. كنت آمل أن يغرى البعد المضاد للكاثوليكية «بريتون» . بالإضافة إلى أننى أعتبر هتلر ماسوشيا كاملا ، تتملكه فكرة إثارة حرب كى

يخسرها ببطولة كما أن إصرارى على اعتبار الهيبة الهتلرية جزءا من النظرة السريالية ، وتصميمى على إضفاء معنى دينى على العنصر السادى فى السريالية ، ثم تطوير طريقتى النقدية فى التحليل المبنية على الهلوسة التى نزعت إلى استنكار التلقائية ونرجسيتها الملازمة لها ، كل ذلك أدى إلى سلسلة من الانكسارات والشجارات المتواصلة مع بريتون وأصدقائه . وبدأ الاصدقاء يتأرجحون بينى وبينه بطريقة أزعجته . ورسمت لوحة تنبؤية بموت هتلر ، وأسميتها «لغز هتلر» ، لعننى بسببها النازيون ، وتحمس لى أعداء النازية برغم أنها تفتقر لأى معنى سياسى واضح ، وهذا ينطبق على أى شىء عملته وسأظل أقول ذلك لآخر أيام حياتى ، وفى اللحظة التى أكتب فيها هذه السطور ، أعترف بأنى لم أحل بعد رموز هذا اللغز المشهور .

وذات مساء ، دعت الجماعة السريالية إلى اجتماع تناقش فيه ما سُمى بهتلريتى . ولسوء الحظ فقد نسيت معظم تفاصيل هذا الاجتماع الخاص ، وإذا أراد بريتون أن يرانى يوما ما ، فليته يعلمنى بمحضر الجلسة الذى كتب بعد ذلك الاجتماع .

كنت أعانى من التهاب فى الحلق ، ودائما يصيبنى الانزعاج

حين أشعر بالمرض ، ولازمنى الترمومتر طوال ساعات محاكمتى ، وقست درجة الحرارة أربع مرات خلال الاجتماع الذى استمر حتى وقت متأخر من الليل ، لأنى حين عدت إلى البيت كان الفجر ينبلج فوق باريس . واتخذ القرار بطردى من الجماعة السريالية .

بينما كنت اترافع عن نفسى ، ركعت عدة مرات ، ليس تضرعا كى لا أُطرد كما قيل زيفا ، ولكن على العكس ، كنت أحث «بريتون» كى يفهم أن سيطرة فكرة هتلر علىّ ، كانت نابعة من الهلوسة والجنون ، وأننى ضده سياسيا ، ولا يمكننى أن أكون نازيا ، فلو هزم هتلر اوربا كلها ، فسينتهز الفرصة ليتخلص من كل المتهووسين مثلى ، كما فعل بهم فى ألمانيا ، حين عاملهم كأشخاص أقل من الناس العاديين ، كما أن الدور السخيف الذى نسبته لهتلر كاف لتصنيفى كعدو ، وأنه أثارنى فقط كلعبة لهلوستى ، وهو يبدو لى كفاجعة لا مثيل لها .

واقتنعوا أخيرا ببراءتى ، على أن أوقع وثيقة ، أعلنت فيها ضمن أشياء أخرى ، ألا أكون عدوا للبروليتاريا ، ووقعّت على ذلك دون ارتياب ، فليس لدّى أى مشاعر مع أو ضد الطبقة العاملة .

وفجأة اتضحت لى الحقيقة كاملة ، من المستحيل أن تكون

سرياليا حقيقيا فى جماعة تقودها الدوافع السياسية لمناصريها ، وينطبق هذا على الجميع بمن فيهم بريتون أو أراجون على السواء..

شخص مثلى ، يزعم أنه مجنون حقيقى ، يعيش وينظم نفسه وفق الدقة الفيثاغورسية بالمعنى النيتشوى لا يمكن أن يوجد ، وما كان متوقعا أن يحدث حدث فى حينه . إن «دالى» السريالى الكامل ينادى بإلغاء أى قسر أو إكراه جمالى أو أخلاقى على الفنان ، تحركه فى ذلك «ارادة القوة» النيتشوية ، مؤكدا أن كل تجربة يجب أن تسير لآخر مداها دون توقف ، وطالبت بحقى فى أن أرسم ردف لينين تسعة أقدام وأن أزيّنه بتوابل هتلرية هلامية وبكاثوليكية رومانية إذا احتاج الأمر ذلك .

كل إنسان حر فى أن يصبح أولا يصبح ما يريد : لوطى أو جعرانى يعيش على الروث ، فاضل او زاهد فى تحولاته بناء على تقلباته الهضمية ، أو الشرار الذى يطق من عينيه . غرابة اطوارى المتعددة التى عشتها خلال مراهقتى وصلت الآن إلى قمة هيستيرية . وسحقت جالا بين فكى . وقعت فى حب أكثر الحمير عفنا ، روائح الاجساد البشرية أصبحت طبيعية كالطقوس الدينية بالنسبة لى . التعاطف الانسانى أعاق ازهار النتن والنشوة

الشرجية (دون فتحات) نظيفة أوجافة ، أضعاف أضعاف ارتعاشات وانقباضات الاحشاء .

وكان هذا كله مجرد بداية .

ولكن بريتون قال لدالى : لا . من بعض النواحى كان على حق لأنه في هذا الخليط أراد ، على الأقل ، أن يكون قادرا على أن يختار الخير أو الشر أو حتى الخير والشر ، ومع ذلك كان مخطئا نوعا ما ، لأنه حين يصر على حرية الاختيار كان من الضرورى أن يستسلم لهذه التشكيلة الدالية اللاذعة والنضرة . وهو لم يكن على صواب تماما ؛ لأن دالى ، المنطقى المطلق ، أراد أن يعرف كل شىء عن اللا منطق ، ليس لكي يجعل منه ذخيرة أدبية وانسانية ، ولكن على العكس ليحوله ويخضعه ويصنع هزيمته . إن اعصار دالى الفلسفى يتشوق لسحق وتدمير كل شىء بمدفعية نيوترونية فوق ذرية كى يحوّل الخليط البيولوجى من الاحشاء النشادرية الدنسة إلى طاقة صوفية بحتة . وحين يصاغ التعفن الغزير بشكل طاقة روحانية محددة ، فإن وجود الانسان وهدفه على الأرض سيكون قد تحقق ، وكل شىء سيصبح ثمينا .

هذه هى اللحظة التى اختارها سيرين كيركجورد [١٧] ليغنى

كعندليب متعفن ، وكل فئران المجارى الوجودية التى كانت تتناكح فى البدرومات خلال أيام الاحتلال ، وسمحنا لها أن تنمو ببرود داخل السريالية كعلب الصفيح فى الزبالة ، بصقت غثيانها على الوليمة السريالية الباقية ، كل شىء كان دنيئا بشكل فخم ، والانسان نفسه كان غير ضرورى .

وصرخ فيهم دالى : لا : ليس قبل أن يعقلن كل شىء ، وأن يتحول كل رعب شهوانى داخلى إلى شىء نبيل ، يتسامى بالجمال الاسمى للموت ، متبعين الطريق المؤدى إلى الزهد والكمال الروحى، ولا يستطيع إنجاز هذه المهمة وسط أبشع وأكثر الاكتشافات شيطانية عبر العصور ، إلا اسبانى . كل شىء يجب أن يُنظف ، ويجب اختراع الهندسة الغيبية .

وكان من الضرورى العودة لجلال الأخضر الزيتونى وأكسيد الفضة ، مثل فيلاسكويز Velasquez [١٨] وزرباران Zurbaran [١٩] ، للواقعية والباطنية حين نكتشف أنهما متشابهتان ومن المادة ذاتها . الواقع المبهم يجب أن يُدمج فى بعض من الواقع النقى عَرَضا ، كما حققته السيطرة البصرية المطلقة لفيلاسكويز .

محاولة دالى فى « التعقلن rationalisation » ظهرت بخجل ودون وعى كبير بها فى مجلة Le minotaure ، وطلب بيكاسو من «سكيرا» الناشر أن يكلفنى برسم أناشيد مالدورور[٢٠] . لكنى أعتقد أن المجهود الاكثر تماسكا نحو التعقلن قد قامت به المطبوعة الجميلة جدا etudés carélitaines التى أشرف عليها الاب برونو الذى أعجب به كثيرا .

وفى مناسبتين أخريين ، ناقشت ، مجاملة ، مذهبى الجديد مع بريتون ، لم يفهم ، توقفت عن الاصرار . لم نعد نرى بعضنا كثيرا، وحين وصل إلى نيويورك سنة ١٩٤٠ اتصلت به لأحييه وأحدد موعدا معه ، واتفقنا أن نلتقى فى اليوم التالى ، وأخبرته أن لدّى برنامجا ايديولوجيا جديدا ، وهو أن نبدأ حركة تصوفية تدعو لمعنى يعزز تجربتنا السريالية ، وتعزلها نهائيا عن المادية الجدلية . ولكن فى المساء ذاته أخبرنى الاصدقاء أن بريتون كان يشوه سمعتى ثانية ، قائلا إننى أحد المعجبين بهتلر ، وكان هذا كذبا ، وأيضا أمرا خطيرا ، أن يقوله فى ذلك الوقت . كنت على استعداد للقائه ، لكننا لم نلتق منذ ذلك الحين .

ومع ذلك ، شكراً للسنوات التى مرت ، ولحدسى الفطرى الذى

كان دقيقا كعداد «جيجر» . ومع ذلك فإنى أشعر أن بريتون أقرب إلىّ ، فنشاطه الثقافى ، بغض النظر عن المظاهر ، له قيمة تنقص الوجوديين برغم كل نجاحاتهم المسرحية المؤقتة .

ومنذ اليوم الذى أخلفت فيه موعدى مع «بريتون» ، فإن السريالية كما عرفناها قد ماتت . فى اليوم التالى ، حين طلبت منى صحيفة كبرى تعريف السريالية ، أجبت «أنا السريالية» ، وأعتقد ذلك لأنى الوحيد الذى استمر يواصل نشاطه بها ، فلم أتنكر لأى شىء ، بل على العكس ، أعدت توكيدها ، وتساميت بها، ونظمتها ، وعقلنتها ، ونزعت عنها ماديتها ، وأكسبتها بعدا روحيا. وإن تصوفى النووى الحالى هو الثمرة التى استلهمتها من الشبح المقدس الذى نبع من تجاربى السريالية الشيطانية فى الفترة الأولى من حياتى .

وكنوع من الانتقام منى ، قام بريتون بدقة شديدة بتأليف جناس من حروف اسمى العجيب Silvador Dali بتحويلها إلى Avida Dollars بمعنى شره للدولارات . وطبعا هذه ليست إحدى روائع شاعر كبير . ومع ذلك ، لابد أن أعترف ، أن ذلك يتوافق مع سياق حياتى وطموحاتى الآنية . مات هتلر بطريقة فاجنرية (نسبة

لفاجنر) عظيمة بين ذراعى ايفابراون فى برلين ، بمجرد أن سمعت الخبر ، فكرت لمدة سبع عشرة دقيقة قبل أن اتخذ قرارا لارجعة فيه «إن سلفادور دالى سيصبح أعظم محظية Courtesan فى عصره . وقد كان . إنه الشيء نفسه مع كل ما أشرع فى تحقيقه فى سورة غضب جنونية .

بعد وفاة هتلر ، بدأ عصر دينى غيبى يلتهم كل الايديولوجيات، وفى الوقت ذاته كانت لدّى مهمة ، فالفن الحديث ، البقية الصدئة من المادية الموروثة من الثورة الفرنسية ، قاومنى لعشر سنوات على الأقل ، والآن ، يجب أن أرسم جيدا شيئا ما لا يكون مثيرا لاهتمام أى أحد ، ومن الضرورى أن أرسم جيدا لأن تصوفى النووى سينتصر فى اليوم الموعود ، فقط إذا تجسد فى أكثر انواع الجمال رقيا .

وادركت أن فن الرسامين التجريديين – اولئك الذين لا يؤمنون بشيء وبالتالى فإن ما يرسمونه لا شيء – سيعمل كسند رائع لسلفادور دالى المعاصر فى عصرنا الحقير بين التزيين المادى والوجودية الهاوية . كل هذا كان مؤكدا ، ولكن كى أقف ثابتا ، لابد أن أكون أقوى مما كنت ، أن امتلك النقود ، الذهب ، بسرعة وبطريقة فعّالة كى أتقدم ولا استسلم . النقود والصحة :

توقفت عن شرب الخمر نهائيا ، وبالغت بالاعتناء بصحتى ، وفى الوقت ذاته لمعت «جالا» كى تسطع ، أعمل على سعادتها قدر الامكان ، معتنيا بها أكثر من اعتنائى بنفسى ، لأنه بدونها سينتهى كل شىء . ولابد أن نستخدم النقود فى عمل كل ما نريده بشكل جميل ولطيف . وشرهي للدولار لن يكون إلا لهذا الهدف . والدليل يراه الجميع الآن فى حياتى ...

أكثر ما يعجبنى فى فلسفة اوغست كونت ، هو اللحظة الحاسمة قبل أن يجد مذهبه الوضعى ، حين وضع على قمة نظامه السلطوى أصحاب البنوك الذين علق عليهم أهمية كبرى . كنت دائما مبهورا بالذهب بدرجة كبيرة وبأى شكل ، قد يكون ذلك بسبب العرق الفينيقى فى دمائى . منذ مراهقتى عرفت أن سرفانتيس الذى كتب «دون كيشوت» من أجل مجد اسبانيا ، مات فى فقر تام ، وأن كريستوفر كولمبس الذى اكتشف العالم الجديد ، مات تحت الظروف ذاتها وفى السجن أيضا .

ومنذ مراهقتى نصحنى حذرى بشدة نصيحتين :

اولاهما : أن أنتهى من حكاية السجن - الذى فيما يبدو يتعرض إليه الجميع بأسرع ما يمكن وفى وقت مبكر من حياتى،

وقد حدث هذا . والنصيحة الثانية أن أصبح من أصحاب الملايين فى أسرع وقت استطيعه ، وقد تحقق هذا أيضا .

إن أسهل الطرق لعدم تقديم تنازلات للذهب ، أن تمتلكه ، حين يكون الانسان غنيا فلا فائدة من الالتزام بشىء ، البطل لا يدخل فى أى التزام ، إنه النقيض تماما للانسان الداجن الاليف ، وكما قال الفيلسوف القطالونى فرافشسكو بيول : «الطموح الاكبر للإنسان على المستوى الاجتماعى هو الحرية المقدسة ، فى أن يعيش دون الحاجة لأن يعمل» .

وأضيف أن هذه الحرية فى طبيعتها المتقلبة ، لن يحققها ، بطولة انسانية . إن الطريقة الوحيدة لإضفاء الطابع الروحى على المادة ، هى أن تملأ كل شىء بالذهب .

أنا ابن وليم تل ، الذى حوّل إلى ذهب خالص ، التفاحة القاتلة، متكافئة الضدين ، التى وضعها على رأسه مقلقلة ، أبواه اندريه بريتون وبابلو بيكاسو . ذلك الرأس الهش ، المحبوب من صاحبه ! نعم أنا أومن بأنى مخلص الفن الحديث ، وأنى الوحيد القادر على أن أتسامى وأكمل وأعقلن ، بشكل جميل ووقور ، كل التجارب

الثورية للعصور الحديثة وفق تقاليد الكلاسيكية العظيمة للواقعية والغيبية ، وهى مهمة اسبانيا المجيدة والسامية .

إن دور بلادى اساسى للحركة الكبيرة للتصوف النووى الذى لابد أن يجسّد عصرنا . أما أمريكا ، فبسبب تقدمها التكنولوجى ، فإنها ستنتج الدلائل المبهرة لهذه الغيبية الجديدة ، وبالنسبة لفرنسا فستلعب دورا تعليميا اساسيا ، قد تضع الشكل الدستورى للغيبية الجديدة بسبب براعتها الثقافية ، لكن ، ومرة ثانية ، فإن مهمة اسبانيا أن تضفى النبل على كل ذلك عن طريق الايمان والجمال .

حروف اسمى التى كوّن منها بريتون «شره للدولارات» ، كانت تعويذتى ، انهمرت علىّ الدولارات منسابة عذبة مطردة . سأقص يوما الحقيقة كاملة حولها ، ستكون فصلا فى كتاب جديد ربما يكون أعظم كتبى .

أود أن أختم هذا اليوم بطُرفة . ذات مساء رائع ، كنت عائدا إلى جناحى فى فندق سانت ريجس فى نيويورك ، سمعت صوتا معدنيا فى حذائى بعدما دفعت أجرة «التاكسى» ، حين خلعت الحذاء وجدت فى كل «فردة» قطعة من ذات الخمسين سنتا ، كانت

جالا قد استيقظت لتوها ، نادتنى من غرفتها قائلة :

«عزيزى دالى ... كنت أحلم الآن أن الباب كان مواربا ، ورأيتك مع بعض الرجال تزن ذهبا » .

رسمت علامة الصليب فى الظلام وتمتمت بنبل :

– ليكن الامر كذلك !

٢٠ يونية :

لم أهتم بالاطفال بشكل خاص ، ولكن رسومهم تثير اهتمامى. فالطفل الرسام يعرف أن لوحته رديئة ، والطفل الناقد يعرف أن الطفل الرسام يعرف أن لوحته رديئة ، والطفل الناقد الرسام الذى يعرف أن الطفل الرسام يعرف ، أنه يعرف أن اللوحة رديئة ، ليس أمامه ، إلا خيار واحد : هو أن يقول إن اللوحة جيدة .

٢٩ يونية :

أحمد الله أنى فى هذه الفترة من حياتى أنام جيدا ، وأرسم بشكل أفضل واقتناع أكبر مما سبق . لكن يجب أن أتذكر كيف أتجنب البثور المؤلمة التى يبدو أنها ظهرت على زوايا فمى ، وهى النتائج الجسدية المزعجة لريقى الذى يتجمع بسبب السرور الذى يغدقه علىّ المعشوقان المبجلان : النوم والرسم . نعم ، فالنوم

والرسم يجعلانى «أرّيل» من السعادة . بالطبع يمكننى مسح وجهى بحركة سريعة أو بطيئة من ظهر يدى ، اثناء احدى يقظاتى الفردوسية من النوم أو خلال توقفى لحظات عن العمل ، وهى وقفات لا تقل فردوسية عن اليقظات ، لكنى أدمنت تماما ، نشواتى الثقافية والحيوية ، بحيث إنى لا أفعل ذلك . والآن ، تبرز مشكلة أخلاقية لابد من حلها .

هل على المرء ترك يثور الرضا هذه لتصبح اسوأ ؟ أو أن عليه أن يجبر نفسه على مسح لعابه في الوقت المناسب ؟ وفى انتظار حل لهذه المسألة سأحدثكم عن اختراعى لطريقة جديدة للنوم ، طريقة يجب أن توضع فى مختارات ابتكاراتى يوما ما ، الناس عادة تتناول الحبوب المنومة حين يستعصى عليها النوم ، لكنى أفعل العكس تماما ، ففى الفترات التى يكون فيها نومى فى أقصى درجات انتظامه وروعته ، فانى بتصميم مفناج ، أقرر أن أتناول حبة منوم ، وبصدق ودون ذرة استعارة ، فإنى أنام كلوح الخشب ، واستيقظ مستعيدا شبابى ثانية ، يشع ذكائى بقوة شديدة لا تخفت حتى تصل أدق أفكارى إلى تمام ازدهارها ، وفى

هذا الصباح حدث لى ذلك ، فقد تناولت ليلة أمس حبة منومة لأجعل كأس توازنى تفيض . ويالها من يقظة ، فى الحادية عشرة والنصف ، كنت أجلس فى الشرفة أتناول قهوتى بالعسل والكريمة تحت أشعة الشمس والسماء الصافية دون أن يزعجنى الانتصاب الغامض . وبتأثير بقايا حبة الامس ، نمت من الثانية والنصف حتى الخامسة ، مما جعل كأسى تفيض أكثر وكذلك لعابى ، فحين فتحت عينى ، عرفت من مخدتى المبللة أنى «ريلت» بغزارة . قلت لنفسى : «لن تبدأ اليوم بمسح وجهك بين حين وآخر . فاليوم الاحد، ثم إن هناك سببا أكبر ، إذا أردت للبثرة الصغيرة التى ظهرت على جانب فمك أن تكون الأخيرة ، لا تمسح عليها بين حين وأخر حتى لا تكبر ، واحترم الخطأ البيولوجى واطعن ظواهره فى الصميم» .

وهكذا ، أيقظونى فى الخامسة ، ووصل سيد البنائين المهندس «برجناو» ، وكنت قد طلبت منه الحضور ليساعدنى فى انجاز الابعاد الهندسية للوحة التى أعمل بها . أغلقنا الاستوديو على انفسنا حتى الساعة الثامنة . كنت جالسا أعطى الأوامر فقط «ارسم مثمنا آخر ، ثم مثمنا أكثر انحناء ، وآخر متحد المركز» ،

وهو كمهندس مجتهد وسريع الخاطر كتلميذ فلورنسى ممل ، يرسم كل شيء بمجرد أن أتلفظ به ، وقد أخطأ ثلاث مرات فى حساباته ، وبعد فحص مطوّل لما قام به ، صرخت ثلاث صرخات حادة ، أربكته ، هذه الصرخات أقوم بها عادة لأخفف انفعالى الشديد ، لقد وجدت الأخطاء الثلاثة رائعة ، وقد حققت ، فى لحظة، ما كان مخى يكدّ فى محاولة لإيجاده . حين غادرنى برجناو، جلست أحلم ، بعد ذلك كتبت على جانب لوحة القماش بالفحم الكلمات التالية ، وأنا أكتبها هنا ثانية فى اليوميات أحببتها أكثر :

«إن الاخطاء فى معظم الاحيان ذات طبيعة مقدسة . لا تحاول تصحيحها ، بل على العكس ، حاول أن تُعَقْلنها وافهمها بدقة ، ثم حاول أن تصقلها ، فالمشاغل الهندسية التى انتجتها تشير إلى يوتوبيا لا تلتفت إلى الجنس فالمهندسون نادرا ما يستثارون جنسيا» .

٣٠ يونية :

يوم آخر قدِّر له أن يكون يوم لعاب وريالة . أنهيت إفطارى فى السادسة صباحا ، وكنت متعجلا للبدء فى رسم السماء فى لوحة

«صعود العذراء» ، لكن اصطدنا أمس أحد أنواع السمك الطيار ، وهي أكثر سمكة رأيتها لمعانا فضيا ، وكرست نفسي أن أرسمها أولا ، وبدقة شديدة لم أتوقف حتى رأيت بالفعل قشر السمكة يومض كأنه مسكون بضوء طرف فرشاتي المستدق . هكذا اذن كان الأمر مع جوستاف مورو Gustave Moreau (٢١) حين رغب أن يرى الذهب ينبثق من طرف فرشاته .

هذا الجهد ، بصفة خاصة ، خليق بأن يسيل لعابي ، وشعرت بالبثرة تلتهب وتلسع ، تومض في توافق مع قشرة السمكة التي ساعدتني كموديل . بعد الظهر بدأت أرسم السماء في لوحة صعود العذراء ، حتى الشفق ، والسماء في معظم الأحيان تجعل لعابي يسيل . وظلت البثرة الصغيرة تحرقني كأنها دودة أسطورية تنخر في زاوية فمي ، مما يذكرني بالاشكال الرمزية بخمولها الغامض المثير في اللوحة التي رسمها بوتشيللي Botticelli وأسماها Primavera . هذا الخمول النامي ببطء ، يكبر ويهيج بثرتي الصغيرة في ايقاع يشبه كانتاتا باخ ، مما يدفعني على الفور ، لسماعها على الجرامفون بصوت عال . ودخل عليّ «جوان» الصبي ذو السنوات العشر ويعمل كموديل ، ليطلب مني الخروج

للعب الكرة معه على الرصيف ، وليغرينى بذلك ، التقط فرشاة وبدأ يشير بها ، عازفا نهاية الكانتاتا باشارات ملائكية رائعة . نزلت إلى الرصيف مع «جوان» . النهار يقترب من نهايته ، وجالا مكتئبة قليلا ، وقد لوحتها الشمس فبدت أكثر جمالا ، بشعرها «المنكوش» كما لم أره من قبل . رأيت فجأة براعة تلمع كقشر السمكة التى رسمتها فى الصباح .

وذكرنى هذا بأول مؤلفاتى الأدبية ، كنت فى السابعة من عمرى ، وكانت القصة التى كتبتها كالتالى : «كان طفل يتنزه مع أمه فى مساء أحد أيام يونية ، وكانت السماء تمطر نجوما . التقط الطفل نجمة وضعها فى راحة يده ، حين وصل البيت سجنها فى كوب فوق مكتبه ، وحين استيقظ فى الصباح ، صاح فى رعب : لقد التهمت دودة نجمته اثناء الليل» . كان أبى ، يحفظه الله ، معجبا بهذه القصة ويرى أنها أفضل من قصة «اوسكار وايلد» الامير السعيد .

سأروح الليلة فى نوم «دالى» متواصل ، تحت السماء العظيمة لصعود العذراء ، والقشر اللامع لسمكتى المتعفنة وشفتى المتشققة .

أود أن أشير إلى أنى اكتب هذه اليوميات ، وچورچ بريكويه يذيع من الراديو سباق الدراجات الفرنسى . قائد السباق أصيبت ركبته بخلع ، درجة الحرارة تخدر الجسم . أود لو ركبت فرنسا كلها الدراجات ، والعالم كله يبدُل كرجل عجوز مجنون ، يصعد منحدرات صعبة ، والعرق ينهمر ، بينما المبجل دالى يرسم أكثر أنواع الرعب لذة ، فى هدوء بلدة بورت ليجات الرائع . إن سباق الدراجات الفرنس يعطينى احساسا بالرضا المستمر حتى أن لعابى يسيل قليلا قليلا لكن بشكل متواصل ، ويمتد إلى زاويتى فمى المتورمتين الجافتين ، الضيق الغبى الفاضح لبثور سرورى الروحى.

١ يوليه :

لا نساء ولا محار فى يوليه (٢٣)

حين استيقظت فى السادسة صباحا ، كانت أول حركة عملتها، أن لمست بطرف لسانى البثرة الصغيرة على جانب فمى ، كانت ساخنة ومبهجة على غير العادة ، لكنها جفت خلال الليل ، ودهشت لأنها نشفت بسرعة ، وبدت من لمسة لسانى كشىء صلب يمكن

نزع قشرته . قلت لنفسي «ستكون هذه لعبة ممتعة ، لن أنزع القشرة فورا ، فذلك سيكون تضييعا أحمق لمباهج يوم عمل طويل، ألعب خلاله بقشرة البثرة الجافة» .

وفي هذا اليوم ، عانيت تجربة من أكثر التجارب ايلاما في حياتي ، فقد تحولت فيه إلى سمكة ، والقصة تستحق أن تروى :

بعد ربع ساعة من الجهد في وضع ومضات لامعة لقشر سمكتي الطائرة ، على القماش ، توقفت بسبب حشد من الذباب الكبير (بعضه أخضر ذهبي) جذبته الرائحة النتنة للسمكة المتعفنة. كان الذباب يحوم بين السمكة المتعفنة ووجهي ويدي ، مما اضطرني لمضاعفة انتباهي ، وأن أكون أكثر خفة في الحركة وسرعة الخاطر ، وأن أظل صامدا للسعات الذباب في قمة صعوبة العمل ، مواصلا ضربات فرشاتي دون توتر ، راسما الشكل الخارجي لجسم السمكة دون أن أرمش كثيرا . وفي لحظة كانت ذبابة تلتصق بطريقة تبعث على الجنون ، في رمش عيني ، وثلاث أخريات على السمكة الموديل ، وكان لابد من الاستفادة من اللحظات القصيرة التي تغير فيها هذه الذبابات وضعها لأواصل ملاحظاتي ، لكن سرعان ما جاءت ذبابة وأصرت على الوقوف على

بثرتى ، ولم استطع أن أهشها إلا بتحريك زاويتى فمى على فترات متقاربة ، ومع ذلك ، لم تكن هذه المعاناة المهولة هى التى اضطرتني للتوقف بل على العكس ، فأن ترسم والذباب يلتهمك بهذه الطريقة قضية «فوق انسانية» تفتننى وتدفعني إلى رشاقة تبدو لي كمفخرة لم أكن لأحصل عليها لولا الذباب . ما جعلنى أتوقف هو رائحة السمكة التى كانت متعفنة لدرجة أنى كدت اتقيأ طعامي . رميت السمكة بعيدا ، وبدأت أرسم في لوحة المسيح . لكن الذباب انقسم إلى قسمين ، أحدهما تبع السمكة ، والآخر تجمع على بثرتى . كنت عاريا تماما ، وكان جسمى قد تلطخ بمادة لاصقة من زجاجة وقعت فوقى ، أفترض أن ما جذب الذباب هو ذلك السائل ، فقد كنت نظيفا تماما عدا تلك اللطخ . واصلت الرسم ، بأفضل من السابق ، وأنا مغطى بالذباب ، مدافعا عن البثرة بلساني وتنفسى ، كنت أرطب قشرتها الخارجية ، التى بدت كأنها ستنتزع ، بلساني ، وكنت أجففها بأنفاسي ، جاعلا تنفسى متوافقا مع ضربات الفرشاة .

كانت البثرة جافة تماما ، وتدخل لساني لم يكن كافيا لنزع قطعة من القشرة الرقيقة إلا بلي العضلات الذى كنت أقوم به كلما

تناولت لونا ما من الطبق . تلك القشرة الرقيقة كأنها قشرة سمك . بتكرار العملية عدة مرات نزعت كمية من قشر السمك . كانت بثرتي مصنعا لقشر السمك الذى يشبه الميكا (مادة زجاجية) . بمجرد أن أنزع القشرة تبدو أن واحدة أخرى تظهر على زاوية فمي . بصقت القشرة الأولى على ركبتي ، انتابني احساس قوى حين سقطت على جسدى ، بأنها أصابتني بالتعفن . توقفت فورا عن الرسم ، وأغمضت عيني . احتجت لكل قوتى لأظل بلا حراك ، كانت هناك أعداد غفيرة من الذباب المحموم بالنشاط تقف على وجهي ، وفي كرب ، بدأ قلبى يدق كالمجنون ، وأدركت فجأة أني أتوحد مع سمكتي المتعفنة حين شعرت أنى متصلب مثلها ، صحت «ياالهى إننى أتحول إلى سمكة» . وجاءت الأدلة التى ترجح هذه الفكرة على الفور . قشرة البثرة التى تلسعنى فى ركبتى بدأت تضاعف نفسها ، وشعرت كأن القشر ينمو على ردفيّ الواحد تلو الاخر ، ثم على بطنى ، اردت الاستمتاع بهذه المعجزة ، وظللت مغلقا عينى لمدة ربع ساعة تقريبا . قلت لنفسى وأنا غير مصدق «سافتح عينى الآن وأرى نفسى وقد تحولت إلى سمكة» . كـــان

العرق يسيل على جسمى كله ، استحممت فى دفء الشمس الغاربة، وفتحت عينى أخيرا ، أوه .. لقد كنت مغطى بقشور لامعة. لكن فى اللحظة نفسها أدركت من أين جاءت هذه القشور ، فهى لم تكن سوى البقع الصغيرة الجافة من المادة اللاصقة المتبلورة ، وكانت هذه هى اللحظة التى اختارت فيها الخادمة إحضار شيء لى لأتناوله ، قطعة توست مغموسة فى زيت الزيتون ، حين رأتنى فى الوضع الذى أنا عليه ، لخصت الموقف قائلة «أنت مبلول كسمكة ، ولا أدرى كيف تستطيع الرسم وكل هذا الذباب يلسعك». وبقيت على هذه الحالة أحلم ، حتى موعد الغروب .

يا سلفادور ، إن تحولك إلى سمكة ، رمز للمسيحية ، وحدث لك فقط بسبب تعذيب الذباب لك . ياله من جنون دالى نموذجى أن تتوحد مع مسيحك وأنت ترسمه .

وبطرف لسانى ، نزعت قشرة البشرة كلها ، وأمسكتها بين إصبعى الابهام والسبابة بحذر شديد ، كانت ناعمة وإذا ثنيتها فسيتنكسر ، رفعتها قرب أنفى لأشمها ، لم تكن لها رائحة ، وبلا وعى تركتها لحظات بين أنفى وشفتى العليا ، عن طريق ثنى الشفة كتكشيرة ، وذلك يلخص مدى إنهاكى وتعبى ، وتسلل إلىّ تراخ جميل .

تحركت ، فوقعت القشرة على الأرض ، وضعتها فى طبق على ركبتى دون أن أغيّر وضعى المتعب ، وكشرت كأنى ثُبّت على ذلك الشكل ، حكاية القشرة هذه أخرجتني من بلادة صعبة ، بدأت أبحث عنها فى ذعر وسط فتافيت الخبز فى الطبق ، بقعة بنية ، التقطتها بإصبعين لألعب بها مرة أخرى ، لكن انتابنى الشك فلم أعد متأكدا منها ، وشعرت بحاجة شديدة للتفكير . ها هو لغز يشبه ألغاز القشور الأخرى التى انتجتها ، الشكل والأثر وغياب الرائحة هى الشيء ذاته ، ما الذى يهم إذا كانت هى القشرة ذاتها أم غيرها ؟

أغضبتنى هذه المقارنة ، فهى تعنى ببساطة أن المسيح المقدس الذى رسمته اثناء عذابى بالذباب كأنه لم يوجد قط .

هذا الغضب جعلنى أزم فمى ، ومع ارادة القوة ، بدأت البثرة تنزف ، وسقطت قطرة حمراء بيضاوية الشكل على لحيتي الصغيرة .

نعم إنها الطريقة الاسبانية التى أوقع بها دائما ألعابى المجنونة .. بالدم على الطريقة التى أرادها نيتشه أيضا .

٣ يوليه :

كالعادة ، بعد ربع ساعة من الإفطار ، وضعت زهرة ياسمين خلف أذني ودخلت التواليت . كانت حركة الامعاء جيدة وبلا رائحة، بل أنقى ما حدث معى أخيرا ، إذا كان هذا الوصف مناسبا فى مثل هذه الظروف . أرجع سبب ذلك إلى تقشفى ، واتذكر باشمئزاز ورعب تقريبا ، حركة أمعائى فى فترة الصعلكة فى مدريد مع لوركا وبونويل ، حين كنت فى الحادية والعشرين من العمر ، شىء لا يمكن التحدث عنه ، هوان ساحق ، متواصل ، تشنجى ، اهتياجى ، جهنمى ، انفعالى ، وجودى ، مبرّح ومدمر إذا قورن بما عليه الأمر اليوم ، حيث يسير كل شىء بيسر وسهولة يجعلنى أفكر طوال اليوم فى نحلة مشغولة بافراز العسل .

كانت لى عمة يصيبها الرعب من كل ما يتعلق بالامعاء ، إن فكرة اخراج الريح تبعث الدموع فى عينيها ، ولقد راهنت بشرفها أنها لم تخرج ريحا فى حياتها ، واليوم لا أرى ذلك غريبا ، فالحقيقة ، أنه فى فترات تقشفى وحياتى الروحية المكثفة لاحظت أنى من النادر أن أخرج ريحا ، ولقد قرأنا فى الكتب القديمة أن القديسين من النساك لا يتبرزون ، ويبدو لى ذلك الآن قريبا من

الحقيقة ، خاصة حين نأخذ فى الاعتبار فكرة بارا سيلسوس Para celsus [٢٤] الذى قال «إن الفم معدة ، ولذا إذا مضغت الطعام فترة طويلة ثم بصقته دون أن تبلعه فستظل منتعشا» إن النساك يمضغون الجذور والجنادب ويبصقونها ، وأن شعورهم بالنشوة ناتج عن الايمان والانطباع الساذج بأنهم يعيشون فى جو السماء الروحى .

إن الحاجة للبلع – وقد شرحتها منذ فترة طويلة فى دراستى عن أكلة لحوم البشر – تتوافق مع الضرورة القهرية لنظام اخلاقى مؤثر أكثر منها حاجة للتغذية . نحن نبلع كى نوحّد أنفسنا قدر الامكان مع المحبوب ، بالطريقة نفسها التى نبتلع فيها الخبز دون مضغه جيدا . وهذا يفسر التعارض بين المضغ والبلع ، فالزاهد المتنسك يفصل بين الاثنين ، فلكى يكرس نفسه كلية لدوره التأملى، يستخدم حركة فكيه بدل البلع ، محتفظا بداخله لله وحده .

٤ يوليه :

حياتى منظمة بساعة توقيت ، كل شىء يتزامن ، فى الدقيقة المحددة التى أنهيت فيها اللوحة ، جاء إلى البيت على التوالى زائران مع مرافقيهما ، أحدهما هو إل . إل ناشرى من أيام

البطولة فى برشلونة ، وقد أعلن أنه جاء من الارجنتين خصيصا ليرانى (أعتقد أنه يقول ذلك لكل أصدقائه المهمين) ، والآخر هو ، بلا . إل . الذى وصل أولا ، وبدأ يحدثنى عن خططه ، إنه يعتزم طباعة أربعة كتب جديدة بقلمى وقلم آخرين .

– دراسة كبيرة موسعة يكتبها عنى رامون خوميز وقد سبق أن وعدته أن أعطيه بعض الوثائق المذهلة غير المنشورة .

– يومياتى التى أكتبها الآن .

– وجوه مخفية بقلم «لاسرنا» وقد اشترى حقوق نشره من برشلونة .

– بعض الرسوم الغامضة لتنشـــــر مع نص لاسرنا La Serna ومعنى ذلك أنه يريد رسوما منى ، فقررت ، على العكس ، أن يقوم هو برسم الكتاب الذى أكتبه .

بالنسبة لبلا . إل فبمجرد وصوله ردد ما سبق أن قاله لى فى لقائه الأخير «إن ذلك الشارب سيخرب بيتك فى النهاية» . واسترسل فى الحديث مع إل . إل ، ولاختصار هذا الاسترسال، قلت : «إن بلا . إل قد كتب مقالا حدّد فيه بفطنة كبيرة قفزاتى

الفنية» ، فأجاب «أخبرنى بأشياء أكثر عنك مثل تلك التى أخبرتنى بها وأنا سأكتب مقالات قدر ما تريد» .

- ستكتب كتابا عنى لم يكتب مثله أحد .

- سأفعل .

صاح إل . «وأنا سأنشره ، بالإضافة إلى أن «رامون» قد أنهى تقريبا كتابا عن دالى» .

قال بلا . إل .باستنكار:لكن «رامون» لا يعرف دالى شخصيا.

وفجأة ، امتلأ البيت بأصدقاء «بلا» . وهم لا يعدّون ومن الصعب وصفهم ، ولكنهم يشتركون جميعا ، كقاعدة عامة ، بصفتين : فكلهم لهم حواجب كثيفة ، ثم إنهم يبدون كأن أحدا قد سحبهم عن قهوة رصيف كانوا يجلسون عليها منذ عشرة أعوام .

حين غادر «بلا» . قلت له «ذلك الشنب سيخرب بيتى فى النهاية.. أرأيت ؟ فى أقل من نصف ساعة تقرر نشر خمسة كتب عنى . إن استراتيجيتى تفرض مطبوعات لا تعد عن شخصيتى ، والشىء المهم أن يظل شاربى - ضد النيتشوى - مشيرا إلى السماء كأطراف أبراج الكنائس البورجوازية ، يوما ما ، وبسبب

شخصيتى، سيضطر الناس إلى الاهتمام بعملى ، وهذا أكثر تأثيرا من محاولة تلمس شخصية الفنان عن طريق عمله » .

٥ يوليه :

فى اليوم الذى أهدانى فيه الشاعر لوتين Loten ، وكنت قد أديت له عدة خدمات ، قرن خرتيت أعجبنى كثيرا ، قلت لجالا : هذا القرن سينقذ حياتى .

وهذه المقولة بدأت تتحقق اليوم . لاحظت وأنا أرسم المسيح أنه يتكون من مجموعة من قرون الخراتيت ، وكرجل ممسوس بدأت أرسم كل جزء من الجسد كما لو كان قرن خرتيت ، وحين يتم القرن ، فقط حين يتم ، يكون الجسد تاما ومقدسا . ولمّا لاحظت أن كل قرن يشتمل على قرن آخر مقلوب ، بدأت أرسمها متشابكة، وفجأة أصبح كل شىء أكثر قدسية وكمالا . اندهشت لاكتشافى وركعت على ركبتى لأشكر المسيح ، وهذا ليس كلاما استعاريا ، كان ينبغى أن ترانى اسقط راكعا فى الاستوديو كرجل مجنون تماما . إن الفنانين – عبر التاريخ كله – كانوا يعذبون أنفسهم ليلتقطوا الشكل ويقولبوه إلى أحجام هندسية أولية ، فكان ليوناردو ينزع لرسم البيض الذى هو أكثر الاشكال كمالا حسب رأى

إقليدس ، أما انجرس Ingres [٢٥] فكـان يفضل الاجسام الكروية، وسيزان المكعبات والاسطوانات ، لكن دالى فقط بكل تلوثه الملتوى المحتدم ، قد مُسّ بالخراتيت ووجد الحقيقة ، فكل الاسطح المنحنية في الجسد البشرى لها الابعاد الهندسية ذاتها بشكل عام: وذلك البعد الموجود فى المخروط مستدير الطرف المتجه نحو السـماء أو الأرض ، وكل التمام الكامل للايحاءات الملائكية المدمرة .. هى قرن خرتيت .

٦ يوليه :

يوم حار رطب ، أنهيته بسماع موسيقى باخ بصوت مرتفع ، أشعر برأسي وكأنه سينفجر ، ركعت ثلاث مرات لأشكر الله على التقدم الجيد فى رسم لوحة «صعود العذراء» . عند الغسق هبت رياح حارة من الجنوب ، وكانت التلال على البعد متوهجة ، عادت «جالا» من صيد الحلزون ، وارسلت الخادمة لتخبرني أن أنظر لغروب الشمس الذى يلون البحر بلون بنفسجى ثم بلون أحمر فاقع، أشرت لها من النافذة أنى لاحظت ذلك .

فى هذا اليوم رأيتها أجمل من أى يوم آخر ، كان الصيادون على الشاطىء يتطلعون إلى الريف الملتهب ، ركعت ثانية لأحمد الله

إن جالا جميلة كتلك المخلوقـــات التى رسمها «رفائيل» . أُقسم أن هذا الجمـــــال من الصعب ادراكه ، ولا يمكن لأحـــد أن يراه بحيـــوية رؤيتى له ، الشكر لنشواتى السابقة ولقرون خراتيتى .

٧ يوليه :

جالا أكثر جمالا .

تلقيت دعوة لحضور مسرحية «لغز إلك Elche » [٢٦] فى الرابع عشر من أغسطس . ستفتح قبة الكنيسة آليا ، وستحمل الملائكة العذراء إلى السماء . لقد كُلفت أن أكتب مقالا عن «سيدة إلك» فى نيويورك . كل شىء مُهم يتوافق ، القرية الصغيرة بسيدتها الفريدة، واللغز الفريد لصعود العذراء ، وقد حاولوا منعه لكن البابا أعلن أنه فى لب العقيدة الدينية ، وكل شىء يتوافق بالنسبة لى أيضا ، زاحما أيامى بالعمل ، وأتلقى فى الوقت ذاته النص الذى كتبته حول صعود العذراء والذى سينشر فى مجلة etudes carméllitaines ، أعدت قراءة ما كتبته ، واعترف أنى أحببت هذه الصفحـــات أكثر . تذكرت الدم الجـــاف على فمى المتشقق فقلت لنفسى : موعود ومحظوظ لوحة «صعود العذراء» هى نقطة الذروة

لإرادة القوة النيتشوية الانثوية ، المرأة الخـــارقة الكاملة تصعد إلى السماء بالقوة الحاسمة لارادتها الذاتية .

٨ يوليه :

طلب رؤيتى مهندسان سخيفان . سمعتهما يتحدثان وهما يصعدان التل ، كان أحدهما يشرح للآخر أنه مولع بأشجار الصنوبر ، قائلا : «إن بورت ليجات بلدة جرداء وأنا أحب أشجار الصنوبر ليس لظلها ولكن لشكلها الذى أحب أن أنظر إليه . وأن الصيف الـــذى لا أرى فيه شجرة صنوبر لا يكون صيفا بالنسبة لى» . قلت لنفسى «انتظر ، سأريك أنت وأشجار صنوبرك» . استقبلتهما برقة شديدة ، وأجبرت نفسى أن يكون الحديث كلية حديثا عاديا . شكرانى كثيرا ، وفى طريق الخروج لاحظا جمجمة الفيل التى أمتلكها ، سألنى أحدهما : ما هذا ؟

قلت : جمجمة فيل فأنا أحب جماجم الفيلة خاصة فى الصيف، لا استطيع العمل بدونها ، وإن صيفا يمر دون جمجمة فيل ، يكون صيفا لا يطاق .

٩ يوليه :

امتلأ اليوم برغبة حارقة لذيذة تدفعنى لأتفوق على نفسى فعدم

الرضا الجليل هو علامة على أن شيئا ينمو داخل روحى سيمنحنى رضا كبيرا . عند الغسق نظرت من النافذة نحو «جالا»، فبدت لى أصغر سنا من المساء السابق ، كانت تبحر فى قاربها الجديد ، وحين مرت من امامى حاولت مداعبة البجعتين اللتين نمتلكهما ، وكانتا تقفان على قارب صغير ، لكن احداهما طارت ، واختبأت الثانية تحت جانب المركب .

١٠ يوليه :

تلقيت رسالة من ارتورو لوبيز – حسب قوله فانى أعز أصدقائه – يخبرنى بأنه سيأتى بيخته الذى أعاد تزيينه على طريقة لويس ١٥ وزوّده بطاولات رخامية ، إلى برشلونة حيث سنقابله هناك ثم نعود معه إلى بورت ليجات جالسين طبعا إلى الطاولات المرمرية . إن اقامته عندنا ستكون تاريخية ، فنحن سنتخذ قرارا بعمل كأس ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة مخصصة إلىTempietto di Bramante فى روما ، سأصف زيارته التاريخية فى ٢ أغسطس بعناية المؤرخ ، وإنى استطيع ذلك إذا أردت [٢٧]

١٢ يوليه :

حلمت أحلاما خلاقة طوال الليل ، فى احدها اخترعت أطقم

كاملة من الفساتين ، كانت كافية لاثرائى طوال سبعة مواسم كمصمم لملابس النساء ، نسيان الحلم أفقد[illegible] [illegible]حزن ، واستطعت بالكاد تصميم فساتين ستلبسها جالا فى نيويورك هذا الشتاء . لكن آخر حلم من أحلام الليلة كان قويا بحيث اتذكره ، وكله عن كيفية الحصول على صور فوتوغرافية لعملية صعود العذراء ، سأسميه عيد الصعود واستخدم الطريقة فى أمريكا . مازلت أذكر الحلم تماما كأنى أحلمه . تأخذ خمسة أكياس من الحمص تضعها جميعا فى كيس كبير ، تُسقط الحمص من ارتفاع ٣٥ قدما ، مع تسليط صورة للعذراء على حبات الحمص تحت ضوء كهربى قوى ، ستكون حبات الحمص المنفصلة عن بعضها صورة للعذراء ، كل حمصة تسجل جزءا صغيرا من الصورة ، وبتصوير هذه الصورة معكوسة ، سيتسبب التسارع المتساقط لحبات الحمص بسبب قوانين الجاذبية فى خلق صورة تصاعدية للصعود تتفق مع أدق قوانين الطبيعة ، إن مثل هذه التجربة ستكون فريدة فى نوعها ، ولكى تزيد من التأثير يمكنك تغليف كل حمصة بمادة تغطيها كثافة معينة ، فيصبح المنظر سينمائيا تمامــا .

١٣ يوليه :

كتبت اليوم الخطاب التالى إلى بلا . إل .

صديقي العزيز : توقف إل . عن القول بأن كتابا بقلمك عنى سينجح جدا فى الارجنتين وسيترجم لعدة لغات . وبما أننى أعلم أنك تخطط لكتابة عدة كتب فى هذه اللحظة ، فإنى أعتقد أنها لحظة مناسبة لكتابة واحد آخر . المهم أن تجد طريقة لكتابته دون أن تعمل به ، بمعنى أن تدع الكتاب يكتب نفسه . ويمكن حل هذه المشكلة عن طريق العنوان : ذرة دالى Dali's Atom ، وستكون المقدمة جاهزة بالفعل فى شكل هذا الخطاب . طبعا تتفق معى أنه فى كل مقاطعة «امبردان» الاسبانية لا توجد سوى ذرة واحدة هى ذرة دالي التى ستعطى الكتاب الاهتمام الذى يحتاج إليه . وفى كل لقاء لنا سأزودك بالاخبار عن ذرتى بالإضافة إلى الصور والوثائق، وبهذه الطريقة، فكل ما عليك هو خلق الجو الذى تضعها فيه ، وسيكون ذلك سهلا بالنسبة لك إذا كرست له مواهبك الوصفية الفائقة ، فذرتى نشطة لدرجة أنها تعمل طوال الوقت . أكرر ، لسنا نحن الذين سنكتب الكتاب ، فبالنسبة لذرة – خاصة ذرة دالى – يصبح الكتاب أمرا طبيعيا . إنه كتاب مكرس لشىء

لا يمكن وصفه بطريقة مختصرة ، حيث إني لا أعرف ما سيكون عليه ، لكن لا يوجد شيء في العالم يبدو حلوا وسعيدا ومريحا وحتى جليلا ، مثل السخرية السامية التي تشير إليها مبادىء ايزنبرج Eisenberg حول الحيرة وعدم اليقين .

تعال لتناول الغداء معنا ، ستأكل كل ما تحب

أو ما يناسب نظامك الغذائي .

المخلص

١٤ يوليه :

حلمت بفارسين ، أحدهما عار تماما والآخر كذلك ، كانا على وشك الدخول إلى شارعين متماثلين . يرفع حصاناهما القدم ذاتها، ويدخلان الشارعين على التوالي . أحد الشارعين يفيض بنور شديد ، بينما الآخر شفاف كما في لوحة رفائيل «زواج العذراء» وعلى البعد يوجد كثير من البللورات . وفجأة امتلأ أحد الشارعين بضباب متحرك بدأ يتكاثف بالتدريج حتى كوّن لجة رصاصية لا يمكن اختراقها ، كلا الفارسين كان سلفادور دالى ، أحدهما حبيب جالا ، والآخر لا يعرفها .

١٥ يوليه :

لا تهتم بكونك حداثيـــا ، فإن كل ما تفعله ، لســوء الحظ ، لا يمكن تجنبه .

أشكر ، مرة ثانية ، سيجموند فرويد ، وأوافق بصوت أكثر علوا على حقائقه الكبيرة التى اكتشفها . ففى تحليلى الاستبطانى المدقق المتواصل لأفكارى الضئيلة ، اكتشفت لتوى ، ودون أن أدرك ، أنى لم أرسم شيئا فى حياتى كلها إلا قرون الخراتيت . فى سن العاشرة ، كنت طفلا كالجندب ، أتلو صلواتى على أربع ، أمام طاولة مصنوعة من قرن خرتيت ، كانت بالنسبة لى خرتيتا بالفعل . ألقيت نظرة أخرى على كل رسومى ، وذهلت من كم الخراتيت التى تحتويه ، حتى لوحتى المشهورة خبز Bread هى بالفعل قرن خرتيت يستلقى برقة فى سلة . أفهم الآن حماستى يوم أهدانى «لوبز» عصاى الشهيرة المصنوعة من قرن خرتيت ، بمجرد أن امتلكتها ، أثارت بداخلى تخيلات غير معقولة تماما ، والتصقت بها بطريقة مَرَضية غير مفهومة تصل إلى درجة المس ، لدرجة أنى ضربت ذات مرة حلاقا كاد يكسرها دون قصد ، وذلك حين أحنى بسرعة كبيرة الكرسى الذى وضعتها عليه برقة . ضربته بشدة

على كتفه ، لكنى بالطبع منحته بقشيشا كبيرا جدا حتى لا يغضب .

الخراتيت .. أيتها الخراتيت .. من أنت ؟

١٦ يوليه :

من أجل أن تنتصر ، فالزى مهم . كانت المناسبات قليلة فى حياتى التى أذللت فيها نفسى لارتداء الملابس المدنية العادية ، فأنا أرتدى دائما زى دالى الخاص .

استقبلت اليوم شابا يبدو عليه الهرم ، جاء يطلب نصيحتى قبل أن يقوم برحلة إلى أمريكا . أعجبتنى الحكاية ، فلبست الزى الخاص ونزلت لمقابلته ، وكان موضوعه كالتالى :

يريد الذهاب إلى أمريكا ويحقق نجاحا فى أى مجال ، أى شىء مادام سينجح فيه ، والحياة المتوسطة العادية فى أمريكا تروق له ، سألته : هل لديك عادات ثابتة ؟ وهل تحب أن تأكل جيدا ؟

أجاب بطمع أستطيع الحياة على أى شىء .. فاصوليا مثلا أستطيع أن أعيش عليها كل يوم لعدة سنوات .

قلت له حالما وبلا مبالاة : ذلك سيىء .

دهش ، شرحت له : إذا أردت أن تأكل فاصوليا وخبزا كل يوم فذلك مكلف ، فانت ستكسبهما بالعمل الشاق ، أما إذا استطعت التعوّد على تناول الكافيار والشمبانيا فلن يكلفك ذلك شيئا .

ابتسم ببلاهة ، وظن أنى أمزح .

قلت بجدية : أنا لم أمزح فى حياتى قط .

وفى الحال بدأ يصغى بتواضع ، قلت «الكافيار والشمبانيا يمكن أن تُقدمهما لك مجانا ، سيدات متميزات جدا ، تفوح منهن رائحة عطر رائع ، ويحيطهن أفخر الاثاث وأجمله ، ولكن لتحصل عليهن ، يجب أن تكون مختلفا عن الشخصية التى جئت تقابلنى بها ، أظافر قذرة بينما اقابلك أنا بزى رسمى . اذهب واعمل على حكاية الفاصوليا . إنها مشكلتك . كما أن شكلك يشبه حبة الفاصوليا الجافة المجعدة ، أما بالنسبة للون قميصك السبانخى - إذا لم اخطىء - فهو بالضبط اللون الذى يميز الفاشلين من الناس، والذين يهرمون قبل أوانهم .

١٧ يوليه :

لا تخف من الكمال ، فلن تدركه .   دالى

امتلك وعيا دائما بأن كل شيء يتماس مع حياتى فريد ، وغير عادى وكامل ، ولاذع أيضا .

وأنا اتناول الإفطار ، رأيت الشمس تشرق ، فأدركت أنى أول اسبانى تلمسه أشعة الشمس فى الصباح ، فبورت ليجات ، التى أقيم فيها ، تقع جغرافيا فى معظم الجزء الشرقى من اسبانيا ، وحتى Cadaques التى تبعد عشر دقائق من هنا تشرق الشمس فيها متأخرة عنا .

كما أفكر أيضا فى الاسماء الأولى المغالى فيها لصيادى بورت ليجات : الماركيز ، الوزير ، الافريقى ، حتى أن هناك ثلاثة يُسمون بيسوع ، أنا متأكد أن هناك قليلا من الاماكن فى العالم - خاصة بحجم بورت ليجات - يمكن لثلاثة باسم يسوع أن يقابلوا بعضهم .

١٨ يوليه :

الله يساعد اولئك الذين يستيقظون مبكرا

مثل اسبانى

برغم أن هناك تقدما عظيما فى رسم لوحتى صعود العذراء ، فإن ملاحظة أنه الثامن عشر من يوليه أخافتنى ، كل يوم يمر

الوقت اسرع من سابقه ، وبرغم أنى أعيش من عشر دقائق إلى أخرى ، أتجرعها دقيقة دقيقة ، محوّلا أرباع الساعات إلى معارك أكسبها بالمآثر والانتصارات الروحية ، متساوية فى الذكرى ، فإن الاسابيع تجرى ، وأنا اصارع إلى استثمار كل جزئية من وقتى الثمين المحبوب بشكل حيوى .

دخلت «روزينا» بالإفطار فجأة ، وأبلغتنى خبرا جعلنى أنتشى مرحا . قالت : غدا التاسع عشر من يوليه وهو الوقت الذى وصلتم فيه من باريس السنة الماضية .

أطلقت صرخة هستيرية «فى مثل هذا اليوم لم أكن قد وصلت هنا بعد . فى هذا الوقت من العام الماضى لم أكن قد بدأت رسم لوحة المسيح ، والآن وقبل أن تمر سنة علىّ هنا ، فإن لوحة صعود العذراء تقف على قدميها تقريبا مشيرة إلى السماء» .

وجريت فورا إلى الاستوديو ، وبدأت أعمل حتى كدت «أسقط من طولى» ، مخادعا نفسى ، لأستفيد من أنى لم أكن هنا فى مثل هذا الوقت من العام الماضى ، عازما على أن أحقق أكبر إنجاز ممكن فى موعد وصولى .

فى مثل هذا الوقت من العام الماضى لم يكن أحد فى بورت

ليجات يعرف أنى سأصل . وفى مثل هذا المساء ، فى موعد العشاء ، من العام الماضى ، كان الصغير جوان يصيح فرحا بأعلى صوته :

«سنيور دالى سيأتى مساء غد . سنيور دالى سيأتى مساء غد» . نظرت إلى «جالا» بتعبير الحب الفوار الذى لا يستطيع رســـمه إلا ليوناردو ، وبالمناسبة فإن المئوية الخامسة لمولده تحل غدا .

ويرغم كل براعتى بالاحساس باللحظات الاخيرة من غيابى ، وبكثافة فاتنة ، فهأنذا هنا أخيرا ، فى الوطن ، فى بورت ليجات وسعيد بدرجة كبيرة .

٢٠ يوليه :

زودتنى «روزينا» بلحظات سعادة أخرى ، ذكرتنى بأنى بدأت ارسم المسيح بعد وصولى هنا بأربعة أيام . فأطلقت صرخة أكثر هستيرية من صرخة الامس ، عالية لدرجة أن الصيادين الذين كانوا فى مراكبهم فى البحر رفعوا رءوسهم لحظات لينظروا فى اتجاه منزلى .

اعتقدت أنى كلية فى قبضة الزمن ، واكتشفت أنى استطيع أن أهــرب منه أربعة أيام أخر . لو أســـمع اخبارا كهـــذه كل

يـــــوم ، فسأركب مجرى الزمن ضد التيار ، شعرت بأنى استعيد حيويتى ، وبأني أكثر قدرة على اتمام عملى بنجاح وبصورة شيطانية .

٢١ يوليه :

كيف يمكننى أن أشك بأن كل ما يحدث لى غير عادى بدرجة كبيرة !

فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، كنت مستغرقا بتحليل بعض الاشكال الثمانية التى رسمها ليوناردو دافنشى ، وفى رأيى أنها الاشكال التى ينبغى أن تضبط فكرة الصعود ، وفجأة رفعت رأسى لتأمل أحد أعظم الاشكال النموذجية فى عملى : شكل الثمانية ، عملاق ، مهيب ، متصاعد . لقد لاحظته لتوى . أحضرت «روزينا» البريد فى تلك اللحظة ، وسط الرسائل كانت هناك رسالة من عمدة قرية «الك» فيها برنامج مسرحية «اللغز» الغنائية الطقسية وحتى البهلوانية ، التى ستعرض فى الرابع عشر من أغسطس . فى إحدى الصور المرفقة تظهر الرمانة الذهبية تهبط مفتوحة من قبة الكنيسة ، إنها تحتوى على الملائكة الذين سيحملون العذراء . بدأت أعد على الفور : واحد .. اثنان .. ثلاثة

حتى الثمانية ، الرمانة ثمانية ، وتبدو فتحة القبة مثل الفتحة التى ارسمها .

حين يأتى ارتورو ساقترح إقامة حفل للاصدقاء ، سيسرون ، وسنذهب جميعا فى قارب لحضور المسرحية .

٢٢ يوليه :

لن تصعد العذراء إلى السماء اثناء صلاتها . إنها ستصعد بقوتها الذاتية العاتية ، فكرة الصعود فكرة نيتشوية ، إن الصعود هو ذروة الارادة لقوة الانثى الخالدة التى يطالب أتباع نيتشه بتحقيقها . وحيث إن المسيح ليس هو الرجل الكامل الذى اعتقده ، فإن العذراء هى المرأة الكاملة التى ، حسب حلم أكياس الحمص الخمسة ، ستسقط إلى السماء ، وهذا يشير إلى أن أم المسيح تظل جسما وروحا فى الجنة .

٢٣ يوليه :

ثلاثة آلاف جمجمة فيل !

جاء يزورنى كولونيل فرنسى وقت الغسق . حين تطرق الحديث إلى جمجمة الفيل ، قلت له : لدى خمس جماجم بالفعل . قال متعجبا : لماذا كل هذه الجماجم ؟

قلت : مازلت أحتاج لثلاثة آلاف جمجمة ، ولابد أن امتلكها - وهناك صديق لى ، مهراجا ، سيحضر لى حمولة مركب منها . آمل ذلك . سيأتى الصيادون لافراغها هنا على حاجز الامواج الصغير . سانثرها فى جميع الاماكن فى بورت ليجات .

صاح الكولونيل : سيكون ذلك جميلا .. سيكون ذلك دانتيا (نسبة إلى دانتى) .

قلت : والاكثر مناسبة أيضا .. فأنت لا تستطيع أن تزرع شيئا فى هذه الارض دون أن تفسد المنظر . لا توجد أشجار صنوبر .. سيكون التأثير مهولا .. جماجم الفيلة هى الأفضل حقيقة .

٢٥ يوليه :

عيد القديس Jacques وهو يوم عيد مقاطعة Cadaques ، جدتى لأمى ، ضئيلة الحجم ، النظيفة والمهندمة دائما ، كانت لا تفشل أبدا فى تلاوة هذه الاشعار فى مناسبة كهذة ، حين كنت طفلا :

عيد القديس جاك

فى اليوم الخامس والعشرين

سيقام احتفال كبير .. فى الحلبة

كل الثيران مؤذية

وهناك سبب لحرق الاديرة .

تبدو لي هذه القصيدة تلخيصا كليا لتناقض الاسبانى مع نفسه .

أحسسنا من امتداد فترة الشفق وروعته أن الليلة ستكون إحدى ليالى الصيف الباردة الخاوية .

تصل إلينا من بعض خيام المتسكعين المنصوبة على بعد قريب من البيت ، أصوات أغنيات شعبية .

منحنى هؤلاء المغنون المرتجلون سرورا غير متوقع يبعث على استرخاء لا يضاهى ، وكثافة عاطفية تعيدنى بحيوية وجدانية وبصرية إلى فصول صيف مراهقتى ، حين كنت أذهب لإقامة المعسكرات والغناء مع أصدقائى .

لقد أعطانى هؤلاء المتسكعون البسطاء لحظات قليلة رائعة ، لو كنت مطلق السلطة لأمرت بمعاقبتهم بثلاث أو أربع ضربات من العصا لكل منهم ؛ لأنهم ليسوا بالشكل الذى كنت عليه . أعرف أنهم أغبياء ، ومحبون للرياضة وطيبون ، لكنى فى مثل سنهم

كنت أحمل كتب نيتشـــه فى حقيبتى ، وأوجع دماغى ودماغ الآخرين .

٢٦ يوليه :

إذا كنت متوسط الموهبة ،
سيظل الناس ينظرون إليك
كمتوسط الموهبة حتى لو بذلت
جهدا كبيرا لترسم بشكل ردىء . دالى

بعد يوم منهك من العمل ، تسلمت برقية تفيد بوصول مائة واثنين من الرسوم الخاصة بالكوميديا الالهية إلى روما .

وأحضر لى الناشر «جينز» كتاب «دالى العارى» . تناولنا الغداء وشربنا شمبانيا رائعة ارتشفتها فى نشوة من السعادة ، هذان أول كأسين من الشمبانيا أشربهما منذ ثمانى سنوات .

٢٨ يوليه :

كانت تمطر طوال النهار على جمجمة الفيل وكل شىء آخر . ووقت القيلولة كان هناك قصف رعد معتدل . حين كنت صغيرا اعتادوا أن يقولوا لى «هناك من يحرك الاثاث فى الغرفة العلوية» . أفكر هذه الايام فى وضع مانعة صواعق لحماية المنزل . فى المساء

وجدت فى المطبخ إناء خزفيا كبيرا مليئا بالحلزون ، كنت طوال النهار أتشوق لهذه الأكلة اللذيذة ، يبدو الحلزون الرمادى داخل قواقعه كأنه يستلقى على حشية من النشاء منتفخة وحريرية بلون الرصاص ، الظلال الرمادية طغت على المحار الاسود ، واللون الابيض اللبنى يذكر المرء بلون بطن طائر الحجل .

٢٩ يوليه :

عبقريته أكبر من برغوث
وأقل من ضرطة . Piet (٢٨)

بسبب ضرطة طويلة جدا ، حقيقة طويلة جدا ولكن صرحاء ، ضرطة حسنة الايقاع ، أخرجتها حين استيقظت ، ذكرتنى بميشيل دى مونتان (٢٩) الذى كتب أن القديس أوغسطين كان ضراطا عظيما ، وقد نجح فى عزف ألحان كاملة .

٣٠ يوليه :

فرحت جدا بأن الشهر ينتهى اليوم ، لكن الخادمة ، التى اخبرتنى بذلك ، كانت مخطئة ، قبل الغداء عرفت أن غدا سيكون الحادى والثلاثين ، ذلك يعنى أنى سوف أنتهى من رسم وجه «جالا» فى لوحة الصعود قبل نهاية الشهر .

لوحة ستكون الاكثر جمالا والادق شبها بها فى كل ما رسمته من قبل .

الأول من أغسطس ١٩٥٢ .

لأول مرة منذ سنة على الأقل ، أتطلع الليلة إلى السماء المملوءة بالنجوم . بدت لى صغيرة ، هل كبرت ؟ أو أن الكون ينكمش ؟ أو كلا الامرين معا ؟ كم يختلف تأملى الآن عن التأمل المرهق للنجوم فى مراهقتى . حيّرنى الكون آنذاك بسبب رومانسيتى ، واستحوذت علىّ الكآبة والسوداوية لأن مشاعرى كانت غير محددة. أما الآن فإن عاطفتى محددة لدرجة تمكننى من تجسيدها فى تمثال نصفى ، وقد قـــررت أن أفعل ذلك ، تمثـــال من الجـص يقدم بدقة متناهية العاطفة التى أثارها تأمل القبة السماوية .

ستكون عاطفتى ذات شكل تام ، لأربعة أرداف متصلة فى رقة لحم الكون . حين ذهبت إلى السرير تعبا جدا بعد يوم عمل شاق ، حاولت أن أحتفظ بهذه العاطفة حتى فى السرير ، فالكون بكل المادة التى يحتويها ، مهما بدت وافرة وغزيرة يمكن أن يتقلص إلى

هذه النسب المعقولة ، وقد أسعدنى ذلك وكدت أفرك يدّى ، ولكن بدل ذلك سأقبلهما بفرحة غامرة مكررا إلى نفسى ، أن الكون مثل كل شىء مادى ، يبدو حين يرسم ، تافها وضيقا إذا قورن مثلا بجبهة عريضة رسمها رفائيل .

٢٠ أغسطس :

تسلمت أخيرا التجسيد الجصى لعاطفتى ، وقررت أن التقط صورة لهذه السلسلة المتصلة من الأرداف . كان هناك بعض الاصدقاء فى الحديقة . صعدت حيث تقف امرأة مجتمع محترمة . نظرت إليها ، وأنا أنظر إلى كل النساء ، وفجأة هبطت علىّ رؤيا ، أن المرأة التى تقف أمامى ، مديرة ظهرها لى ، يشبه ردفاها أرداف التمثال . طلبت منها أن تقترب من السبيكة وقلت لها إن أسفل ظهرها يشبه رؤيتى للكون ، فهل توافق أن التقط صورة لهذا الجزء ؟ وبطريقة طبيعية جدا وافقت . رفعت فستانها ، وانحنت على الحاجز القصير تثرثر مع الاصدقاء فى الشرفة السفلية دون أن يدرك أحد ما يحدث هنا . قدمت لى مشهدا لردفيها يمكننى من مقارنة السبيكة بلحم جسدها . بعد أن انتهيت

من الصورة ، سوت فستانها وأعطتني مجلة كانت تحتفظ لى بها فى حقيبتها . كانت مجلة قديمة ، قذرة وبالية ، وجدت فيها ، بكل الافتتان الذى يمكنك تخيله ، استنساخا لشكل هندسى يتطابق مع سبيكتى : سطح بانحناءة كاملة متوالية ، حصلوا على صورته بتجارب لتفلق آلى لنقطة زيت .

أحداث كثيرة فى وقت قليل ، تمت بشكل دالى نموذجى تؤكد النتيجة بأنى وصلت إلى قمة عبقريتى .

أول سبتمبر :

صعود العذراء مصعد

يرتفع بسبب جسد المسيح .

أنا أول من يُذهل من الاحداث غير العادية التى تقع لى كل يوم. لكن يمكن القول بأن الحادثة الفريدة فى حياتى حدثت بعد ظهر اليوم ، بعد ربع ساعة من «تعسيلة» منعشة .

حاولت أن أنزل لوحتى قليلا كى أرسم الاجزاء العلوية ، لكن البكرات لم تعمل بشكل صحيح ، يبدو أنى تصرفت بقوة ، فانفصل القماش الذى أرسم عليه ، ووقع بضجة من ارتفاع عشرة

أقدام على الأقل ، فى الحفرة التى تساعدنى على انزال أو رفع اللوحة حسب الحاجة .

خفت أن تكون اللوحة قد خُدشت أو تمزقت ، وبذلك يضيع جهد ثلاثة شهور ، أو على الأقل سأضطر لاضاعة الوقت والجهد لاصلاحها . الصرخات التى أطلقتها جعلت الخادمة تأتى مهرولة لتراني شاحبا شحوب الموت . وتراءى لى معرضى فى نيويورك وقد تأجل أو أُلغى ، لابد من استدعاء شخص يهبط إلى الحفرة ليحضر بقايا لوحتى الرائعة غير المكتملة . لكن لسوء الحظ كان كل فرد فى يورت ليجات يأخذ «تعسيلة» فى ذلك الوقت . وفى جنون صعدت إلى الفندق ، وفقدت فردة شبشب فى طريقى ، ولم أهتم بالتقاطها ، ولابد أن منظرى كان مرعبا بشعرى المنكوش وشاربى غير المسوّى ، فقد رأتنى فتاة انجليزية ، فصرخت وجرت لتختبىء ، وجدت ، أخيرا ، رفائيل مالك الفندق ، فطلبت منه المجىء ومساعدتى .

نزلنا إلى الحفرة وبعناية شديدة أخرجنا اللوحة . معجزة ! كانت سليمة تماما ، لاخدش ولا ذرة واحدة من القذارة . لم يفهم

أحد ممن عرفوا بالحادث كيف يمكن أن يحدث ذلك دون تدخل العناية الالهية !

أدركت فجأة أن سقوط اللوحة أكسبنى فى خبطة واحدة كل شهر أغسطس ! كنت خائفا من العمل في لوحتي بسبب كمالها ، وكنت أبطيء عمدا ، الآن ، وقد أدركت أنها يمكن أن تُدمر ، فلابد أن أعمل بسرعة وبلا توقف . بقية النهار كانت كافية لرسم القدمين، وحتى لتلوين القـــدم اليمنى والجو الذى يحدد معالم اللوحة .

كنت أفكر أثناء العمل بهبوط العذراء تجاه السماء بقوة وزنها، الشيء نفسه حــدث مع عذرائى بسقوطها فى أعماق قبـــرها . لقد نجحت فى اســـــترجاع صعودها الجليل ماديا وأخلاقيا ورمزيا . هذا النوع من المعجزات ، يحدث فى هذا العالم بسبب شخص واحد هو ســــلفادور دالى . وبتواضع شكرت الله وملائكته .

٢ سبتمبر :

أسوأ رسام فى العالم ،

من كل النواحي ، ودون

أدنى تردد أوشك ،

هو تيرنر Turner (٣٠)

دالي

بينما كنت فى التواليت هذا الصباح ، جاءتنى للمرة الثانية رؤية رائعة صادقة ، وبالمناسبة فإن حركة امعائى كانت جيدة بشكل استثنائي ، ودون رائحة . كنت أفكر فى مشكلة طول عمر الانسان ، بسبب أحد المعمرين الذى يهتم بالموضوع ، وقد هبط بالباراشوت فوق نهر السين مستخدما مظلة حمراء حريرية . كان الحدس الذى جاءنى ، أنه لو استطعنا أن نجعل اخراج الانسان سائلا كالعسل فإن عمره سيطول ، فالاخراج على رأى باراسيلوس Paracelsus (٣١) هو خيط الحياة ، وأى قطع له بواسطة الريح ، يعنى أن لحظة من الحياة تُستقطع ، كالمقص يقطع خيط الوجود ، يقسّمه ويستخدمه . وحيث إن مهمة الانسان الكبرى على الأرض ، اضفاء الروحانية على كل شيء ، فإن الاخراج هو الأولى بذلك . ولذا فإنى أكره كل النكات الخاصة

بالامعاء ، وكل أشكال التبذل حول هذا الموضوع . وفى الواقع ، يدهشنى الكم القليل - فلسفيا وميتافيزيقيا - الذى أولاه العقل البشرى لمسألة حيوية كالإخراج ، وفى اليوم الذى أكتب فيه أطروحة عامة حول الموضوع ، فسأدهش العالم كله بالتأكيد ، وستكون تلك الاطروحة على تضاد كامل مع مقالة «سويفت» عن المراحيض .

٣ سبتمبر :

اليوم هو الموعد السنوى لحفلة Beistegui ، ذكرى الثالث من سبتمبر العام الماضى فى فينيسيا ، حيث حضرت الحفل مع جالا بملابس تظهرنا كعمالقة ، تغمرنى بلوعة حادة ، قلت لنفسى : سأنتهى اليوم من القدم اليسرى ، وابدأ رسم زخارف الذراعين الخرتيتية ، وخلال يومين سأبدأ فى تلوين الكريات بالرسم المنظورى . وبعد ذلك أنغمس فى رفاهية التأمل الكبيرة واسترجاع أثر الحفلة ، أحتاج لذلك حتى أنغمس فى الكريات الفينيسية (نسبة إلى فينيسيا) المضيئة لجسد رائعتى جالا على اللوحة .

٤ سبتمبر :

صارعت عدة مرات ببسالة ، لأمنع مشاهد الحفلة من الاستئثار بتدفق استغراقى فى التفكير ، نجحت فى حماية نفسى من الرؤى بالطريقة ذاتها التى اعتدتها وأنا طفل ، بالدوران حول المائدة لمدة ساعة وأنا أكاد أموت من العطش ، قبل أن أتناول كوبا من الماء البارد يطفىء ظمئى الذى لا يروى .

٥ سبتمبر:

حافظت على حبس ذكرياتى عن الحفلة ، بالضبط كما يحبس المرء بوله ، كنت أدور حول لوحتى ، أتنطط وابتدع رقصة باليه جديدة .

٦ سبتمبر :

فى اللحظة ذاتها ، التى بدأت فيها أخيرا ، أدع لمخى المحبوب البدء فى اعادة تجميع مشاهد حفلة «بستجوى» ، أبلغت بمقدم أحد المحامين . طلبت أن يوضحوا له أنى أعمل وسأقابله فى الساعة الثامنة،عادت الخادمة لتخبرنى بأنه يصر على رؤيتى الآن لأنه جاء بتاكسى ، والتاكسى ينتظر . وهذا السبب يبدو سخيفا جدا بالنسبة لى، لأن التاكسى ليس كالقطار ، فيمكنه الانتظار .

ان توقفي قليلا عن خططي التأملية يستثير لدى نوازع التمرد .
قلت لروزيتا : ان تأملاتي والكريات التي ارسمها لجسد جالا الرائع لا يمكن ازعاجها بالترك قبل الساعة الثامنة مساء . لكن المحامي ، متظاهر بأنه صديق حميم لي ، دخل غرفة المكتبة وأزاح بعض الكتب المهمة جدا في الفن ، وقلب بعض رسومي الثمينة جدا التي لا يسمح لأي شخص بلمسها وأخرج ورقة وبدأ يكتب إقرارا بأني أرفض مقابلته ، وطلب من الخادمة ان توقعه .

صعدت الخادمة لتخبرني بالأمر ، فاندفعت الى اسفل ومزقت كل الاوراق التي جرؤ وفردها على الطاولة ، وقذفت به خارج المنزل بركلة في الخلف .. ركلة رمزية لأني لم ألمسه .

٧ سبتمبر :

انغمست في حالة نشوة من أحلام اليقظة التي تمهد الطريق لاستعادة مشاهد الحفلة ، وأنا أحس بالفعل بالتواصل «البروستي» بين بورت ليجات وفينيسيا .

في الساعة السادسة ،لاحظت ظهور ظل على الجبال ، كان هناك برج ، ويبدو لي ان الظل متوافق تماما مع الظل الذي يمتد على النوافذ الخلفية لكنيسة لاسالوت في فينيسيا ، كل شيء

باللون القرنفلى نفسه ، كما كان فى يوم الحفلة فى حوالى الساعة السادسة ، على مقربة من مبنى الجمارك .

٨ سبتمبر :

بدأت اليوم برسم الكريات على الجسد ، متسامية وبألوان إضافية تصل إلى الذروة ، فهناك الخضراء والبرتقالية والشقراء المصفرة ، هاهى ذى فى النهاية لوحتى ذات الكريات .

إنى استمتع بشدة ، فلأطرد بعيدا ذكريات الحفلة حتى الغد . فى الصباح سأقوم بعمل بعض الكريات دون حلم ،اترك افكارى حرة تماما تفعل ما تريد ، وبعد الظهر سأعطى نفسى كلها لتحلم حول الحفلة باستحواذ ودقة مذهلة. سأستهلك ذكرياتى الكسولة .. حتى أجف .

٩ سبتمبر :

اليوم ، كنت سأترك لافكارى العنان لتستعيد ذكريات الحفلة لولا ان قاطعنى استدعاء من الشرطة بطلب الحضور فى ١١ سبتمبر ، وذلك بسبب ما حدث مع المحامى أخبرونى أنه قد يحكم على بالسجن لمدة سنة ، أجلت كل تأملاتى إلى حين ، وركبت الكاديلاك بسرعة إلى ج . لرؤية السفير م . الذى سألته النصيحة.

لقد تصرف معى باحترام وود كامل ، وتحدث بالتليفون مع وزيرين على الأقل .

١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ سبتمبر :

حتى لايزعجونى ، اسمعونى وثيقة رسمية تليت بعد ظهر أحد الايام . لقد أضعت كل هذا الوقت فى معالجة قضية المحامى. من الآن فصاعدا ، سأتصرف تبعا للعرف والتقاليد ، كقملة أسرع من الصوت ، تجاه كل المسئولين ومن شابههم ، على آية حال كانت هذه وجهة نظرى دائما ، واذا تصرفت بطريقة مختلفة فى هذه المناسبة ، فذلك بسبب كرياتى المتسامية التى أرسمها وقد أوحت لى كما توحى العظمة للكلب ، بل اكثر من ذلك .

الهاماتى كانت ذات طبيعة كونية ، ومن الواضح أن المحامى لايستطيع أن يفهم ذلك وما كنت اشعر به فى تلك اللحظة التى قوطعت فيها ، هو اقتراب مقدمة نشوة الكريات .

١٥ سبتمبر :

الكمد الذى انتابنى بسبب احتمال سجنى لمدة سنة نتيجة الحادثة مع المحامى ، استفز داخلى احساسا حادا بالآنية – الحاضر . أحب جالا أكثر مما كنت أعرف ، وكنت بدأت أرسم

كما يغنى العندليب ، وفجأة تمرد عصفورى الكنارى ، وتوقف عن الغناء ، وهو أمر غريب . رسمت ثلاث رسمات لجالا بالطباشير الاحمر وهى تصلى عارية . فى الايام الثلاثة الاخيرة كنا نشعل النار فى المدفأة الضخمة فى غرفتنا ، وحين نطفىء النور ، تنيرنا الكتل الخشبية المشتعلة :

من الممتع الا أكون فى السجن بعد ، ورائع أن أعطى نفسى إجازة غدا قبل الانغماس فى حلم اليقظة الكبير المتسامى المهلك اللذيذ لحفلة بستجوى . أنهيت يدى وقدمى العذراء .

١٦ سبتمبر :

بدأت فى رسم أول كرة دم فى لوحة صعود العذراء لاسجن فى الوقت الحالى ، وذلك يجعلنى استطعم حتى النخاع سجنى التطوعى فى بيتى فى بورت ليجات . إنى أعد نفسى روحيا لأبدأ غدا عند دقة الثالثة والنصف الاستغراق فى حفلة بستجوى .

١٧ سبتمبر :

لكن ذلك لم يحدث . الاستغراق لم يحدث ، وبدأت ادرك ان هذه الصعوبة فى الاستغراق - الذى يسعدنى جدا مجرد التفكير فيه - قد نتج عن شىء ما نموذجى ومتناقض وفريد ويتعلق

بشخصى ، تولد لدى انطباع بأنه الألم البسيط فى الكبد الذى أعزوه الى القلق بسبب حادثة المحامى ، لكنى اكتشفت فى النهاية أن لسانى مغطى بلون مختلف ، دهشت كثيرا ، فهذا لم يحدث لى منذ سنوات عديدة . تناولت نصف جرعة عادية من دواء ملين . اشك الآن ان تأملاتى ستبدأ غدا ، وأرجعت سبب الفكرة الغامضة التى انتابتنى بأنى فى حالة لاتمكننى من البدء فى الانغماس المحبوب المهلوس إلى لسانى المغطى بشكل غير عادى، فالمعدة المضطوبة تخالف تماما النشوة السامية التى يجب أن تسبق نفسيا ، فعل الخيال المكثف المبهج. دخلت جالا وقبلتنى قبل أن أنام. إنها أحلى قبلة فى حياتى .

١ نوفمبر :

فى اللحظة التى يموت فيها شخص مهم ، أو شبه مهم ينتابنى إحساس فورى ، مكثف، يقينى ، ان هذا الميت قد أصبح «داليا» مائة فى المائة ، لأنه من الآن فصاعدا سيرعى عملى. هذا اليوم كرسته للتفكير بالموت وفى نفسى . يوم للتفكير بموت فدريكو جارثيا لوركا ، الذى أطلق عليه الرصاص «فى غرناطة». فى

انتحار Rene Crevel في باريس ، وجان مايكل فرانك في نيويورك ، التفكير في موت السريالية ، وموت الامير مدفاني Mdi-vani بقطع رأسه بسيارته الروزرويس، وموت سيجموندفرويد منفيا في لندن ، والموت المزدوج لستيفان زفايج وزوجته ، وموت الاميرة فاوسيني لوسينج ، وموت كريستيان برارد ولويس جوفيه على المسرح ، موت جرترود شتاين وجوزيه ماريا سيرت و مسيا سيرت وليدي مندل ، موت روبرت ديسنو و انتونين ارتو ، موت الوجودية، موت أبي ، وموت بول الوار :

لدي يقين بأن صفاتي كمحلل نفسي ارقى من تلك التي لدي مارسيل بروست ، ليس فقط لاني استخدم طريقة المحلل النفسي التي لم يعرف عنها شيئا ، ولكن بسبب تركيبة عقلي الجنونية السامية التي تؤهلني لهذا النوع من التحليل ، بينما التركيبة العقلية لبروست كانت عصبية مكتئبة، وبالتالي أقل مناسبة لمثل هذه التحليلات . ويمكن معرفة ذلك بسهولة ، من شكل شاربه الكئيب المشوش الشبيه بشارب نيتشه والمناقض لشارب «فالسكوين» المتأهب اليقظ المرح الباخوسي (نسبة الى باخوس اله الخمر عند الرومان) ، أو الشارب الخرتيتي المتفوق لخادمكم

المتواضع العبقرى دالى .

احب دائما استخدام الطريقة الشعرية Pilose (نسبة الى الشعر) ، إما من وجهة النظر الجمالية لأحدد التوازن المناسب للشخصية المعتمد على فرق الشعر ، أو النظرة النفسية المرضية للشارب المسيطر ، ذلك الثابت التراجيدى للشخصية ، اكثر الملامح مشاكسة فى الوجه الذكورى .

ولكن اذا فضلت استخدام مصطلحات الطهو لعرض افكارى الفلسفية صعبة الهضم ، فأتوخى دائما ان يكون لها شفافية وحشية حتى آخر شعرة ، دون أدنى كلمة غامضة مهما كانت ضئيلة .

ولذا أحب أن أقول إن مارسيل بروست ، بتأمله الماسوشى وتشريحه السادى الشرجى للمجتمع ، قد نجح فى تخليق حساء مذهل غليظ القوام ، مؤثر ، حساس ، شبيه بالموسيقى من الجمبرى والشىء الوحيد المفقود فى هذا الحساء هو الجمبرى ، وقد يقال إنه موجود فى الخلاصة فقط . لكن دالى على العكس من ذلك تماما ، فنتيجة لأكثر الخلاصات تفاهة فى تشريحه الخاص للأمور ، نجح أن يقدم لكم ، على طبق مبهر ودون شعرة معرفة ،

جمبرى حقيقيا صلبا لامعا ، يمكن أن يؤكل .

بروست يصنع الموسيقى من الجمبرى ، ودالى نجح فى صنع جمبرى من الموسيقى .

ولكن دعونى أتحدث عن موت أولئك المعاصرين الذين عرفتهم وكانوا أصدقائى .

شعورى الأول انهم أصبحوا داليين (نسبة الى دالى) لدرجة انهم سيكونون جزءا مهما من مصادر عملى ، وفى الوقت ذاته ينتابنى شعور مختلف يفرض نفسه ، شعور مزعج ومتناقض هو إنى سبب موتهم .

ودون الحاجة إلى سؤال ، فان تفسيرى الجنونى قد زودنى بأكثر الأدلة شمولا على مسئوليتى الاجرامية ، لكن من الناحية الموضوعية فان كل ذلك زائف وغير حقيقى ، وبالتالى انتهى كل شىء على خير ، وهذا هو السبب أنى اعترف لكم دون خجل وان كان بكآبة .

ان الميتات المتتابعة لاصدقائى ، تفرض نفسها على بشدة ، على شكل طبقات رقيقة جدا من مشاعر ذنب زائفة ، تكون أخيرا نوعا من مخدة ناعمة أنام عليها فى الليل منتعشا وأقل قلقا .

شاعر الموت الغادر فدريكو جارثيا لوركا ، قتل رميا بالرصاص في جرانادا .

أو ....لي ....

صيحة الاستهجان الاسبانية التقليدية ، يطلقها محبو مصارعة الثيران في كل مرة ينجح فيها الميتادور بالقيام بحركة جميلة ، أويطلقها الجمهور مشجعا مغني الفلامنكو، أطلقتها حين تلقيت في باريس خبر موت لوركا أفضل أصدقاء شبابي الصاخب ، معبرا بذلك ان مجده قد تحقق بنجاح نموذجي مأساوى اسباني .

كان لوركا يشير إلى موته خمس مرات في اليوم على الاقل ، وكان لايستطيع الذهاب إلى النوم ليلا إلا اذا وضعته مجموعة منا في السرير ، وحتى في السرير لايعدم الوسيلة في أن يطيل الحديث عن الشعر الذى ينتهي، و غالبا ، بمناقشة الموت ، خاصة موته .

كان يغني ويمثل بحركاته كل ما يتحدث عنه ، وبشكل خاص الحديث عن موته . كان يقول : «انظر .. هكذا سأبدو حين أموت»، ثم يرقص رقصة أفقية يعرض فيها حركة جسده أثناء الدفن ، وانزلاق التابوت إلى القبر . ويستمر ليرينا كيف سيبدو وجهه بعد

أيام قليلة من موته ، فتشع ملامحه ، التى كانت بطبيعتها غير انيقة جدا، جمالا جديدا وتتخذ شكلا محبوبا ، ويبتسم ، منتشيا بالنصر ، وهو متأكد من التأثير الذى احدثه ، واستحواذه التام على مشاهديه .

لقد كتب :

للنهر لحية حجرية

ولغرناطة نهران

أحدهما للدموع والآخر للدم .

بل والاكثر من ذلك أنه فى نهاية قصيدته «نشيد إلى دالى» أشار عرضا ، وبطريقة جلية ، الى موته ، طالبا منى ألا اتوقف عنده مادامت حياتى وعملى يزدهران ..

آخر مرة رأيته فيها ، كانت فى برشلونة ، قبل شهرين من بداية الحرب الاهلية الاسبانية . «جالا» التى لم تكن تعرفه تأثرت بشدة بهذه الظاهرة الفردية الغنائية الكاملة .

وقد كان التأثير بينهما متبادلا ، فقد ظل يتحدث عنها ثلاثة أيام . كذلك الشاعر المليونير ادوارد جيمس ، الحساس جدا كطائر طنان ، أسرته شخصية لوركا ووقع فى شركها . كان

جيمس يرتدى ملابس مزخزفة ، سراويل جلدية قصيرة وقميصا مزينا بالدانتيلا، قال عنه لوركا : إنه طائر طنان يلبس كجندى من عصر سويفت .

اثناء تناولنا الطعام فى أحد المطاعم ، حطت على المفرش حشرة جميلة ، وسارت كأنها تمشى بخطوة الاوزة ، عرفها لوركا فورا ، وصاح ، لكنه أخفى هويتها عن جيمس بضغطها بإصبعه ، حين سحب اصبعه لم يكن هناك أثر للحشرة، هذا الشاعر، الحشرة الصغيرة ، المزينة بالدانتيلا كان الشىء الوحيد الذى يمكن أن يغير مصير لوركا .

كان جيمس قد استأجر فيلا قرب أمالفى - التى ألهمت فاجنر ليبدع بارسيفال - ودعانى أنا ولوركا ان نذهب ونقيم هناك الفترة التى نريدها . ظل لوركا مترددا ثلاثة أيام :هل يذهب او لا يذهب ؟ وكل ربع ساعة يغير رأيه كان والده فى جرانادا يعانى من القلب ، وكان قلقا عليه يخاف أن يموت ، وقرر فى النهاية أن يلحق بنا بمجرد أن يزور والده ويطمئن عليه ، فى الوقت ذاته ، انفجرت الحرب الاهلية ، أطلق عليه الرصاص بينما والده مازال حيا. وليم تل ؟ مازلت مقتنعا ، بأننا مادمنا لم ننجح فى اصطحابه معنا ،

فإن مزاجه القلق المتردد المريض نفسيا، سيمنعه من اللحاق بنا . على كل حال ، في تلك اللحظة ولد داخلى إحساس حزين بالذنب تجاهه ،فلم أحاول جديا أن أبعده عن اسبانيا ، ولو أردت ذلك لاصطحبته إلى ايطاليا ، لكني في ذلك الوقت ، كنت أكتب قصيدة غنائية بعنوان «أنا التهم جالا»، وشعرت بشكل ما بالغيرة منه. أردت أن أكون وحيدا في ايطاليا، أتطلع إلى أشجار السرو والبرتقال ومعابد باستردم المهيبة ، كي أشبع سعادتي بهوس العظمة والعطش للعزلة، في الوقت الذى كان دالي يكتشف فيه ايطاليا ، كانت علاقتي بلوركا ومراسلاتنا العنيفة ، تتشابه بمصادفة غريبة ، مع الشجار المشهور بين نيتشه وفاجنر ، وفي تلك الفترة أيضا كتبت تحية للوحة Millet (٣٢) المسماة Angelns . – صلاة التبشير – و أحد أفضل كتبي «الاسطورة المأساوية لصلاة التبشير» ، وباليه حول هذه اللوحة أردت أن استخدم فيه موسيقى نيتشه غير المدونة ، وكان قد سجلها وهو على حافة الجنون خلال احدى نوباته ضد فاجز واكتشفها في مكتبه في بازل الكونت «اتيان دى بومونت» ، وبالرغم انى لم اسمعها فقد كنت متأكدا من أنها الموسيقى الوحيدة المناسبة

لعملي .

سعي الجميع ، الحمر واشباه الحمر والورديون والشاحبون للاستفادة من الدعاية الغوغائية المخجلة لموت لوركا ، بالابتزاز الدنيء . حاولوا ومازالوا يحاولون أن يجعلوا منه بطلا سياسيا . ولكنني ، انا اقرب صديق له ، أتحمل الشهادة أمام الله والتاريخ ، إن لوركا الشاعر مائة بالمائة ، كان أكثر من عرفتهم تدينا بالفعل . لقد كان ببساطة ضحية ظروف شخصية ومحلية وفريسة بريئة لفوضى الحرب الاهلية الاسبانية المتشنجة .

أما موت رينيه كريفيل R ene Crevel فهو قصة أخرى ، قبل روايتها لابد أن أعطيكم نبذه قصيرة عن «جمعية الادباء» والفنانين الثوريين.«A.E.A R.» سلسلة من الكلمات الضخمة حول لاشيء ، فالسرياليون الذين كانوا انذاك قد انتعشوا بكرم مثالي كبير، أغراهم المعنى الملتبس لاسم الجمعية ، فانضموا إليها جملة واحدة، وهكذا أصبحت الأغلبية في هذه الجمعية من البيروقراطيين متوسطي الموهبة، مثل كل شئ هذا النوع من الجمعيات ، المقدر لها ان تنتهي الى لاشيء او العدم ، والمقضي عليها بالخواء الفطري. وكان الاهتمام الأول لهذه الجمعية هو السعي إلى عقد «مؤتمر دولي كبير» ولأن الهدف من هذا المؤتمر يمكن التنبؤ به بسهولة ، فقد كنت أول من يشجبه قبل أن ينعقد .

ففي المقام الأول يجب استبعاد كل الكتاب والفنانين الذين يشتركون في اتجاه معين مهما كان ، خاصة اولئك الذين يؤمنون أو يدافعون عن أفكار مخربة وبالتالي ثورية . إن«المؤتمرات وحوش غريبة محاطة في جوهرها بسراديب يتدفق من خلالها اولئك المناسبون فسيولوجيا لهذه الحركة. ومهما كان رأيك في «بريتون» ، فهو في المقام الاول انسان مستقيم وحازم ، وأى تلاعب في السر في مؤتمرات كهذه. يجعله يصبح بسرعة أقل اندماجا ، وعقبة كبيرة في أى اتفاق، لايستطيع أن يبتعد أو يلتصق بالجدران . وقد كان هذا أحد الاسباب الرئيسية في عدم دخول الحملة السريالية باب مؤتمر جمعية الكتاب والفنانين الثوريين ، كما تنبأت بطريقة لاذعة دون أى مجهود عقلي .

العضو الوحيد في المجموعة الذى آمن بفاعلية اشتراك السرياليين في المؤتمر الدولى لجمعية الكتاب والفنانين كان رينيه كريفيل . والآن نأتى إلى تفصيلة غير عادية مليئة بالمعنى : فكريفيل لم يسم بول أو اندريه ولا حتى سلفادور مثلى ، في اللغة القطالونية فان «دالى» و «جودى» هما فقط الكلمتان اللتان تعنيان «المتعة والرغبة» ، أما «رينيه» فانها تعنى «يولد ثانية»، بينما كريفيل تعطى معنى فعل الموت ، اوكما يقول فلاسفة تاريخ اللغة «الرغبة الحيوية للموت» وهكذا يتضح لكم معنى اسمه . وقد كان

الوحيد المؤمن بامكانيات . الجمعية ، التى جعلها لعبته ، وأصبح الوحيد بيننا المدافع المتحمس عنها، وقد منحه الله شكلا جنينيا، او بدقة أكثر شكل برعم السرخس قبل أن يتفتح، مباشرة قبل أن يكون جاهزا لفض طياته اللولبية الوليدة . ويمكنك ملاحظة وجهه شرس المظهر ، كملاك شرير ، أصم بيتهوفينى، كأنه موضوع فى ثنية برعم سرخس . فكر فى هذا الكلام بعناية وستعرف بالضبط شكل الوجه الطفولى المنتفخ للعزيز كريفيل وقت أن قدم لى أكثر الرموز حيوية للمرحلة الجنينية .

أما اليوم فقد تغير فى عينى واصبح النموذج الكامل للعلم الجديد المسمى بعلم الانبعاث phoenixology الذى سأحدثكم عنه، فمن المحتمل أنكم لا تعرفون شيئا بعد عن هذا العلم لسوء الحظ . علم الانبعاث يرشدنا نحن الأحياء للفرص الرائعة التى نملكها لنصبح خالدين فى مجرى هذه الحياة الدنيوية - وهذا نتيجة للامكانات السرية التى لدينا لإعادة اكتشاف حالتنا الجنينية، بحيث يمكننا أن نولد من جديد وبشكل دائم من رمادنا الخاص مثل العنقاء ، ذلك الطائر الاسطورى الذى استخدم اسمه لتعميد هذا العلم الجديد، الذى سيكون أعظم العلوم الخاصة فى عالمنا .

لم يفن أحد ويولد من جديد مثل رينيه كريفيل . فحياته تتكون من سلسلة وراء أخرى من المرض والشفاء، يبدو على وشك الموت لكنه يعود ثانية منتعشا ، فتيا منتشيا كطفل . ولا يستمر هذا طويلا ، فجنون تدمير النفس يقبض عليه ثانية ، ويصيبه القلق ، ويبدأ تدخين الأفيون ، ومناقشة مسائل ذات طبيعة ايديولوجية وأخلاقية وجمالية وعاطفية لا تحل ، وينغمس فى أرق وتمزق لا ينتهيان ، حتى يشرف على الموت . ثم ينظر الى نفسه فى كل المرايا ، كرجل ممسوس ، بحثا عن نزوات مهووسة ، فى باريس البروستيه الباعثة على الاكتئاب ، ويحدث نفسه « أنا اشبه الموت.. اشبه الموت» ، وحين تخور قواه، يلجأ لاصدقائه المقربين يصارحهم «من الافضل أن أموت على أن أعيش يوما آخر بهذا الشكل» . ارسلناه إلى مصحة للشفاء . بعد أشهر من العناية المركزة ، وُلد، ثانية ، رأيناه يظهر ثانية فى باريس ، يفيض حياة كطفل سعيد ، يلبس كراقص ماهر ، والوجه لامع ، والشعر متموج يكاد يموت من التفاؤل الذى أطلق له العنان بكرم ثورى ، ثم بالتدريج ، وبشكل لامناص منه، بدأ يدخن ثانية ، ويعذب نفسه ، يتلوى ويرتعش كورقة سرخس لا تستطيع ان تحمل نفسها .

أمضى فترة نشوته الثانية ، وعدم موته، عندنا فى بورت

ليجات ، هذا المكان الذى يناسب هومر، وينتمى فقط لى ولجالا . كانت هذه الاشهر أجمل شهور حياته كما كتب هو فى رسائله . لقد أثر فيه تقشفى ، وطوال الوقت الذى أقامه معنا ، عاش كناسك يقلدنى ، يستيقظ قبلى ، قبل شروق الشمس ، ويقضى أيامه عاريا تماما فى بستان زيتون، وجهه الى السماء، الاقسى والأكثر لازوردية في حوض البحر المتوسط كله . احبنى أكثر من كل الآخرين ، لكنه كان يفضل جالا ، التى يسميها الزيتونة كما أفعل ، مرددا انه اذا لم يجد «جالا» التى تخصه، زيتونة له، فان حياته ستنتهى بطريقة مأساوية. كتب فى بورت ليجات قصائده : اقدام فى الطبق ، معزف ديدرو القيثارى ، ودالى ضد الظلامية .

تتذكره «جالا» الآن وتقارنه ببعض معاصرينا من الشباب ، وتقول بتأمل «لم يعودوا يصنعون اولادا مثله» وهكذا ، كان هناك ذات يوم شيء يدعى جمعية الكتاب والفنانين الثورية ، بدأت تظهر على كريفيل علامات غير صحية منذرة ، وظن أنه لن يجد أفضل من مؤتمر الجمعية ليغمس فيه كل عذاباته وتناقضاته الايديولوجية المثيرة والمهلكة . وكان يعتقد بأمانة كفنان سريالى، انه بدون تقديم تنازلات فسنسقط فى أحضان الشيوعيين . وجرت قبل فترة طويلة من افتتاح المؤتمر ، أحط المكائد وأقذر أنواع التلاعب من أجل

التأكد من إنهاء القاعدة الفكرية التى قامت عليها حركتنا السريالية . وهرول كريفيل متنقلا بين الشيوعيين والسرياليين بحثا عن صلح بائس، غير مجد .

كان يموت ويحيا كل يوم، ونعيش كل مساء بين المأساة والأمل، لكن التصدع المتعذر اصلاحه الذى وقع بينه وبين بريتون كان مأساة بالنسبة له ، جاءني والدموع فى عينيه ليخبرني بذلك ، لم أشجعه على السير فى الاتجاه الشيوعى ، فى الواقع ، وافقت هوى نفسى ، واتبعت اسلوبى الدالى المعتاد ، بإثارة أكبر قدر من الصراعات غير القابلة للحل فى مواقف كهذه ، من أجل استخلاص اسمى عصائر اللامعقول .

فى ذلك الوقت بالضبط ، استسلم الاستحواذ الذى كان مسيطرا على – وليم تل – بيانو – لينين – إلى استحواذ جديد صالح للأكل – للمجنون العظيم – أعنى ادولف هتلر .

قلت لكريفيل وهو ينهنه : إن النتيجة العملية الممكنة لمؤتمر جمعية الكتاب والمؤلفين الثورية ، هى أن تتبنى اقتراحا يعلن ان وجه هتلر وظهره الريان يثيران غنائية شعرية لاتقاوم وأن ذلك لا يشكل عقبة فى الحرب ضده على المستوى السياسى ، إن لم يكن العكس . وفى الوقت ذاته ، أطلعت «كريفيل» على شكوكى حول

موضوع قانون بوليكليطوس Polycletus (٣٣) وبأنى متأكد تماما من انه كان فاشيا .

مضى «رينيه» مسحوقا ، فقد كان يعرف أكثر من كل أصدقائى ، انه فى أعماق حماقاتى الصاخبة ، يظل دائما - كما اعتاد أن يقول ريمو Raimu - أساس من الحقيقة .

مر أسبوع ، وغمرنى احساس حاد من الشعور بالذنب ، أدركت انه يجب ان أتصل بكريفيل ، وإلا فسيظن أنى على توافق مع موقف بريتون ، مع أن الاخير بعيد تماما عن مشاركتى الرأى حول هتلر ، مثل أعضاء المؤتمر تماما .

خلال ذلك الاسبوع من الانتظار ، أدت المكائد التى دبرت خلف الستائر ، ألا يقرأ «بريتون» تقرير المجموعة السريالية أمام المؤتمر، وسمح لبول ايلوار ان يقدم نسخة مختصرة ومخففة منه. لابد أن كريفيل كان ممزقا بين واجباته الحزبية والطلبات الملحة للجماعة السريالية . حين قررت أخيرا أن أطلبه ، رد على صوت غريب باستخفاف كبير : اذا كنت صديقا لكريفيل .. فتعال على الفور . إنه يحتضر . حاول قتل نفسه .

قفزت فى تاكسى ، وبمجرد ان وصلت الى الشارع الذى يعيش فيه ، دهشت لرؤية جمهور متجمع حول مسكنه ، وعربة

إطفاء حريق تقف أمام البيت . فكرت أن الحريق والانتحار حدثا في المنزل ذاته ، شققت طريقي الى غرفة كريفيل المزدحمة . برجال المطافي . كان يستنشق الاكسجين بشراهة طفل . لم أر في حياتي انسانا متعلقا بالحياة مثله . بعد محاولة قتل نفسه بالغاز الباريسي، يحاول أن يولد ثانية بأكسجين بورت ليجات لكن بلا فائدة . قبل أن يقتل نفسه شبك ورقة الى رسغه الايسر كتب عليها بحروف كبيرة واضحة «رينيه كريفيل» .

هرعت الى الكونت والكونتيسة «دى تويل» أعز أصدقاء كريفيل لم استخدم التليفون لأنى كنت مضطربا ، وأخبرتهما ببراعة متناهية قدر ما استطعت ، وبطريقة لبقة الانباء التى كنت أول من يعرفها، وستجعل باريس تضطرب عند سماعها .

قالت «مارى لاور» بعض الكلمات الطائشة عن كريفيل سرعان ما نسيت ، كنا في غرفة الجلوس التى تتلألأ فيها تحف من البرونز مموهة بالذهب ، على خلفية سوداء وخضراء زيتونية ولوحات من رسم «جويا» . تأثر جان ميشيل فرانك – الذى سينتحر بعد فترة قصيرة – بموت كريفيل بشدة ، وأصابته انهيارات عصبية عديدة فى الايام التالية .

مساء الوفاة تجولنا في البوليفار وشاهدنا فيلما عن

فرنكنشتاين . حين حللت الفيلم بطريقتى المبنية على الهلوسة ، رأيته يصور بأدق التفاصيل استحواذ الموت على كريفيل ، حتى الوحش فرنكنشتاين كان يشبهه جسديا ، بل ان السيناريو كله مبنى على فكرة الموت ثم الانبعاث ، كانتصار مسبق لعلم الانبعاث الجديد .

وقائع الحرب الثانية كنست كل امثال هذه العذابات الفكرية ، كان كريفيل يشبه خيوط نبات السرخس المتسلق ، لاتمتد الا على حافة الدوامات الاليمة السامية لبرك السمك الايديولوجية .

منذ وفاة كريفيل ، لم يناقش أحد، ممن أعرفهم ، جديا المادية الجدلية أو المادية الآلية أو أى شىء آخر .

حين يعيد العقل اكتشاف حليته الشكلية ، وسلطان الكلمات ، الصوفية وعلم التشكل والانبعاث النووى فسيحرك العالم ثانية .

اناديك يا رينيه كريفيل   انبعث من جديد

إنى اسمعك تجيب على الطريقة الاسبانية :

حاضر.

كان يوجد ذات يوم شىء يسمى جمعية الكتاب والفنانين الثورية .

١٩٥٣

١ مايو :

قضينا الشتاء فى نيويورك كالعادة ، واستمتعت بالنجاح الهائل لكل شىء فعلته .

وصلنا إلى بورت ليجات منذ شهر ، وقد قررت ان استأنف كتابة يومياتى ، فى اليوم ذاته الذى بدأت به اليوميات فى العام الماضى .

أدشن الاول من مايو بالعمل كالمجنون كما لو أن هناك ألما حلوا خلاقا يحثنى على العمل .

لم يكن شاربى بهذا الطول من قبل ، كل جسمى ينحشر داخل ملابسي ، شاربى فقط هو الذى يبدو جليا .

٢ مايو :

اعتقد ان أعذب الحريات للانسان على الارض ان يستطيع الحياة دون ان يكون مضطرا للعمل .

واصلت الرسم من شروق الشمس حتى حلول الظلام ، كنت منهكا ومتيبسا ، رسمت ستة وجوه ملائكية ، رياضية ذات جمال متفجر رائع .

حين ذهبت الى السرير ، تذكرت فكرة ليوناردو دافنشى حين

قارن مجيء الموت بعد حياة كاملة ، بمجىء النوم بعد يوم عمل طويل.

٣ مايو :

حلمت أحلاما غير محدودة حول الانبعاث ، واليوم كأنى ولدت للمرة الثالثة حين سمعت من الراديو أنهم اكتشفوا طريقة لتغيير لون الشعر، دون اللجوء الى مخاطر الصبغات المختلفة ، وذلك عن طريق مسحوق ناعم يحمل شحنة كهربائية عكس تلك التى يحملها الشعر، فتتسبب فى تغيير اللون. اذا احتاج الامر سأحتفظ دوما بأجمل شعر اسود ، منتظرا تحقيق حلم الانبعاث .

وقد جعلنى هذا الامر أشعر بفرح طفولى ، وأغدو أكثر حيوية فى هذا الربيع الذى أحس أنى عدت فيه الى شبابى فى كل شىء.

٤ مايو :

ونحن فى طريقنا إلى «كاداكيس» رأت «جالا» غنمة نادرة الشكل ، أرادت ان تقتنيها وتحدثت مع الراعى عن شرائها .

٥ مايو :

كتبت فى صدر كتابى «خمسون سرا سحريا للحرفة» .

الكلمة التالية : لقد قطع فان كوخ اذنه ، وحتى لا تقطع اذنك اقرأ هذا الكتاب .

٦ مايو :

كل شيء يمكنك أن تفعله بإتقان او بتسرع وكذلك الامر مع لوحتي .

٧ مايو :

ليكن معلوما لديك أن أكثر الرؤى إدهاشا ، التى يمكن لعقلك أن يتخيلها ، يمكن أن تجسدها بالرسم الموهبة الفنية لليوناردو أوفيرمير .

٨ مايو :

أيها الرسام : أنت خطيب : لذا ارسم ولا تتكلم .

٩ مايو :

اذا رفضت دراسة التشريح ، وفن الرسم ، ورسم المنظور، والحسابات الجمالية ، وعلم الالوان ، فدعني أقول لك ، إن هذه علامات كسل وليست علامات عبقرية .

١٠ مايو :

تعسا للروائع التى تثبط الهمة عن العمل .

١١ مايو :

ابدأ بالرسم والتلوين مثل العمالقة السابقين، بعد ذلك افعل ما تراه مناسبا ... فستنال الاحترام دائما .

١٢ مايو :

الغيرة من الفنانين الآخرين ، كانت ترمومتر نجاحى دائما .

١٣ مايو :

أيها الرسامون : كونوا أغنياء لا فقراء.

ولتصلوا الى ذلك اتبعوا نصيحتى .

١٤ مايو :

بأمانة .... لا ترسم بعدم امانة.

١٥ مايو :

هنرى مور ...... انجليزى قح .

١٦ مايو :

براك Braque (٣٤) يومىء كل منا للآخر

ولا نتكلم – مثله فى ذلك مثل فولتير ولورد.

١٧ مايو :

ماتيس Matisse

انتصار الذوق البورجوازى والاختلاط الجنسى .

١٨ مايو :

بيرو ديلا فرانشسكا Piero della Francesca

انتصار العفة والملكية المطلقة.

١٩ مايو :

بريتون Breton تصلبٌ كبير جدا بسبب خطيئة صغيرة جدا

٢٠ مايو :

اراجون ... وصولى كبير ونتائج ضئيلة جدا .

٢١ مايو :

الوار .. اضطراب كبير من أجل الحفاظ على النقاء.

٢٢ مايو :

رينيه كريفيل .. سيكفن نفسه بالتروتسكية البونابرتية .

٢٣ مايو :

كاندنسكى Kandinsky (٣٥)

لامفر ! لن يوجد رسام روسى ، ربما صنع رءوس عصى رائعة لامعة مثل تلك التي أحملها واهدتها لى جالا فى عيد الميلاد.

٢٤ مايو :

بولوك Pollock (٣٦)

. مارسيليز التجريد ، رومانسى المهرجانات والالعاب النارية ليس سيئا كتيرنر ، لانه أكثر من لا شيء .

٢٥ مايو :

إن شعبية الفنون الافريقية ، والماجوركية ، واللابية والبريتونية والكريثية .. ما هى إلا حالة مرضية حديثة .

إنها صينية ، والله يعلم أنى لا أحب الفن الصينى .

٢٦مايو :

كانت لدى خصلة رديئة منذ طفولتى، وهى أنى أعتبر نفسى مختلفا عن الناس العاديين . وحتى فى هذه نجحت .

٢٧ مايو :

جالا ودالى أولا ، ودالى ثانيا ، ثم كل الاخرين بمن فيهم نحن الاثنين ثالثا .

٣٠ مايو :

إن أسوأ لحظة بالنسبة لماسونييه Meissonier قد مرت.

١ يونيه :

اكتشفت منذ اسبوع أنى متخلف عن كل شىء فى حياتى بما فيه الافلام ، بحوالى اثنتى عشرة سنة . منذ أحد عشر عاما مثلا كنت أعتزم صنع فيلم يتفوق على دالى تماما ، وحسب ما اعتقد سيبدأ تصوير هذا الفيلم السنة القادمة .

حالى بالضبط عكس حالة قصة لوفنتين الخرافية : الراعى والذئب . فقد حققت فى حياتى وحتى ايام شبابى الكثير من

الاشياء الممتازة والمثيرة ، لكن يحدث الان ، ان كل ما أعلن انى سأفعله ، يؤمن به الجميع عداى .

وعلى سبيل المثال : طقوس مصارعة الثيران التى فكرت فيها، حيث يرقص رهبان شجعان أمام ثور هائج ، يرفع الى السماء بطائرة هليكوبتر بعد انتهاء الصراع ، الكل آمن بالفكرة ، والمدهش ، ان ينتهى الامر بأن تتحقق كأنها قدر .

حين نزلت باريس فى سن السابعة والعشرين ، عملت فيلمين بالتعاون مع «لويس بونويل» ، هما «الكلب الاندلسى» و«عصر الذهب» ، وسيظلان علامتين فى تاريخ السينما . عمل «بونويل» بعد ذلك وحده ، وأخرج أفلاما أخرى ، مقدما لى خدمة جليلة ، بأن كشف للجمهور من هو المسئول عن البنية الاساسية للفيلمين ، ومن هو العبقرى فى هذا المجال .

اذا أبدعت فيلما ، فانى أريده أن يكون من بدايته الى نهايته سلسلة متتابعة من العجائب ، لانه لا محل ان نضايق انفسنا برؤية عروض ليست مثيرة .

وكلما كثر جمهورى زاد دخل صانع الفيلم الذى عمد بأنه «شره للدولارات» ولكن حتى يبدو الفيلم ممتازا للجمهور ، فلابد لهذا الجمهور ان يصدق العجائب التى تقدم له ، ولذا فعلى المرء

ان يبتعد عن ايقاع السينما الحالى المنفر، وعن البلاغة التقليدية لحركة الكاميرا .

كيف يمكن للمرء أن يصدق لثانية واحدة - حتى فى فيلم ميلودرامى عادى - ملاحقة الكاميرا للقاتل فى كل مكان ، حتى الى الحمام حيث يذهب ليغسل يديه من الدم ؟

ذلك ما دفع دالى ، قبل أن يبدأ فيلمه ان يعطل حركة الكاميرا، بان يثبتها على الارض كما ثبت المسيح على الصليب. طبعا من الامور المزعجة ان يبتعد الفعل عن مجال الرؤية . سيظل الجمهور منتظرا، حزينا متضايقا، يتنفس بعمق ويخبط اقدامه على الارض، ملولا لدرجة الموت ، حتى يعود الفعل الى مجال الرؤية ، إلا اذا عرضت على الجمهور بعض الصور المذهلة من خلال عين كاميرا دالى الثابتة ، التى استعادت وظيفتها الحقيقية فى أن تكون خادمة لخياله المذهل .

سيكون فيلمى القادم على العكس تماما مما يسمى بالفيلم الطليعى التجريبى ، خاصة ما يسمونه الان بالفيلم الخلاق الذى لا يعنى سوى الخضوع الصاغر لكل مباذل فننا الحديث التعس، سأحكى فى هذا الفيلم القصة الحقيقية لامرأة مجنونة وقعت فى حب عربة يد ، هذه العربة التى ستقوم بنجاح بتأدية كل صفات المحبوب الذى تحول جسده الميت إلى وسيلة نقل . ثم يحل على

هذه العربة التناسخ وتصبح من لحم ودم ، ولذا سأسمى الفيلم «عربة اليد الادمية» . وسيضطر الجمهور كله ، من المثقفين أو الناس العاديين ، إلى المشاركة فى هذه الهلوسة النيتشية ، لانها تبدو حقيقية تماما ، وتقص بطريقة لا يستطيعها أى فيلم وثائقى .

سيحتوى الفيلم على بعض المناظر الحقيقية الغريبة ، ولا استطيع مقاومة الحديث عن بعضها إلى القراء لكى أجعل لعابهم يسيل لمشاهدة الفيلم ، سترون خمس بجعات بيض ، تنفجر الواحدة بعد الاخرى بدقة شديدة ، فى سلسلة من الصور البطيئة وتناظر ايقاعى ملائكى ، ستكون البجعات محشوة برمان حقيقى عبىء مقدما بمفرقعات ، حتى يمكن مشاهدة انفجار احشاء الطيور بدقة ، والبذور بشكل مروحة تضرب سحابة من الريش ، ويستطيع المرء أن يتخيل كرات دم من الضوء يضرب بعضها البعض ، لكن فى تجربتى سيكون للبذور الواقعية ذاتها كما هى فى رسوم مانتنيناMantegna (٣٧) ، وسيكون للريش الغموض الفياض الذى جعل ايوجين كارييه Eugene Carriere (٣٨) مشهورا .

وسيكون هناك أيضا مشهد يقدم نافورة «تريفى» فى روما ، نوافذ المنازل حول الميدان مفتوحة ، وسيقفز فى الماء ستة خراتيت الواحد اثر الآخر ، وبعد سقوط كل خرتيت سترتفع «شمسية»

سوداء تفتح من قاع النافورة .

وفى مشهد آخر سيعبر ميدان الكونكورد من كل النواحى ، ألفان من القساوسة يركبون الدراجات ويحملون لوحات اعلان مبهجة ، لكن تتضح عليها صورة لمالنكوف MalenKov (٣٩) ، ثم سأعرض فى اللحظة المناسبة ، مائه غجرى أسبانى ، وهم يقتلون فيلا ويقطعونه فى شارع فى مدريد ، حتى يتركوه هيكلا عظميا وفى اللحظة التى تظهر فيها ضلوع الحيوان الضخم ، يخترق غجريان جثة الحيوان للحصول على الكبد والقلب والكلى .. الخ

وهما يغنيان الفلامنكو برغم همجيتهما ويتصارعان بالسكاكين للظفر بما يريدان ، بينما الباقون فى الخارج يستمرون فى تقطيع الفيل ، ويجرحون بين حين وآخر المتصارعين داخل الجثة، اللذين يمزقان جوف الحيوان بفرح غامر مرعب ويحولانه الى قفص دموى ضخم .

ثم هناك مشهد غنائى ، ينشد فيه كل من نيتشه وفرويد ولودفيج ملك بافاريا، وكارل ماركس ، مبادئهم بتذوق فريد ، يرد كل منهم على الاخر متجاوبا على موسيقى بيزيه Bizet(٤٠) وسيتم هذا المشهد على شواطىء بحيرة «فيلابرتران» ، حيث تقف فى وسطها امرأة عجوز جدا ترتعش من البرد ويصل الماء الى

منتصف جسدها ، ترتدى ثياب مصارع ثيران ، وتوازن على رأسها قرصا من عجة الاعشاب كلما انزلق ووقع فى الماء، يستبدله شخص برتغالى بقرص جديد .

قرب نهاية الفليم ، سنرى كرة شمعدان ، تنتفخ وتنكمش ، تغطى بالحلى ، ثم تختفى، لتعاود الظهور مشتعلة بتوهج ، ثم تتحول الى سائل ، وتتجمد ثانية ..الخ

قضيت عاما تقريبا أفكر فى هذا التلخيص للتاريخ السياسى للمادية الانسانية ، مرموزا له بالتحول التشكيلى لنبات الخطمية بشكل بسيط ومعروف كالخطوط الخارجية لكرة الشمعدان .

تلك الدراسة الطويلة يستمر عرضها دقيقة واحدة فى الفيلم ، وتتواصل مع رؤية رجل ضربته الشمس ، فيغلق عينيه ويضغط بألم براحة يديه عليهما .

كل هذا استطيع تحقيقه ، لأنى شخص فريد ، ومع جالا التى تملك السر الذى يساعدنى على ابداع الفيلم دون قطع او حتى مونتاج .

ذلك السر وحده هو الذى سيجلب طوابير لانهائية الى ابواب السينما التى تعرض الفيلم ، وعلى عكس توقعات الساذجين ، فان فيلم «عربة اليد الآدمية» ليس عملا عبقريا فقط ولكنه فيلم من أكثر

الافلام التجارية فى عصرنا ، حيث إنه يتميز بصفة واحدة تجذب انتباه الجميع دائما ، وهى : الابهار.

١ أغسطس :

أجلست القبح على ركبتى ، لكن سرعان ما مللت منه .

٢ أغسطس :

كلنا جوعى وعطشى الى الصور الحسية المادية. كان الفن التجريدى جيدا لسبب واحد : انه أعاد عذريته التامة الى الفن التصويرى.

٣ أغسطس :

حلمت بطريقة تعالج كل الامراض - على كل حال الامراض النفسية فقط .

٦ أغسطس :

الصيف يؤثر على فكيّ المطبقين كأنى أعانى من التيتانوس ، خوفى من بداية شىء جديد ، فقد كانت لوحة المسيح على الصليب رائعة ، .. جعل فكرة نموذجية دالية تطرأ على ذهنى .

ان خوفى ناتج عن نقص فى تركيب الخصية أما الشىء الذى امتلك منه الكثير فهو صلابة الاسنان لذا فانى سأعمل بعد ظهر اليوم على شيئين متباينين ، ومع ذلك فهما مترابطان : خصيتى

تمثال فيدياس Phidias، ثم سرة التمثال نفسه .

والنتيجة توقفى تقريبا عن الخوف ! براڤو دالى .

٧ أغسطس :

وصل «ارتورو لوبين» بيخته مع اليكس واصدقائه . استيقظت متأخرا ، غطست غطسة طويلة فى البحر الذى كان يومض كغابة من أشجار الزيتون ، حين أغلقت عينى تهيأ لى أنى اسبح بسائل اوراق الزيتون .

حلمت الليلة الماضية ، وكنت أعرف أن اليخت قادم ، ببحر مغطى بقطع صغيرة من كل الالوان ، وبمساعدة رادار اخترعته نظمتها فى شكل لوحة جميلة جدا .

استمتعت بعمق بكل لحظة فى هذا اليوم. كنت المراهق نفسه الذى كان يخجل ولا يجرؤ على عبور الشارع أو الشرفة فى منزل والده ، ويحمر وجهه حين يقابل السيدات أو السادة الذين يراهم فى منتهى الرشاقة ، حتى انه غالبا ما يصاب بالدوخة ويكون على وشك الاغماء.اليوم نلتقط الصور ونحن فى ملابس تنكرية فائقة الصنع ارتدى «ارتورو » زيا فارسيا وقلادة من جواهر ضخمة عليها شعار يخته ، وارتديت أنا ، الرجعى المتزمت ، سروالا تركيا بلون الفيروز وحملت تاج اسقف ، وقدمت على كرسى ، نسخة من

زحافة لويس الرابع عشر ، صنع ظهره من درقة سلحفاة توجت بهلال ذهبى ، كل ذلك بسبب الجو الشرقى الذى يشع بألف ليلة وليلة فى بيتنا واثاثنا . وزهورنا القطالانية ، التى يعود الفضل فى تزويدنا بها إلى انصع الملوك بياضا المسمى ارتورو لوبيز. تناولنا الغداء .

فى منتصف الميناء الذى حدد بدقة بالرادار ، وسط الشمبانيا ومجموعة من المجوهرات والذهب المموه .

الخاتم الجميل الذى يلبسه البارون «دى ريديه» صممه ارتورو، وتذكرت أنى رأيته منذ فترة قصيرة فى أحد احلامى بجنون العظمة .

لمدة نصف ساعة بعد رحيل ارتورو ، كانت صخور كاداكيس كأنها تستحم باسلوب «فيرمير» .اعتقد أن القطالانيين يجب أن يعودوا للمشرق أخيرا ، لذا اقترحت جولة بحرية فى اليخت إلى روسيا .

حين سمعت آخر الانباء بوفاة ستالين ، قلت سيكون فى انتظارى هناك ثمانون فتاة تسعدهم رؤيتى وأنا اهبط الى البر ، لكنى سأثقل عليهن ، حين يصررن ، أظهر أخيرا ، ويدوى التصفيق الحاد .

٨ أغسطس :

اتأمل في مأدبة غداء أمس ، واستعد لبعد غد الاثنين حيث سأبدأ بعمل جديد وكأنها أول مرة في حياتي .

لم يسبق لي ان استمتعت بالرسم بهذا الشكل .

ذهبنا للاستحمام في «جانكويه» واستمتعت كثيرا بالمياه ، وذلك يدل على أن تكنيكي التصويري يسير في الطريق الصحيح . أنا أستطيع أن اسبح – والسباحة بالنسبة للفيلسوف تعادل قتل الابن ، ولهذا فاني في كل مرة اسبح فيها أتوحد مع وليم تل، كم هو جميل ان ترى مائة فيلسوف يسبحون ويحاولون التوافق بضربات صدورهم مع ألحـــان روسيني (٤١) Rossini وليم تل!

طريق يوم الاحد للكمـال . كل شيء لابد أن يكون أفضل. سنرى آل لوبيز مرتين هذا الصيف. لوحة «المسيح على الصليب» أجمل اللوحات .أشعر بأني اكثر نشاطا . معدتي في ذروة صحتها . أنا وجالا نحب بعضنا أكثر. كل شيء لابد أن يكون أفضل . كل ربع ساعة أصبح أكثر اشراقا وصفاء ذهن .

يجب ان تمتلىء احلامي الآن بصور اكثر نعومة وجمالا حتى تغذي افكاري في النهار . لتحفظ يارب دالي وجالا . أليس مقدرا لي أن أصنع الأعاجيب ؟

١٠ أغسطس :

اتطلع إلى ظهر الكرسى المصنوع من درقة السلحفاة التى اهداها لنا «لوبيز». الهلال الذهبى الذى يتوجه يعنى شيئا واحدا فقط :

سنتمكن من الذهاب الى روسيا خلال سنة وإلا لماذا هذا الكرسى الزحافة بهلاله جاء ليستقر فى غرفتنا فى بورت ليجات ؟

«مالنكوف» مثابر ، له جسم ماسح سلالات الافيال ، نحن مشغولون بمسح الشيوعية .

جالا تجهز الكاديلاك للسفر الى روسيا ، واليخت جاهز أيضا. وستالين الذى مسح تماما .. أين هو ؟ وأين موميـــاؤه ؟

١١ أغسطس :

حين تهيأت للعمل ، عازما الاستفادة من كل لحظة ، لأنى أشعر بتأخرى عن رسمى ، قالت جالا انها ستكون تعسة جدا لو لم أرافقها، لمرة واحدة على الاقل ، فى رحلة الى «كيب كروز» ان اليوم اهدأ ايام الصيف وأكثرها جمالا ، وهى تريدنى ان استغل ذلك .

رد الفعل الاول ان أقول «مستحيل» ، لكن بسبب هذا الجمال وكى اسعدها وافقت . حين يكون المرء فى قمة انشغاله فمن الترف

ان يظل كسولا .

إن رغبتى بالرسم ستغدو أكثر حدة ، وأنا أشعر بسبب هذا القطع غير المتوقع فان رسمى سيتم ببعض الطرق السرية .

قضينا بعد ظهر يوم رائع ، كل هذه الصخور ما هى إلاتماثيل لفيدياس تحت التشكيل .. ان أجمل منطقة فى البحر المتوسط تقع بين «كيب كروز» و «توديلا ايجل» .

الجمال المطلق للمتوسط مرتبط بجمال الموت، فالصخور المجنونة «لكولارو وفرانكالو» هى «أموت» الصخور فى العالم ، لاشىء منها سبق له ان كان حيا أو حقيقيا . بعد عوتنا من خروجنا الفلسفى هذا ، شعرنا اننا عشنا بعد ظهر يوم ميت .

سأسمى هذا اليوم التاريخى : العودة من بلد الصور الزائفة الناعمة العظيمة القاسية .

١٢ أغسطس :

أطلقت ، فى المساء ، أعدادا كبيرة من البالونات ، أحدها كان على شكل فلاح قطالونى ، كاد يحترق لكنه ضاع فى الفضاء اللانهائى. حين أصبح فى حجم البرغوث ، قال البعض : مازلنا نراه ، وقال آخرون : لقد ضاع . وظل شخص واحد يظن انه مازال يراه ! يذكرنى ذلك بالجدل الهيجلى الحزين جدا لأن كل

شيء فيه ضاع في الفضاء اللانهائي . الفضاء المحدود هو ما نحتاج إليه كل يوم .

نشاهد نجمة تهبط محترقة بلون أخضر، أكبر نجمة شاهدتها، قارنتها بجالا التي هي بالنسبة لي أعظم نجمة مرئية ، ومحددة ومتشكلة .

١٣ أغسطس :

فيليب رسام كندي شاب ، متعصب لي جدا . ملاك ارسله الرب . اقمت له استوديو في سقيفة . يرسم بنزاهة كبيرة ما اطلبه منه مما يسمح لي ان امضي فترة أطول في التفاصيل التي افضلها بشعور أقل من الذنب .

منذ السادسة صباحا وهو يرسم ، خارج المنزل ، قارب جالا كما طلبت منه .

بورت ليجات صفراء ومجدبة . أحب جالا اكثر من أي شيء حين انتزع من أعماق وجودي صفات العطش العربية .

١٤ أغسطس :

بسبب الخوف من لمس وجه جالا ، استطيع أخيرا أن أرسم . الرسم يجب أن يتم في عفوية ، وسرعة ، تاركا التظليل المتناقض يذوب في شكل المعين بخطوط محددة واستعمل اللون للظلال

الخفيفة كي تذوب فيه .

يجب أن اتعامل مع وجه جالا بشجاعة .

١٥ أغسطس :

احسست بأن اليوم هو يوم العذراء . هناك رعد ومطر . بدأت ألون الفخذ الايسر ، واضطررت لتركه لضعف الضوء. فكرت في الحاجة الى مبادىء يقينية حول الحياة الخالدة،لدى حدس أنى سأجد الشىء الذى يقنعنى في اعمال ريموندو لوليو (لول) Rai-mondo Lulio.

إن تكنيكى متقدم ، ولا اسمح لنفسى ان تعبر خاطرى فكرة أن أموت ، حتى فى عمر متقدم .

تراجعى أيتها الشعرات البيض . تراجعى .

١٦ أغسطس :

هذا الأحد ، اكتشفت اللون البندقى لعينى جالا تحت الماء ، هذا اللون مع اللون البحرى لأشجار الزيتون يحركانى . طوال الوقت أشعر أنى أراقب هاتين العينين الرائعتين اللتين ستكونان عينى الرأس فى لوحتى التالية (سيكون حجمه مترا مربعا) وسأسميها «السبتمبرية» ، ستكون أكثر اللوحات مرحا فى العالم. لذا اعتزم أن أنجح تماما ، ومن المؤكد أن رسم الصور بفضائلها

الساخرة سيثير القهقهات .

فيليب يلون لوحتى بدقة ، كى أكملها لا احتاج إلا أن ألغى ثانية كل ما سبق أن عمله !

أشعر بقوة بطولية في داخلى ، وبأنى سأصبح قويا لدرجة تجعلنى لا أخاف شيئا .

١٧ أغسطس :

وضعت قليلا من الطلاء ، بحرص زائد ، على الفخذ الايمن ، وبينما أبحث لإضافة لون جديد ، لطخت لوحتى . سمعت من الخارج صيحة اعجاب من المحيطين بالمنزل ، صاعدة كأنها موسيقى سماوية ، سر السر هو أنى اشهر رسام فى العالم لا اعرف كيف تتم عملية تلوين لوحة . ومع ذلك أنا على وشك معرفة ذلك ، وسألون لوحة تتخطى فى روعتها اللوحات التقليدية .

بدأت اعمل فى تلوين خصيتى تمثال فيدياس ليمنحنى الشجاعة .

آه ، لو لم أكن خائفا من التلوين ، أريد ، فى النهاية لكل ضربة فرشاة ان تحقق المطلق ، وتعطى الصورة الكاملة المتقنه للون الخصية .

الأغبياء يريدوننى ان اتبع النصيحة التى اقولها للآخرين ، هذا مستحيل لأنى مختلف عنهم تماما .

١٨ أغسطس :

بمجرد أن أخرج

تكون الفضيحة في أعقابي دون جـــــوان

مثل دون جوان ، تتفجر الفضائح اينما اذهب . حتى في رحلتي الأخيرة إلى إيطاليا ، حين رسونا في ميلان ، بدأ بعض الناس ، وبلا داع ، في إقامة دعوى حول «الصوفية النووية» بحجة انها من اختراعهم .

جاءت أميرة ايطالية على ظهر يخت مع حاشية كبيرة لتراني . كانوا ينادونني بالاستاذ ، لكن ما جعلني عبقريا هو سيطرتي الفكرية الفريدة .

صمت . اعتقد ان خصيتي فيدياس ، ستلهماني مساء الغد كيف ألون بشكل متقن المقصود هنا الذراع اليسرى .

١٩ أغسطس :

بذلك الالهام ألون الفخذ الايسر بشكل رائع . السير الآن بمحاذاة الكمال، وهذا يعني أني بعيد عنه جدا مثل كل شيء يسير المرء بمحاذاته. لكني أحوم حوله ، بينما في السابق لم أكن احوم.

جاء لزيارتي اليوم بعض الشباب المتخصصين في الطبيعة النووية . وغادروا وهم مفتونون ، وقد وعدوا بأن يرسلوا لي

بللورات مكعبة من الملح صورت فى الفضاء .

ينبغى أن أحب الملح – رمز الصلابة . كى اعمل بالشكل الذى اعمل به ويعمل به جوان دى هيريرا Juan de Herrera(٤٢) حول قضية صلب المسيح .

٢٠ أغسطس :

أقول لنفسى ثانية – لكن اذا لم أقل لنفسى ثانية فإنى لا أعرف من الذى يأخذ على عاتقه فعل ذلك -إنه منذ مراهقتى كنت خبيثا لدرجة ان اسمح لنفسى بكل شىء، بسبب انهم سمونى سلفادور دالى. ومنذ ذلك الحين تصرفت بالطريقة نفسها وسرت على ذلك .

حين نظرت الى اللوحة ، لاحظت خطأ فى الفخذ الايسر. وقد نتج هذا الخطأ عن اعتقادى المطلق بخواص نويان اللون الاساسى التحتى .

كل ما يمكنني عمله ، ان اضغط وأفرد الطلاء حتى يذوب على الحواف . من المهم جدا ان يذوب اللون على الحواف لدرجة الاختفاء ، ومن الضرورى ان تبدأ من الوسط وأن تخلط على الحواف ، فإن ما يسبب اللطخ اللون الذى لم يخلط جيدا ولم تتعب فيه .

٢٢ أغسطس :

نأكل عنبا «مسكاتيا» ، وكنت أعتقد دائما اننا اذا قربنا العنب من آذاننا فانه يصدر نوعا من الموسيقى لدي عادة عند الانتهاء من الطعام ، ان آخذ حبة عنب وأضعها في أذني اليسرى ، تبهجني برودتها وأفكر بالفعل كيف استفيد من لغز تلك البهجة.

٢٣أغسطس :

سنذهب الي برشلونة حيث سيحضرون نماذج للباليه الذي اكتبه . أمل ان تكون الموسيقى سيئة . القصة التي فكر فيها روتشيلد تافهة ، وبهذا يمكنني ان أصوغ أعاجيب دالية بمفردي ، وقد أكد لي «بون» و«ليفار» دعمهما غير المشروط . في طريقي الى هناك تمتعت بشعبيتي التي تتزايد من حين لآخر .

٢٤ أغسطس :

كأني أعيش في شهر عسل مع جالا . علاقتنا اكثر غنائية من قبل ، احس باقتراب تلك الشجاعة التي اسعى اليها لتجعل من حياتي تحفة فنية ، ولكي احصل عليها يجب أن أكون بطلا في كل لحظة منها .

رأيت «ليفار» في برشلونة ، وابتدعت هناك مشهد مضخات الهواء الساخن. حين ترتفع المضخة تنبجس مائدة بشمعدان ،

على المائدة سأضع رغيفي الحقيقى من الخبز الفرنسى وطوله ثماني ياردات .

٢٥ أغسطس :

عدنا الى بورت ليجات. وبينما كنت أعد لوحة خلط الالوان بسرور شديد ، اصابني تقلص معوى متواصل ، لم يدعنى أنام . شعرت ان السماء ابتلتنى بهذا المرض ، فان التأخير الذى حدث سيقنعني بقوة ان أسرع فى انهاء لوحتى «المسيح على الصليب».

٢٦ أغسطس :

يوم ممطر . اختفت التقلصات . نمت طوال بعد الظهر. استعد للعمل غدا . كل هذه الايام رائعة .

المنزل مملوء بنباتات المسك وألوان مدهشة . انا فى السرير والقطة الصغيرة الجميلة تهر مصدرة صوتا يشبه بالضبط صوت معدتى اثناء الاضطراب المعوى الذى أصابنى .

هذان الصوتان المتلائمان اعطيانى رضا كبيرا . بدأ اللعاب يتكوم عند زاويتى الفم ، فأدركت أنى فى سبيلى الى النوم .

هبت ريح الشمال ، فتنبأت بأنى سأستمتع غدا بصباح مشرق فردوسى ، حتى أعود الى لوحتى الرائعة المسيح على الصليب» .

٢٧ أغسطس :

برافـــو !

هذا المرض كـان هبـة من الله . لم أكن مسـتـعـدا . لم أكن استحق أن أباشر العمل فى البطن والصدر . تمرنت على الفخذ الايمن .

يجب ان تشفى معدتى وان يكون لسانى نظيفا جدا . غدا سأعمل على خصية تمثال فيدياس منتظرا التطهر ، ثم يجب ان أتعلم خلط الألوان تماما من الوسط حتى الجوانب .

٢٨ أغسطس :

أحمدك ياربى إنك أصبتنى بذلك الاضطراب المعوى، فذلك ماكان ينقص توازنى . سبتمبر على وشك ان يمارس صلاحياته ، فيه يزداد الناس وزنا ، بينما يجنون وينتحرون فى يوليه ، هكذا تقول الاحصائيات .

أرسلت فى طلب ميزان من برشلونة ، سأبدأ فى وزن نفسى . جالا وجوان يلبسان القطة الصغيرة قبعة نمر بريشة صفراء ، ندربها على النوم فى المهد الذى أحضرناه لها من برشلونة .

الغسق وارتفاع القمر متوافقان مع المواء السيمفونى للقطة ومعدتى . هذا التوافق المعوى القمرى يرشدنى لكيفية تخليد لوحتى .

٢٩ أغسطس :

رعب ! درجة حرارتي ترتفع واضطر ان أذهب إلى الفراش بعد الظهر . لم تعد معدتي تقرقر ، ولم تعد القطة تهر، أرى هذه الحمى البسيطة كأنها تتلألأ زاهية . هل تكون قوس قزح مرضي؟

الحمام الذى كان صامتا خلال الايام القليلة الماضية ، اسمع هديله الآن ، يبعد عني مرضي واضطراب معدتي بالطريقة نفسها التي حل بها الكبش مكان اسحق (اسماعيل) عند التضحية .

أهديت زهر الياسمين الى اندريه ساجارا الذى جاء لزيارتي مع «جونز دخوا» وحضرنا مأدبة استمرت وقتا طويلا على شرف الشاعر والانساني كارلوس ريبا Carlos Ribas الذى قضى حياته كلها يدرس اليونان دون ان يستطيع فهم مكانة تلك البلاد فى التاريخ القديم ، مثله مثل كل الإنسانيين فى ذلك الأمر .

٣٠ أغسطس :

الحمد لله ، انتهى مرضي وأشعر انى شفيت تماما. بعد غد ، سأكون قادرا على الرسم ثانية .

لدي فكرة دالية : الشئ الوحيد الذى ينقص العالم ، هو الفحش ، وذلك هو الدرس الكبير الذى تعلمناه من اليونان . الدرس الذى كشف لنا عنه لأول مرة ، الفيلسوف نيتشه فيما

اعتقد. لأنه اذا كان حقيقيا ان الروح الابولونية (نسبة إلى أبو للو) فى اليونان قد وصلت الى أسمى المستويات ، فالحقيقة الاكبر ان الروح الديونيسية (نسبة إلى ديونيس) قد تجاوزت كل مستويات الفحش ، وما عليك سوى ان تنظر الى اساطيرهم المأساوية. لذا فإنى أحب جودى وريموندو ولوليو وجوان دى هيريرا لأنهم أكثر من عرفت فحشا فى هذا العالم .

٣١ أغسطس :

اليوم ، لأول مرة فى حياته ، يشعر سلڤادور دالى بتلك النشوة الملائكية – فلقد ازداد وزنه .

استيقظت فى الصباح على رفرفة جناحى حمامة دخلت غرفة النوم عن طريق المدخنة. هذه الظاهرة ليست مصادفة فقط ، بل هى علامة على أن مرض معدتى قد طرد من جسمى ، وهديل الحمام يؤكد حدسي. بدأت أصغى لنفسى من الخارج ، بدلا من الاستمرار فى الإصغاء لها من الداخل . وقد آن الأوان لنبدأ أنا وجالا ببناء «مظهر خارجى» لأنفسنا ، فوسط الملائكة كل شئ خارجى ، فالمرء لايستطيع ان يدركهم إلا بخارجيتهم .

الارهاب الهيكلى لروح دالى يبدأ اليوم .

١ سبتمبر :

سيجلو سبتمبر ابتسامة جالا وكراتها الدموية . ستكون لوحة

المسيح على الصليب أكتوبرية . لكن شهر سبتمبر سيكون شهر جالا المتألقة. ألون الجزء العلوى من صدر المسيح ، ونادرا ما اتناول الطعام خلال العمل ، فقط القليل من الأرز ، فى الصيف القادم سأقتنى بدلة فائقة البياض لأرتديها أثناء التلوين . نظافتى تزداد يوما بعد يوم ، سأنتهى بأن اسمح لنفسى بالرائحة الضعيفة لقدمى مختلطة برائحة زهرة الياسمين خلف اذنى، فقط.

٢ سبتمبر :

صحتي تتحسن ، وجدت مصادر تقنية جديدة. هناك شخص مجهول خارج المنزل بعد ظهر هذا اليوم ، ولا أريد أن أراه . خرجت وقت الغسق لأستمتع بالغروب فوق بورت ليجات وجدت الرجل مازال ينتظر على أمل أن يرانى. تحدثت إليه وعرفت أنه صائد حيتان ، وفورا رجوته أن يرسل لى عدة فقرات من ظهر هذا الحيوان الثديي . وعدنى بكل رقة ان يفعل ذلك. ان قدرتى على الاستفادة من كل شئ غير محدودة . سجلت، فى اقل من ساعة ، اثنين وستين استخداما لهذه الفقرات ، مستفيدا منها فى : باليه ، فيلم ، لوحة ، فلسفة ، ديكور ، تأثير سحرى ، هلوسة نفسية او ليلوبوتيه (نسبة الى ليليبوت)، وذلك بسبب تخيلات العظمة ، قانون تركيب اجساد الحيوانات والنباتات، نسب تفوق المقاييس

الانسانية، طريقة جديدة للتبول ، فرشاة ... كل ذلك من شكل فقرات ظهر الحوت، وحاولت استدعاء ذاكرة الشم ، لتتذكر رائحة حوت متعفن ذهبت لرؤيته فى «بورتو دى لانزا» حين كنت طفلا ، وبمجرد أن أعدت اكتشاف تلك الرائحة ، رأيت خلف عينى المغلقتين وفى حالة اغفاء كتلك التى تسبق النوم ، شكلا يتجسد بالتدريج معبرا عن نوع من تضحية ابراهيم بولده، هذا الشكل بلون الحوت الرمادى ، وكأنه مقطوع من لحم الحوت .

نمت على لحن «هيلين الجميلة» ، نمت واللحن مختلط بالحوت فى عقلى اللاواعى . (لتشابه كلمة Belle جميلة مع كلمة حوت ba leine).

٣ سبتمبر :

قال الكونت دى، جيه، النصير النموذجى لدالى : المرء يقيم الحفلات لاولئك الذين لا يدعون، مع أنى تلقيت عدة برقيات ترجونى حضور حفلة المركيز دى كونيا ، لكنى فضلت البقاء فى بورت ليجات . فالصحف ، اليقظة الدقيقة ، لا تزال تعلق على حضورى حفلة بيارتز . ان أكثر الحفلات نجاحا هى تلك التى يتحدث عنها كثيرا من لم يحضروها.

أبدت جالا فى المساء اعجابها الشديد بلوحاتى، ذهبت الى

السرير سعيدا . مشاهد سعيدة لحياتنا الحالمة الحقيقية . عزيزى سبتمبر : اللوحات الجميلة تحيط بنا ، اشكرك يا جالا ، فانا رسام من خلالك وبدونك لم اكن أومن بمواهبى . أحبك .

٤ سبتمبر :

بينما كنت أتحدث مع أحد الصيادين ، ذكرلى عمره فقررت فجأة انى فى الرابعة والخمسين (فى الواقع كان فى التاسعة والاربعين .م .) . وخلال قيلولتى المزعجة قلت لنفسى إنى أعد بالمقلوب ، أذكر حين أصدرت كتابى «حياتى السرية» أن قال لى والدى إنى زدت سنة فى عمرى ، ولذا يمكن أن اكون فى الثامنة والاربعين بالفعل.شعرت بالراحة لهذه السنوات التى اكتسبتها ، من التاسعة والاربعين الى الثالثة والخمسين. وبدأت ألوّن صدر المسيح فى لوحتى بأفضل مما توقعت ، سأطبق تقنية جديدة : سأكون سعيدا بكل ما أعمله ، وأسعد جالا حتى يكون كل شئ أفضل لكلينا . سنعمل بجدية أكبر ، فلتتراجع كل المشاكل والشعيرات البيضاء .

أنا الأداة المجنونة – دون طاسة القلى ودون البيضة .

٥ سبتمبر :

سأكون فى السنة القادمة أفضل وأسرع رسام فى العالم .

فكرت أنى يمكن أن ألون بطلاء سائل شبه شفاف ، لكن ذلك لم يأت بنتيجة ، امتص الكهرمان الطلاء السائل وتحول كل شئ الى اللون الاصفر .

٦ سبتمبر :

كل صباح ، عند الاستيقاظ ، ينتابنى فرح فائق ، عرفت اليوم لأول مرة أنه بسبب كونى سلفادور دالى ، واتساءل مندهشا : ما الاعجوبة التي سيحققها دالى اليوم ؟ أجد صعوبة يوما بعد يوم، فى فهم ، كيف يعيش الآخرون دون ان يكونوا دالى او جالا.

٧سبتمبر :

يوم أحد متميز. ذهبنا جالا وأنا مع ارتورو وجوان وفيليبس الى جزيرة «بلانكا» ، انه أجمل يوم فى السنة .

جالاتيا ، حورية بتضاريسها البحرية النقية العملاقة، تتشكل ببطء بنبض رفائيلى نووى لتصبح لوحتى الرائعة التالية .

فى المساء ، جاء لزيارتى مصور باريسى . أخبرنى أن جون ميرو Joan Miro قد خيب أمل الجميع بضربات فرشاته الكثيرة على القماش وكأنه يكوى الوانه.الرسامون التجريديون يعدون بالالاف . كبر بيكاسو كثيرا فى عدة أشهر . الطقس يغدو أكثر جمالا بمرور الوقت . قبل ذهابنا الى النوم تناولت جالا سمكة

كبيرة من الرنجة ! وينتهي هذا الأحد، ببيضة سكرية بحرية رفائيلية نقية هائلة ، دالية جالانية ، بينما ينهار في باريس الهراء الفنى فوق الوجودى .

٨ سبتمبر :

أخيرا ، ارسم وجه جالا بأكثر الطرق اقناعا لى .

٩ سبتمبر :

أعمل على القماش الاصفر بتصميم كبير.

فى المساء ، انضم الينا على العشاء ، ديونزيو وزوجته ، ومارجاريتا البرتو . ارتدت جالا عقدا مرجانيا جميلا. اخبرتنا مارجاريتا بكل شئ عن حفلة الماركيز دى كونيا ، وما حدث بين أمير ارلوندا وملك يوغوسلافيا . وتحدثنا بعد ذلك عن الموت . جالا وحدها لم تكن خائفة منه ، كان يقلقها فقط : كيف سأعيش بدونها! تلا ديونيزيو مرتبكا فقرة من كتاب كالديرون «الحياة حلم» كانت لديه فكرة غامضة او ربما أمل فى انه مؤلفها .

وحيث اننا ذهبنا الى النوم متأخرين جدا ، فلم استطع النوم مما شجعنى فى اليوم التالى على ان ألون ثانية ذراعى المسيح فى لوحتى «المسيح على الصليب» . زيارة اصدقائى تشبه ظلال الخريف الناعمة . كل شئ أضحى واضحا اكثر واكثر حولنا .

سنصبح ، انا وجالا ، اكثر الاحباء حقيقة وسموا فى عصرنا .

رسم لى ديونيزيو صورة بالزيت متنكرا كرجل صينى .

انتهت حفلة «آل كونيا» مثل ظل أشباح متنكرة . دالى وجالا تنكرا بشكل اسطورة خالدة . أحب كلينا كثيرا . ممنوع نهائيا ان تحتج ضد مهرج .

١٠ سبتمبر :

تذكر التالى .. ضع قليلا من الكهرمان المحلول بزيت التريبنتينا على القماش واضغط عليه بشدة. الخطأ يكمن فى وضع الكثير من الكهرمان . اغمس فرشاة صغيرة طويلة جميلة بالسائل ، ستغطى لوحتك دون بقع، لأن البقع تتسبب عن زيادة الطلاء الذى يصعب تنشيفه عند الزوايا ، ولتلوين الاجزاء الحرجة ، يتطلب الأمر الوانا سائلة من أجل اللمسات الاكثر روعة .

تغير الطقس ، الدنيا تمطر والرياح شديدة . الخادمة تجهز كعكة وأنا أراقبها . أحس أنى اقترب بشدة من معرفة كل ما هو ضرورى لألون بشكل عجائبى، حتى يصيح الجميع «ياللروعة» . سأرجع ذلك الى الصبر والتوازن الذى تمنحنى اياه جالا ، والى لوحة المسيح وخصيتى فيدياس ، التى أرى فيها جميعا قيما سامية .

١١ سبتمبر :

أعمل ثانية على الفخذ الايسر . بعد جفافه لاحظت للمرة الثانية ان هناك «تجييرا» لابد من معالجته بشرائح البطاطس ، ثم أعيد التلوين بخفة دون مسح او مغمغة .

١٢ سبتمبر :

أعمل ثانية على القماش الاصفر والامور تسير الى الافضل . حدث اليوم شئ فريد ، لاول مرة ينتابنى دافع حقيقي حيوى لزيارة قاعة فنون .

١٣ سبتمبر :

لو رسمت بشكل جيد طوال حياتى، لكنت تعيسا، يبدو لى الآن، إنى في الحالة نفسها من النضوج التى كانت لدى «جوته» حين وصل روما وصاح مندهشا: «وأخيرا آن أن اولد» .

١٤ سبتمبر :

طلبت ثمانون فتاة ان أظهر لهن فى نافذة الاستوديو . صفقن لى وارسلت لهن قبلة في الهواء . انسحبت من النافذة ورأسى يطن بتساؤلات ليست جديدة :

ما العمل حتى أعرف كيف ألون جيدا ؟

١٥ سبتمبر :

«ايوجينو دورس» الذى لم يرجع الى «كاداكيس» منذ خمسين سنة، جاء لزيارتى محاطا بالاصدقاء ، أتت به اسطورة ليديا كاداكيس كتابانا حول الموضوع نفسه سيظهران فى وقت واحد ، كتابه شبه افلاطونى وذو بعد جمالى غامض قد يجعل حدة الواقعية التى كتبت بها ليديا تسطع أكثر .

١٦ سبتمبر :

أيقظونى فى وقت متأخر ، المطر يتساقط بغزارة والجو مظلم ولن أتمكن من التلوين . أفهم الفشل التقنى لشهر سبتمبر الآن، وأنا أقوم بتلوين القماش بشكل أفضل من قبل ، حاولت بسبب رغبة خيالية فى الكمال ، أن ألوّن بطلا . بشكل خفيف جدا حتى يكاد يكون لاشئ على أسطح مشبعة بالكهرمان . أردت أن أحرز سيطرة فائقة ، وأقصى خلاصة روحية ، لكن النتيجة كانت كارثة.

ظلت المساحة التى لونتها رائعة لمدة ساعة . وحين جفت امتص الكهرمان الجزء الملون وتحول كل شيء إلى لون كهرمانى غامق مبقع. هذا السواد يتوافق مع السحب الرصاصية الممطرة لهذا اليوم من سبتمبر .

لقد اسودت حياتى بعد ظهر هذا اليوم . فى المساء، ادركت

سبب اخطائي الاساسية . احسست هذه الاخطاء، جالا تعرف انه يمكن اصلاح كل شئ بسهولة باستخدام شريحة بطاطس قبل اعادة التلوين، ان سعادتي في الكشف عن كل حقائق التلوين الذي أقوم به بمساعدة فشلي الوقتي المتكرر . وللحظات أخرى ، تمعنت بخطيئتي مليا ، ثم طلبت أن يحضروا لي شيئا ملموسا تماما وعلى صلة بالموضوع . اعني قطعة بطاطس، وحين وضعت على الطاولة تنهدت كجوته وقلت : أخيرا سأولد .

إنه شئ جميل ان يبدأ مولدك في يوم عاصف مرعب .

١٧ سبتمبر :

الون الملابس وظلال الذراعين، مات رجل في المكسيك عن عمر يناهز مائة وخمسين عاما تاركا يتيما فوق المائة .أود أن أعيش أكثر منه، اتوقع دائما ان يتوصل العلم الى اطالة عمر الانسان بشكل فعلى - بمساعدة الله طبعا - وفي الوقت ذاته، فإن البدء «بأن تولد» كما حدث لي أمس، طريق للبقاء أيضا .

أيتها الذاكرة الدءوب ، ساعة حياتي المرنة ... هل تعرفينني ؟

ذهبت جالا مع جون الى برشلونة ، سنصطاد في وقت الشفق الخفافيش ، سنتسلح بعصى ثبتنا في اطرافها جوارب حريرية سوداء من التي تلبس في الامسيات الرسمية في نيويورك .

مساء الخير يا جالا ، سأمسك الخشب حتى لا يحدث لك شئ فأنت قرة عيني وعينك إيضا .

١٨ سبتمبر :

جاء عامل كهرباء ليرى لوحتى « المسيح على الصليب » بعد صمت مذهل ، صاح بإعجاب «يايسوع» قالها بالقطالانية .. وهى تعادل أسمى قسم هناك .

١٩ سبتمبر :

ألوِّن اجزاء كبيرة من القماش بثقة أكبر ، ورسمت قطعة القماش التى ستغطى عرى المسيح ، برغم الانقطاع المتكرر للتيار الكهربى.

٢٠ سبتمبر :

أقوم بالتلوين الثانى الفوقى للمكعب وظله الايسر. ولونت ما رسمته أمس ، أقصد قطعة القماش التى تغطى عرى المسيح . أنا فى الفراش ، وجالا ذهبت مع بعض الاصدقاء لصيد الجمبرى .

٢١ سبتمبر :

فتحت نسخة قديمة - ترجع لسنة ١٨٨٠ - من كتاب «الطبيعة» وقرأت قصة ١٠٠٪ دالية ، أحد بالعى السيوف، أصابته وعكة بسبب انزلاق شوكة الى معدته اثناء حفلة مع بعض الاصدقاء

وقد استطاع أحد الاطباء اخراجها بعد عملية رائعة . كانت القصة ستكون دالية ٢٠٠٪ لو كان بدل الشوكة شئ آخر ولنقل كتلة صلبة من القذارة ، لكنت أخرجتها بطريقتى الدالية الخاصة.

وقد لفت البارون لارى انتباهنا بأن عملية شق المعدة قد أجريت فى عصور سابقة قديمة ، ويذكر انه رأى فى كتاب قديم فتاة ابتلعت كرة متصلبة من الروث ، وبعد عدة أشهر وصلت الكرة الى ما تحت السّرة، وقد اتخذ الجراح من هذا الانتفاخ مرشدا له لشق جدار البطن والمعدة واخراج الكرة .

١٩٥٤

لم يكتب دالى يوميات فى هذا العام . وقد كان عاما خصبا فى حياة دالى ، فقد كتب مسرحية فى ثلاثة فصول لثلاثة ممثلين وهى مسرحية : «هلوسة صوفية شهوانية» ،وهى لجمهور مثقف خاص . كذلك كتب فى هذا العام كتابه: «مائة وعشرون يوما فى سودوم لنقيض الماكيز المبجل» .

كذلك بدأ فيلمه : المغامرة العجيبة لصانعة الدانتلا والخراتيت

مايكل ديون

١٩٥٥

١٨ ديسمبر - باريس

كانت الليلة الماضية تمجيدا لدالى فى معبد المعرفة، أمام

جمهور رائع . بمجرد أن وصلت بعربتى الرولز المملوءة بالقرنبيط ، حتى انطلقت آلاف «الفلاشات» الكهربائية لتحيتى . نهضت لألقى كلمتى فى المدرج الضخم للسوربون . الجمهور المترقب الهياب كان يتوقع بضعة كلمات حاسمة .

قلت : لقد قررت التعامل فى باريس بأقصى درجات ذكائى ، لأن فرنسا أكثر بلاد العالم ذكاء، وأعظم الاقطار عقلانية ، وأنا قادم من اسبانيا أكثر بلاد العالم لاعقلانية وغموضا .

استقبلت هذه الكلمات بعاصفة من التصفيق ، لانه لا يوجد أكثر من الفرنسيين حساسية نحو المجاملة والمديح .

وأضيف : ان الذكاء يقودنا الى الوقوع فى ضباب الشك للفروق اللغوية الدقيقة ، ويقلص الاشياء لنا بحيث تغدو الامور فى النهاية تعبيرا عن الالتباس فى طريقة اعداد الطعام وتذوقه ، ولذا فمن المفيد والضرورى ، من وقت لآخر ، ان يحضر بعض الاسبان مثل بيكاسو ومثلى، الى باريس، ليضعوا أمام عيون الفرنسيين كتلة من لحم ودم الحقيقة .

ثارت بعض الضجة وسط الجمهور كما توقعت . لقد فزت. اضفت فى نفس واحد : إن أحد أعظم وأهم الرسامين المعاصرين هنرى ماتيس ، لكنه يقدم فى لوحاته آخر نتائج الثورة الفرنسية ،

وبالتحديد انتصار البرجوازية والذوق البرجوازى .

وعلا تصفيق كالرعد .

ومضيت قائلا : ان نتائج الفن الحديث المعاصر جاءت لنا بأقصى درجات العقلانية وأقصى درجات الشك ان الرسامين الشبان اليوم لايؤمنون بشئ ، ومن الطبيعى ، حين لا يؤمن المرء بشيء أن ينتهى الى أن يرسم لاشيء . وهى حالة الرسم الان، بما فيه الرسم التجريدى والاخلاقى والاكاديمى باستثناء مجموعة الرسامين النيويوركيين - فى نيويورك - لأنهم بسبب نقص الموروث الفنى لديهم وغريزتهم المحتدمة ، فهم قريبون من ايمان ما قبل الصوفية ، وسيتخد منهم شكلا حين يعى العالم التقدم الاخير فى العلوم الحديثة خاصة العلوم النووية . فى فرنسا وفى العمود القطرى المعارض لمدرسة نيوريورك، أجد مثلا واحدا لأقدمه لكم ، صديقى الرسام جورج ماثيو Georges Mathieu بسبب من اصوله الملكية والكونية تبنى موقفا معاكسا تماما لاكاديمية الرسم الحديث .

تردد كلمة «برافو» عدة مرات عند هذه النقطة . لااستطيع أن

أفعل الكثير للجمهور سوى استمرار التواصل معه بالذكاء شبه العلمي الذى أفكر به ، أعرف انى لست خطيبا ولا رجل علم ، لكن وسط الجمهور لابد أن يكون هناك علماء ، خاصة بعلم التشكل وسيحكمون على هلوستي الابداعية وشخصيتى الحقيقية .

قلت : فى سن التاسعة ، كنت فى «فيجوراس» مسقط رأسى ، وكنت أجلس عاريا فى غرفة الطعام ، ارتكز بكوعى على المائدة متظاهرا بأنى نائم ، فعلت ذلك حتى تنظر لى الخادمة دون حرج . كان على المائدة فتافيت من الخبز الجاف ، وكانت تضغط على كوعى بشكل مؤلم . تماثل الالم مع نوع من النشوة الغنائية المسبوقة بغناء عندليب. حركتنى تلك الأغنية لدرجة دفعت الدموع الى عينى . بعد تلك اللحظة مباشرة ، وقعت عيناى على لوحة مستنسخة من «صانعة الدانتلا» لفيرمير كانت معلقة على حائط غرفة مكتبة أبى ، رأيت اللوحة المستنسخة عبر الباب الذى ترك مواربا فى لحظة كنت أفكر فيها بقرون الخراتيت . حين قصصت ذلك على أصدقائى قالوا إنه وهم وهلوسة ، لكنه كان حقيقة ، حين كنت شابا فقدت لوحة مستنسخة من «صانعة الدانتلا» فى

باريس، مرضت ولم أستطع تناول الطعام حتى حصلت على نسخة أخرى منها .

كان الجمهور يصغي مبهورا ، لم يكن أمامى سوى أن أكمل وأشرح حكاية انشغالى الدائم «بفرمير» خاصة لوحته «صانعة الدانتلا».

قلت : ذات يوم وصلت الى قرار حاسم . طلبت من متحف اللوفر إذنا برسم نسخة للوحة «صانعة الدانتلا» وذات صباح وصلت الى المتحف وأنا أفكر فى قرون الخراتيت . ولدهشة اصدقائى وأمين المتحف فقد ظهرت على اللوحة التى أرسمها قرون الخراتيت . تحول توتر الجمهور الى قهقهات عالية غرقت فورا فى عاصفة من التصفيق .

قلت : بصراحة ، لقد توقعت ان يحدث ذلك. ثم عرضت على الشاشة نسخة من لوحة «صانعة الدانتلا» وبينت للجمهور ما الذى أثر على بدرجة أكبر فى تلك اللوحة : كل شئ قد تجمع ليلتقى بالضبط عند إبرة لم ترسم لكن يفهم انها هناك . مضاء طرف تلك الابرة اشعر به ينغرز بحدة فى لحمى الخاص . حتى الآن، تعتبر

لوحة «صانعة الدانتلا » لوحة هادئة جدا مسالمة ، لكن بالنسبة لى فانها ممسوسة بأعظم قوة جمالية عنيفة، لايمكن مقارنتها الا بذلك الذى اكتشفوه حديثا : البروتون المضاد .

وطلبت من عامل العرض أن يعرض على الشاشة نسخة من اللوحة التى رسمتها عن صانعة الدانتلا .

وقف كل الحاضرين يصفقون ويصيحون : انها أفضل .. ذلك واضح . وشرحت للجمهور أنى لم ابدأ فهم «صانعة الدانتلا» بالفعل إلا حين بدأت برسمها ، واحتاج ذلك الى فترة صيف كاملة لأناقش الموضوع مع نفسى وادرك أنى رسمت بالغريزة اكثر الانحناءات حدة ولوغاريتمية . اصطدام فتافيت الخبز الجافة وكرات الدم مرة ثانية ، مكنانى من رؤية لوحة صانعة الدانتلا على حقيقتها . وواصلت الرسم ، لكن أفكارى حول الخراتيت كانت واضحة لدرجة أنى ارسلت برقية لصديقى ماثيو اقول له : «لن اذهب الى اللوفر ثانية .. يجب ان اواجه خرتيتا حيا »

ولكى اعيد جمهورى الى الارض واجعل الجسد يسترخى ، عرضت صورة لى ولجالا ونحن نستحم فى مياه «كيب كروس»

وعلى جانب الصورة، صورة للوحة صانعة الدانتلا.

قلت : الخمسون رسما الأخرى ، رسوم صغيرة متناثرة فى بستان الزيتون الخاص ، تدعونى دوما لتأملات جديدة حول مسألة لاتحد معانيها . وواصلت فى الوقت ذاته تعميق دراستى حول تركيب وتشكيل زهرة عباد الشمس ، التى توصل ليونارد دافنشى إلى بعض خصائصها عبر رسوماته . واكتشفت فى ذلك الصيف من عام ١٩٥٥ ، أنه فى اتصال اللولبيات التى تكون زهرة عباد الشمس ، توجد بوضوح الانحناءة الكاملة لقرن الخرتيت. علماء تشكل النبات فى الوقت الحالى ليسوا على يقين تماما ان لولبيات زهرة عباد الشمس هى لولبيات لوغاريتمية وإن كانت قريبة منها . لكنى استطيع ان اؤكد انه لا يوجد فى الطبيعة أكثر كمالا وقربا من اللولبيات اللوغاريتمية من منحنى قرن الخرتيت . باستمرار دارستى لعباد الشمس والمنحنى اللوغاريتمى (٤٣) سهل على أن أميّز الخط المرئى الواضح لصانعة الدانتلا ، وتصفيفة شعرها ، ومخدتها ، المشابه لأسلوب سورا Seurat (٤٤) التجزيئى .وفى كل زهرة عباد الشمس وجدت على الاقل خمس عشرة صانعة دانتلا ،

بعضها أكثر قربا من البعض الآخر من لوحة فيرمير الأصلية .

وأكملت : وذلك هو السبب، أنى حين رأيت للمرة الاولى لوحة صانعة الدانتلا وخرتيتا حيا معا، ادركت انه لو كانت هناك معركة، فان صانعة الدانتلا ستفوز لأنها فى علم التشكل قرن خرتيت .

حياني الجمهور بالتصفيق والضحك . كل ما بقى لى لأفعله هو أن أعرض على الجمهور لوحة الخرتيت المسكين يحمل على طرف أنفه صانعة دانتلا صغيرة ، بينما صانعة الدانتلا نفسها عبارة عن قرن خرتيت ضخم ليس له وحشية قرون الخراتيت ويمتلك قوة روحية عظيمة ، لأنه كان رمزا للعفة المطلقة . فان لوحة لفيرمير هي على العكس تماما للوحة لماتيس . فالأخير ليس طاهرا ومحتشما برسمه مثل فيرمير الذى لم يقترب من الشئ . ماتيس يضفى العنف على الحقيقة ويحولها ويقلصها الى ما يشبه العربدة.

ولأنى أحرص دائما ألا ادع جمهورى يغرق فى تأملات غير تأملاتي ، عرضت عليه صورة للوحتى «المسيح على الصليب»، ثم

لوحة حللها صديقى روبرت ديكانس ، الذى يصور الآن فيلمى «المغامرة العجيبة لصانعة الدانتلا والخراتيت»، بأنها وجه جالا مكون من ثمانية عشر قرن خرتيت .

صاح الجمهور معبرا عن إعجابه ، وتجددت صيحات الاعجاب حين قلت ان البعض قد رأى علاقة قربانية واضحة بين الخبز وركبتى المسيح من وجهة النظر المادية والتشكيلية، وقد كنت طوال حياتى ممسوسا بالخبز الذى رسمته مرات لا تعد ، ولو حلل أحد بعض الانحناءات المعينة فى لوحتى «المسيح على الصليب» ، فسيرى قرون الخراتيت المبجلة ، التى هى القاعدة الاساسية لكل الجماليات الطاهرة والعنيفة . ثم اشرت الى الشاشة التى كانت تعرض عليها صورة لوحة «الساعات العرجاء» قائلا : ان القرون نفسها يمكن أن توجد فى الاعمال الفنية لدالى .

فسألنى أحد الحضور : ولماذا هى عرجاء ؟

فأجبت : عرجاء او سليمة، ليس ذلك هو المهم ، مادامت تشير الى الوقت الصحيح . فى لوحاتى هناك أعراض لقرون خراتيت تشير وتلمح الى إعلاء ذلك العنصر الذى تحول داخلى بالتدريج

الى عنصر صوفي . ومن المؤكد ان قرن الخرتيت ليس من أصل رومانسي او ديونيسي، بل على العكس ، فانه ينتمي الى ابوللو ، وقد اكتشفت من دراسة شكل الرقبة فى رسومات رافائيل ، ان كل شئ فى رسوماته يتكون من مكعبات واسطوانات لها اشكال مشابهة للمنحنيات اللوغاريتمية الملاحظة فى قرون الخراتيت .

ولأثبت ما قلته ، طلبت عرض شريحة للوحة «عذاب الصلب» لرفائيل التى أرى انها متأثرة بوضوح بقرون الخراتيت . وهذه اللوحة من أعظم الامثلة للتنظيم المخروطي لسطح ما . وبالطبع ان قرن الخرتيت هنا ليس هو كما نجده عند فيرمير (حيث له قوة أعظم) ، بل هو ما يمكن ان يطلق عليه الافلاطونى الجديد .

وقد عرض رسم توضيحي لهذه اللوحة ، مبين عليه الشئ الاساسى فيها ، قسمت الاشكال فيها بناء على النسب الملكية المبجلة للوكانش باسيلىLucoas Pacelli الذى يستخدم دائما فى علم الجمال كلمة «ملكية» Monurchy لأن الاجساد الخمسة العادية محكومة كليا بالملكية المطلقة للجماليات الكروية .

الجمهور يكتم أنفاسه ، فلأزوده بحقائق طازجة أخرى. كانت

تعرض على الشاشة ورائى صورة خرتيت، حللتها منذ فترة قريبة بحذق شديد ، واكتشفت انها ليست إلا زهرة عباد شمس مثنية مرتين ، لم يكن للخرتيت أنف يحمل أجمل الانحناءات اللوغاريتمية فقط ، ولكنه يرتدى على ظهره نوعا من المجرة بشكل زهرة عباد الشمس .

علت صرخات الإعجاب ، كان الجمهور كله فى قبضة يدى ، كنا فى حالة دالية خالصة ، وجاءت لحظة البدء بالتنبؤ والتكهن .

قلت : بعد الدراسة التشكيلية لتركيب زهرة عباد الشمس ، أدركت أن اجـزاءها وانحناءاتها وظلالها لها شخصية كتومة تمشيا مع الكآبة العميقة لليونارد دافنشى نفسه . وتساءلت أليس ذلك آليا أكثر من اللازم . القناع الديناميكى لزهرة عباد الشمس منعنى من رؤية صانعة الدانتلا داخلها ، كنت أدرس المسألة حين وقعت عينى على صورة إحدى ثمار القرنبيط ، قلت : اكتشاف . فالتكوين الشكلى للقرنبيط نموذج لتكوين عباد الشمس ، والاثنان يتكونان من لولبيات لوغاريتمية حقيقية ، لكن لولبيات الزهرة لها نوع من القوة التوسعية تشبه القوة النووية . ويبدأ يتصاعد داخلى

توتر مشابه . لذلك الجبين العنيد الذى أحببته بشغف شديد فى صانعة الدانتلا . جئت إلى السوربون بعربة رولز مليئة بالخضراوات ، لكن الموسم لم يكن بعد موسم القرنبيط الكبير ، وعلينا أن ننتظر لشهر مارس ، وحين أحصل على قرنبيطة كبيرة ، سأسلط عليها الأضواء وأصورها من زاوية معينة ، ثم - وأعطيت كلمة شرف كاسباني - حين تظهر الصورة سيرى فيها كل امرئ صانعة الدانتلا بل وتقنية فيرمير الكاملة .

وأصاب القاعة جنون مطلق . لم يبق إلا أن أحدثهم ببعض الطرائف . قلت : قيل لى إن جنكيزخان سمع يوما عندليبا يغنى فى بستان كان يريد إن يُدفن فيه ، ورأى فى اليوم التالى حلما فيه خرتيت أبيض ، أبرص ، بعينين حمراوين . فاعتبر هذا الحلم فألا حسنا . فأعلن عن عزمه غزو التبت . أليس هذا شبيها بشكل مدهش بما أتذكره من طفولتى حين بدأ الأمر بغناء عندليب ثم استحواذ «صانعة الدانتلا» على نفسى ، وفتافيت الخبز وقرون الخراتيت ؟ كما أنى حين كنت أقرأ حياة جنكيزخان قبل فترة ، تلقيت الدعوة لإلقاء هذه المحاضرة من السكرتير الدائم للمركز

الدولى للدراسات الجمالية واسمه : م. مايكل جنكيزخان .

بالنسبة إلى صفاتى الاخلاقية والخلقية المتميزة ، فان هذه مصادفة رائعة وجميلة .

منذ يومين ، وقعت مصادفة أخرى أكثر اثارة ، كنت أتغذى مع جان كوكتو ، وحدثته عن موضوع هذه المحاضرة ، فشحب وجهه. معى الآن شئ سيسبب لكم الدوار ، وأمام الجمهور المفتون الذى كان فى ذروة فضوله ، حركت الشئ فى الهواء . هذا هو مشعل فرن الخباز الذى كان يشترى منه «فيرمير» خبزه ، لم يكن مع فيرمير ثمن الخبز ، وكان يدفع لخبازه الثمن لوحات وأشياء أخرى منها هذا المشعل الذى عليه طائر وقرن ، ليس قرن خرتيت ولكنه لوغاريتمى على كل حال . إنها قطعة نادرة جدا لأن فيرمير شخص غامض جدا ، ولاشئ غير هذا معروف عنه .

اضطربت القاعة حين ذكرت اسم «كوكتو»، واضطررت إلى القول إنى احترم وأبجل كل أعضاء الاكاديمية الفرنسية. وكان هذا كافيا لجعل كل فرد يصفق، أنا أبجل كل أعضاء الأكاديمية الفرنسية خاصة منذ قال أحد أجل أعضاء الأكاديمية الأسبانية

الفيلسوف ايوجينومونت Eugenio Montes قولا أعجبنى: «إن دالى هو أقرب إنسان إلى الملائكى ريموندو لوليوLulio(٤٥) حيتنى القاعة بتصفيق حاد لهذا الاقتباس ، باشارة أوقفتهم وأضفت : بعد ملاحظاتى هذا المساء ، اعتقد أنى كى أتقدم من صانعة الدانتلا إلى زهرة عباد الشمس ، ومن زهرة عباد الشمس إلى الخراتيت ، ومن الخراتيت إلى القرنبيط ، فلا بد أن يكون هناك شئ ماحقيقى داخل جمجمتى .

١٩٥٦

٨ مايو :

أعلنت الصحف والإذاعات ، بضجة كبيرة ، أن اليوم هو الذكرى السنوية لانتهاء الحرب فى أوربا ، حين استيقظت فى الصباح على دقات الساعة السادسة طرأت على ذهنى فكرة أنى أنا الذي كسبت الحرب الماضية ، وقد أبهجتنى هذه الفكرة . لم أعرف أدولف هتلر شخصيا ، ولكن نظريا قد أكون قابلته بشكل خاص فى مناسبتين قبل مؤتمر نورمبرج . طلب منى صديقى

الحميم «لورد بيرنرز» عشية هذا المؤتمر أن أوقع نسخة من كتابى « هزيمة اللامعقول» ليسلمها شخصيا الى هتلر الذى يرى فى رسوماتى جوا بلشفيا فاجنريا ، خاصة الطريقة التى أرسم بها شجر السرو ، حين تناولت نسخة الكتاب من لورد بيرنرز لأوقعها، انتابتنى حيرة عجيبة ، تذكرت الفلاحين الجهلاء الذين كانوا يأتون الى مكتب أبى ويوقعون على الوثائق التى تقدم لهم برسم علامة الصليب ، ووقعت على الكتاب بهذا الشكل ، وادركت وأنا أوقع برسم الصليب أن هناك معنى كبيرا ومهما وراء ذلك ، ولكن لم يخطر ببالى أبدا أن تكون هذه العلامة ذاتها هى التى ستوصل المأساة الهتلرية الى أقصاها . إن «دالى» المتخصص فى رسم الصلبان (أعظم ما وجد منها) ، تجح فى ضربتين رشيقتين ، أن يعبر ، خطيا وبشكل مهيب وبفعل سحرى مكثف ، عن الجوهر الخامس للصراع الكلى للصليب المعقوف ، الصليب الديناميكى النيتشوى الخطافى الهتلرى ، رسمت صليبا رواقيا ، الاكثر رواقية من أى شئ ، أعظم صليب فيلاسكويزى (نسبة للرسام فيلاسكويز) ، والاكثر تضادا للصليب المعقوف ، إنه الصليب الاسبانى للصفاء الديونيسى (نسبة الى ديونيسيوس) ، الذى سيهزم هتلر .إن ادولف هتلر الذى كان له مجسات سحرية ، محشوة بخرائط ابراج كشف الطوالع ، ظل خائفا فترة طويلة

وحتى وفاته في مخبئة ببرلين ، بسبب نبوءة تي ،لا شك أن المانيا برغم جهودها الجبارة كانت ستقهر وتخسر الحرب ، وإن اسبانيا التي لم تشترك في الصراع ، ولم تفعل شيئا . ونحن بانسانيتها وبإيمانها الدانتي وبمساعدة الله اقتيدت لأن تكسب الحرب ومازالت تكسب وستظل تكسب روحيا . الفرق الكامل بين اسبانيا وألمانيا هتلر الماسوشى ، إننا نحن الاسبان لسنا ألمان بل نوعا ما على عسكهم تماما .

٩ مايو :

أنا لا أدرس المصادفة كظاهرة بيولوجية ، وأنا أتوغل بعمق في رياضيات الكون المتناقضة . أنهيت في السنتين الماضيتين أربع عشرة لوحة على القماش كل واحدة أروع من الأخرى . العذراء وابنها يسوع يتلألآن في كل لوحاتي هذه . وهنا أيضا أنا أطبق نظاما رياضيا صارما : ألا وهو المكعب الأصلي الأولي . المسيح انقسم الى ٨٨٨ شظية أو فرقة ، ذابت كلها واندمجت في تسع فقط (مكعب ٣ المتضاعف) . سأتوقف منذ الآن عن الرسم بدقتي المذهلة وصبري الهائل . سأرسم بسرعة ، وسأعطي نفسي كلها بقوة وفهم للرسم . وقد اتضح هذا تماما حين ذهبت ذات صباح الى متحف اللوفر لرسم لوحة فيرمير صانعة الدانتلا . استغرق الامر أقل من ساعة ، رسمتها بين أربع كسرات من الخبز كما لو أنها ولدت من صراع الجزيئات وفقا لمبدئي في

تعاقب الارداف الاربعة . والكل شاهد فيها «فيرمير جديد» .

نحن ندخل عصر الرسم العظيم ، نتيجة توصلت اليها ١٩٥٤ بموت رسام أعشاب البحر المفيد جدا فى تيسير عملية الهضم عند الطبقة المتوسطة ، وأعنى به هنرى ماتيس رسام ثورة ١٧٨٩، إنها ارستقراطية الفن التى ولدت ثانية فى الهلوسة والهذيان . الجميع اتخذ موقفا معارضا لرسوماتى التوضيحية للكوميديا الالهية لدانتى ، من الشيوعيين الى المسيحيين ، إنهم متخلفون مائة عام على الأقل . لقد تخيل جوستاف دورى Gustave Doré (٤٦) الجحيم كمنجم فحم ، وأنا رأيته تحت سماء المتوسط كرعب هائج .

يقترب موعد تصوير فيلمى الذى تحدثت عنه طويلا فى يومياتى : عربة اليد الآدمية . منذ بداية التفكير فيه ، وأنا اسعى لجعل السيناريو كاملا تماما . المرأة التى تعشق عربة اليد ستعيش معها برفقة طفل جميل كيسوع . عربة اليد الآدمية ستحمل كل صفات العالم .

١٠ مايو :

أنا فى حالة من التوهج الثقافى الدائم ، كل رغباتى تحققت . المصارعة الطقسية (من الطقوس) بدأت تتحقق ، والكثيرون بدأوا يستفسرون عنها . تطوع رهبان شجعان بالرقص حول الثور

مع الأخذ فى الإعتبار الشروط الجمالية الفائقة لحلبة المصارعة . الاختلاف الاكثر تأثيرا ، فى المشهد ، هو استبدال عملية نقل الثور المبتذلة عن طريق البغال ، برفعه عموديا باستخدام الهليوكبتر ، آلة غامضة هائلة تستمد قوتها من ذاتها ، ولجعل المشاهدين أكثر تأثرا فإن الهليوكبتر ستحمل الجثة عاليا جدا وإلى منطقة بعيدة ، الى جبال مونتسيرا مثلا ، لتلتهمها الصقور ، ولتحقق بطريقة شبه طقسية صراعا لم يسبق رؤية مثله .

أود أن أضيف أن الطريقة الوحيدة الدالية فى تزيين الحلبة (برغم أن فيها انتحالا بسيطا من ليورناردو) ستكون باخفاء خرطومين وراء الحواجز يستخدمان بتكوين كل انواع الاشكال (يفضل المعوية) ، بشكل ساخر ، عن طريق ضغط لبن ساخن فيهما لينبثق من فتحتهما بشكل قوى .

فلتحيا الصوفية الاسبانية العمودية التى تصعد من أغوار غواصة نرسيس مونتريول عموديا الى السماء بطائرة هليوكبتر .

١١ مايو :

يزورنى كل عام ، بشكل منظم تقريبا ، شباب يسألني أن أدله على طريق النجاح .

قلت لأحدهم وقد جاء يزورنى هذا الصباح : إن نيل الاحترام الدائم والمتنامى في المجتمع ، شئ عظيم ، لكن اذا امتلكت

موهبة كبيرة فعليك فى مطلع شبابك ، أن تعطى هذا المجتمع الذى تحبه ركلة قاسية فى ساقه ، ثم كن متعاليا ونفاجا .

منذ طفولتى أعجبت بالطبقة العليا ، تجسد ذلك فى شخص سيدة كانت تسمى «ارسيولا» ووقعت فى حبها أولا بسبب كانت كانت ترتدى قبعة (عائلتى لم تكن تلبس القبعات)، وثانيا لأنها كانت سكن فى الطابق الثانى . لم اقتصر بعد ذلك على الطابق الثانى ، كنت دائما أود أن أكون فى أهم الطوابق، حين ذهبت الى باريس كان هاجسى الوحيد أن أعرف هل يمكن أن أدعى الى كل الاماكن العظيمة التى أحب أن أراها ، وحين أتلقى الدعوة ، تهدأ كبريائى على الفور بالطريقة ذاتها التى يشفى فيها المرء بمجرد أن يفتح الطبيب الباب ، ومع ذلك فإنى غالبا لا ألبى هذه الدعوات، واذا حدث وذهبت فإنى أختلق فضيحة تجذب الانتباه لى ، واختفى فى الحال . كان التنفج بالنسبة لى ، خاصة فى المرحلة السريالية، استراتيجية حقيقية ، فقد كنت الوحيد من بينهم - عدا كريفيل - الذى استقبل فى الاوساط الاجتماعية ، فلم يكن السرياليون يعرفون هذا الوسط فهم غير مقبولين فيه . كنت أقول لهم : إنى مدعو لحلفة عشاء فى المدينة ، اتركهم لافتراضاتهم وتنبؤاتهم ، فهى حفلة عشاء عند أناس يعتبرون فاكهة محرمة بالنسبة لهم . حين أصل الى بيت مضيفى مباشرة ، أمارس نوعا

آخر من التنفج أكثر جدارة بالاعتبار ، أقول «سأضطر للمغادرة بعد تناول القهوة مباشرة لأنى على موعد مع الجماعة السريالية» وهى جماعة أصعب فى الوصول اليها بالنسبة له ، من وصولى الى الطبقة الأرستقراطية . فالسرياليون يعتبرون الطبقة العليا طبقة عبيطة ولا تفقه شيئا . أو كنت أقول «أستأذنكم .. فأنا ذاهب الى مكان كذا حيث يعقد اجتماع مهم للجماعة السيريالية» . ويكون لذلك تأثير كبير ، فبالنسبة لأفراد مجتمع فضولى فإنى ذاهب الى مكان لا يستطيعون هم الذهاب اليه . كنت اذهب دائما الى تلك الاماكن التى لا يستطيع اصحابها الالتقاء بالسرياليين ، ولا يستطيع السرياليون الذهاب الى تلك الاماكن . التنفج هو أن تضع نفسك فى موقع لا يسمح به للآخرين، ويسبب احساسا بالنقص لهم ، هناك طريقة ، فى كل العلاقات الانسانية ، تستطيع بواسطتها السيطرة على الموقف تماما . وتلك كانت سياستى مع السرياليين .

وهناك شئ آخر ، فأنا لا استطيع أن اشارك أو أساهم بالوشايات العادية . مثلا تخاصم «آل بيمونت» مع «آل لوبين» بسببى وبسبب فيلمى عصر الذهب ، وعرف الجميع أن العائلتين قد تخاصمتا ولم تعد احداهما تزور الأخرى أو تتواصل معها ،

وكل ذلك بسببى . لكنى أنا وبكل جدية اذهب لزيارة آل بيمونت ، وبعد ذلك أذهب لزيارة آل لوبيز دون أن أعرف شيئا عن طبيعة شجارهما ، وحتى لو عرفت فلم أكن أعير ذلك أدنى انتباه ، الشئ نفسه حدث بين «كوكو شانيل» و «الزا شيابا» فقد كانت بينهما حرب ازياء أهلية ، وكنت أتغدى مع الأولى ، واتناول الشاى مع الثانية ، وفى الليل اتعشى مع الأولى. كل ذلك خلق دوامات من الغيرة ، وأنا من القليلين جدا الذين عاشوا وسط أكثر الدوامات تناقضا ، والمقفولة احداها عن الاخرى تماما ، بينما أنا أروح وأغدو كما اشاء نتيجة لتنفجى الخالص ، ولجنونى فى أن أشاهد دائما وسط أكثر الدوائر صعوبة ومنالا .

نظر الىّ الشاب بعينين مستديرتين كعينى سمكة .

سألته : ماذا تريد أن تعرف أيضا ؟

قال : إن شاربك ليس طويلا كالمرة السابقة التى رأيتك فيها .

قلت : إنه متذبذب دائما ولا يكون الشارب نفسه فى يومين متتاليين ، وهو فى الوقت الحالى فى حالة خمول لأنى أخطأت فى موعد وصولك بحوالى الساعة ، وهو لم يبدأ العمل بعد فلقد استيقظ لتوه من دنيا الاحلام .

عندما فكرت بهذه الكلمات ، بدت لي مبتذلة ، وحركت بداخلى مشاعر الهمتني اختراعا فريدا ، قلت للشاب : انتظر ، وجريت الى الخارج ، والصقت بطرفي شاربى خيطين من الالياف النباتية ، كان لهما خاصية غريبة ، وهى الانحناء والانبساط على التوالى ، حين رجعت أشرت للشاب الى هذه الظاهرة .

لقد اخترعت لتوى الشارب الرادارى .

١٢ مايو :

النقد شئ رفيع وسام ، ولا يستحقه إلا العباقرة ، وبالتالى يمكننى الكتابة فى النقد ، فأنا مبتدع الاسلوب النقدى المبنى على الهلوسة وقد كتبت كتابا حول ذلك [٤٧] ، ولكن هناك ما لم أقله ، سواء فى كتاب حياتى السرية أو فى اليوميات ، فقد كنت حريصا أن احتفظ ببعض الرمانات المتعفنة القابلة للانفجار ، فلو سألتنى مثلا من هو الرسام العادى المتوسط وسط كل الرسامين ، لقلت لك إنه زيرفوس zervos ، ولو قالوا إن ألوان ماتيس متكاملة ، لقلت إن ذلك حقيقى ، فكل ما تقوم به الوانه هو أن يقدم أحدها الثناء للآخر ، (يلعب دالى هنا على الكلمتين complement بمعنى يتم أو يكمل ، وكلمة compliment بمعنى ثناء أو اطراء) ، كما

أكرر أنها فكرة جيدة أن نعطى بعض الاهتمام للرسم التجريدى ، ولأنه تجريدى فإن قيمة نقده ستصبح تجريدية أيضا وفى وقت قريب.

هناك تعاقب غريب فى بؤس الرسم غير التصويرى : أولا هناك الفن التجريدى الذى يبدو حزينا جدا ، لكن الاكثر حزنا هو الرسام التجريدى ، ويتحول هذا الحزن الى بؤس اذا قابلت أحد المعجبين بالفن التجريدى ، لكن الاكثر سوءا وشؤما هو ذلك الخبير – ناقد الفن التجريدى .

يحدث احيانا شئ مفزع ، حين يصبح كل النقاد مجمعين على شئ جيد جدا او ردئ جدا ، آنذاك تأكد ان كل ما يقولونه زائف ، لابد أن يكون المرء غبيا جدا حين يصر انه اذا تحول الشعر من الاسود الى الابيض ، فمن الطبيعى تماما أن يتحول لون غراء الورق الى اللون الاصفر .

أعطيت الكتيب الجديد الذى كتبته عنوان «ديوث الفن الحديث القديم» ، لكنى لم أقل فيه إن أقل الديوثين عظمة هم الدادائيون ، عجائز بشعر أبيض ، مشاكسون بشدة ، يحبون بشغف تلقى الأوسمة الذهبية فى بعض المعارض أو غيرها عن لوحة بائسة

رسمت برغبة لإتعاس كل من يراها ، على كل حال ، هناك ديوثون أقل عظمة . اذا وجد من هو أحقر من هؤلاء العجائز . اولئك الذين أعطوا جائزة النحت لكالدر Calder [٤٨] الذى ظن الجميع انه دادائىٌ مع أنه لم يكن كذلك . ولم يفكر أحد أن يلفت نظره . إن أقل ما يطلبه المرء من قطعة من النحت ألا تتحرك !

١٣ مايو :

جاءنى صحفى من نيويـــورك ليسألنى رأيى فى موناليزا ليونارد دافنشى .

قــلت لــه : أنــا معـجب جدا بمارسيل دوشــام Marcel Duchamp [٤٩] الذى صنـع هذه التحـولات الكبيرة فى وجه الجيوكندا ، فقد رسم شاربا صغيرا لها ، وكان شاربا داليا ، وتحت الصورة كتب بحروف صغيرة جدا لكنها مقروءة ل . م . ح (لها مؤخرة حلوة) ، لقد أعجبت دائما بموقف دوشامب الذى وصل ذروته بتساؤله : هل نحرق اللوفر ؟ فى ذلك الوقت كنت معجبا متحمسا بالدعوة الى العودة للاساليب القديمة فى الرسم ، التى جسدها ماسيونيه الذى اعتبرته دائـمـا رســاما فى عظمة سـيزان [٥٠] وكنت بالطبع من اولئك الذين قالوا إنه لا يجب حرق

اللوفر ، وحتى الآن أرى انهم قد أخذوا وجهة نظرى فى الاعتبار ، فاللوفر لم يحرق بعد ، ولو اتخذ قرار مفاجئ بحرقه ، فيجب انقاذ الجيوكندا ، واذا احتاج الامر يمكن نقلها الى امريكا مع كل الحفاوة اللازمة ، فهى أيضا قابلة للكسر نفسيا . طبعا فى كل العالم يوجد المتعصبون لها ، لكن الكثيرين أيضا هاجموها ، ومنذ بضعة سنوات قذفت بالحجارة ، وذلك مثل للفعل الفاحش بالعدوان على الام . أنت تعرف افكار فرويد حول ليونارد دافنشى، وأن كل فنه مخبوء فى لاوعيه . انذاك من السهل أن نستنبط انه ، حين رسم الجيوكندا ، كان واقعا فى غرام أمه ، ودون أن يدرك ، رسم لوحة تمتلك كل صفات الام المتسامية ، أنثى لها ثديان كبيران ، تنظر لكل من يتأملها بطريقة أموية خالصة ، بينما فى الوقت ذاته تبتسم بطريقة ملتبسة ذات معنيين ، كل فرد رأى ومازال يستطيع أن يرى اليوم أن هناك عنصرا شهوانيا جدا فى تلك الابتسامة . إذن ، ما الذى سيحدث الى شاب بائس مسكين سيطرت عليه عقدة أوديب - بمعنى انه وقع فى حب أمه - ويحدث أن يذهب الى المتحف ، والمتحف مفتوح للجميع ، وفى لاوعية فهو ذاهب الى بيت دعارة . فى هذا البيت يرى نموذجا لصورة كل أم ،

تعطيه نظرة رقيقة وابتسامة ملتبسة تقوده الى عمل إجرامى ، يرتكب جريمة قتل الام بأن يلتقط أول شئ يصل الى يده ، حجرا مثلا ، ويدمر اللوحة إنه نموذج للعدوان النفسى المرضى [٥١] .

قال الصحفى حين مغادرته : كان الحديث يستحق الرحلة . يجب أن أعتقد أنه يستحق الرحلة . شاهدته يصعد التل وهو غارق فى التفكير ، ثم انحنى ليلتقط حجرا .

١٩٥٦

٢ سبتمبر :

تلقيت برقية من الاميرة «ب» تخبرنى انها ستصل غدا ، افترضت انها ستحضر معها «الكمان الصينى الجنسى» الذى وعدني به زوجها الامير كهدية من رحلته الأخيرة الى الصين .

أثناء نومى حلمت بالكمان الصينى وقد نبت له ذيل اهتزازى ، هذا الذيل مصمم للقيام بعمليات جنسية ، واثناء قيامه بذلك يمر عازف بقوس وهمى على الاوتار ، ومن الطبيعى ألا يعزف شيئا .

كنت أغفو تحت سماء تظهر الجلال والروعة الكونية ، وحين اصحو أغرق فى احلام يقظة شهوانية ، استمعت بشكل غائم الى

محادثة بين ثلاثة أشخاص من برشلونة ممن يحاولون الإصغاء الى موسيقى الكون ، كانوا يتحدثون عن النجم الذى اختفى منذ ملايين السنين ، ومع ذلك يمكن رؤية الضوء المنبعث عنه الذى يسافر لملايين من السنوات الضوئية .

وبما أني لا أستطيع مشاركتهم بادعائى الذهول أمام غوامض الكون ، قلت : لا شئ مما يحدث فى الكون يدهشنى . أحد هؤلاء الثلاثة كان ساعاتيا مشهورا فى برشلونة ، قال لى : ألا يدهشك شئ فى هذا الكون ؟ طيب ، دعنا نتخيل شيئا ما ، الوقت الآن منتصف الليل ، افرض أن ضوءا ظهر فى الافق يبشر بطلوع الفجر ، وأنت تنظر اليه بتركيز شديد ، ثم فجأة رأيت الشمس تشرق فى منتصف الليل .. ألا يدهشك ذلك ؟

قلت : لا ، لن يدهشنى أقل دهشة .

صاح : لو حدث ذلك لا عتقدت أنى جننت . وهنا قدمت أحد تعليقاتى الهائلة التى املك سرها :

قلت : بالنسبة لى .. الامر على العكس .. كنت اعتقدت أن الشمس هى التى جنت .

٣ سبتمبر :

وصلت الاميرة دون الكمان الصينى الجنسى . وزعمت أنها خافت أن تحمله حتى لا تضطر أن تشرح لرجال الجمارك عمله ، وأحضرت لى بدلة ، اوزة من الخزف ، سنضعها وسط المائدة ، لها غطاء في ظهرها ، كنت أخبر الاميرة بأشياء مقدسة حول لعبة الاوزة حين تملكتنى تخيلات فجائية ، تخيلت أنى أطلب من النحات الذى استخدمته لاضافة الاعضاء التناسلية لتمثال فيدياس ، أن ينشر رقبة هذه الأوزة ، وأقوم بوضع أوزة حقيقية داخل الأوزة الخزفية بحيث لا يظهر منها سوى الرأس والعنق ، واذا أصدرت ضجة يمكن أن نصنع لجاما ذهبيا لنقفل منقارها ، كما اقوم بعمل فتحة تشبه فتحة مؤخرة الاوزة ، وتخيلت عازفا يابانيا بالكيمونو يحمل كمانا صينيا بذيل اهتزازى كالذى حلمت به ، يدخل طرف الذيل في فتحة مؤخرة الاوزة ، ويعزف موسيقى بعد العشاء ، الاهتزازات ستثير الاوزة ، وسنتفرج على حركاتها أثناء الحديث مع ضيوف العشاء .. وسيضاء المشهد كله بشمعدانات خاصة جدا ، سأضع نسانيس حية فى قوالب فضية على شكل نسانيس بطريقة لا يبدو منها حيا سوى وجوه القرود وذيولها ،

وسنبتهج بلا حدود من حركة الذيول المثيرة ، سيضربون المائدة بشكل عصبي ، وهم يحملون مضطرين الشموع المثبتة على القوالب ، سندويتشات لأغبى انواع القرود . وأنا أتخيل كل ذلك ، ضربت ذهني ومضة كالبرق ، مهزلة تفوق مهزلة القرود مليون مرة. سأستغفل ملك الحيوانات : الاسد . سأحضر أسدا وأحزمه بأشرطة جميلة من الجلد اللامع من عند هيرمز فى باريس ، ستستخدم هذه الاشرطة لحفظ توازن عشرة أقفاص حول جسد الاسد تحتوى على ألذ الاطعمة ، بطريقة لا يستطيع الاسد فيها أن يمسك بأى قطعة من الطعام الذى يزينه ويحمله . بالإضافة الى ذلك سيرى الطعام عبر عدة مرايا مما يزيد فى معاناته حتى الموت ، ومثل هذه الوليمة – وليمة الاسد الذى يجوع حتى الموت – يجب أن يحتفل بها كل خمس سنوات فى مجالس كل القرى الصغيرة ، بعد خمسة أيام عند عيد الغطاس ، كجدول عملى للمدن الصناعية الحديثة الكبيرة . من أجل العظة والتأديب .

٤ سبتمبر :

فى الساعة الرابعة من هذا اليوم حدثت إحدى تلك الظواهر

التى أرجعها إلى الله . اثناء بحثى فى أحد كتب التاريخ عن صورة أسد ، وقع من الصفحة التى فيها الاسد ، ظرف صغير اسود الحواف على الأرض . فتحته ، كان فيه بطاقة من ريموندروسل يشكرنى على ارسالي أحد كتبى اليه ، روسل ، الذى كان عصابيا بدرجة كبيرة ، انتحر في بالرمو فى الوقت الذى وهبته نفسى جسدا وروحا ، وعانيت لوعة على موته حتى أنى ظننت أنى سأجن . غلبنى الانفعال لذكراه ركعت شاكرا الله على التحذير . من النافذة ، شاهدت وأنا راكع ، قارب جالا الاصفر يصل الى رصيف الامواج ، خرجت وجريت لأحتضن كنزى ، فالله أيضا هو الذى أرسلها لى . إنها تبدو أكثر من أى وقت ، شبيهة بأسد متروجولدن ماير ، ولم أشعر بمثل هذه الرغبة من قبل ، فى التهامها .

كل افكارى حول موت الاسد ، اختفت ، وطلبت من جالا أن تبصق على جبهتى ، ففعلت ذلك على الفور .

٥ سبتمبر :

ضربت رأسى بشدة ، بشكل أخرق . بصقت عدة مرات فورا ، وقد تذكرت أن والدى اعتاد القول إن ذلك يساعد على إبطال أثر

الضربة ، الضغط القليل على الورم بسبب الالم ، ألم حلو كسوداوية الخوخ الاخضر فى أغسطس .

٦ سبتمبر :

ذهبنا الى السوق فى فيجورا ، حيث اشتريت عشر خوذات ، واشترت جالا كراسى مختلفة الاحجام . الخوذات مصنوعة من القش مثل تلك التى يلبسها الاطفال لحمايتهم حين يقعون . عند عودتى الى البيت وضعت كل خوذة على كرسى . المنظر الشبيه بالطقوس منحنى انتعاشا بسيطا ، صعدت الى الاستوديو لأصلى وأشكر الله . دالى لن يجن ، وما فعلته توا هو الاكثر انسجاما من كل الزيجات الممكنة ، ولأولئك المحللين النفسيين وغيرهم الذين سيكتبون مجلدات حول هلوسة هذا الاسبوع المقدس من سبتمبر، أضيف ، لأجعلهم أكثر سعادة ، أن كل كرسى عليه حشية مملوءة بريش الأوز ، وعليه اللعنة ذلك الذى لن يرى فى كل ريشة أوز شبح كمان حقيقى جنسى ، الآلة الدالية للتفكير فى المستقبل .

٧ سبتمبر :

اليوم الأحد . استيقظت متأخرا ، حين نظرت من النافذة رأيت زنجيا ممن يخيمون فى الجوار ، يخطو خارجا من القارب ، ملوثا

بالدماء ، يحمل بيديه إحدى بجعاتنا ، جريحة وتحتضر ، منحنى هذا المشهد حزنا غريبا مبهجا ، خرجت جالا جريا من المنزل لتحتضن البجعة ، في تلك اللحظة حدثت ضجة جعلتنا نقفز جميعا . كانت عملية تفريغ لحمولة عربة لورى من الفحم للفرن ، ذلك اللورى هو العامل المؤثر للأسطورة ، في ايامنا هذه ، يستطيع المرء أن يتنبأ بأفعال جوبيتر ، اذا كان يقظا ، ليعرف الحضور غير المتوقع للوريات الكبيرة .

٨ سبتمبر :

تلفن لي بعض الاصدقاء بأن الملك أمبرتو ملك ايطاليا ، سيأتي لزيارتي . طلبت من اوركسترا «سردانا» الحضور للعزف على شرفه ، سيكون أول من يمشى على الطريق الذى نظفته وبيضته ، وتحفه على الجانبين أشجار الرمان ، ذهبت الى النوم بعد الظهر وأنا أفكر في وصول الملك الذى سيضع زهرتى ياسمين على طرفى شاربى ، من خلال الثقب الضيق فى كل منهما . وحلمت حلما لا ينسى . بجعة محشوة برمان متفجر ، وحين انفجر الرمان لاحظت أجزاء أمعائها الصغيرة كما فى فيلم لكشاف سرعة القتل ، كما أن كل ريشة طائرة يتبعها شكل كمان

صغير طائر . حين استيقظت ، ركعت وشكرت العذراء على هذا الحلم المبهج .

١٠ سبتمبر :

سأقول كل شئ حتى لو كان غير قابل للتصديق . فشخصيتى تستبعد الطرائف أو الالغاز لأنى صوفى ، والصوفية والإلغاز أو التعمية ضدان رسميان بقانون الاوانى المستطرقة .

ذات صباح ، أرادنى صديق قديم لأبى ، أن أتعرف على لوحة قديمة لى تملكها عائلته ، حين رأيته أخبرته أن اللوحة أصلية . دهش أنى استطعت أن أعرف دون أن أراها . ولكن رؤيته كانت تكفينى، وأصر على أن أرى اللوحة التى تركها فى الصالة ، قال : لنلق نظرة عليها .. لقد تركتها بجانب الدب المحشو .

قلت : مستحيل . فجلالته يغير ملابس الاستحمام خلف الدب . وكان ذلك حقيقيا .

قال بلهجة واثقة : اذا لم تكن أكبر جوكر على الأرض فأنت أعظم رسام .

ذلك يذكرنى بزيارتى لقداسة البابا بيوس الثانى عشر منذ سنتين ، فذات صباح فى روما ، نزلت درجات فندق جراند اوتيل

بسرعة ، أحمل صندوقا غريبا مربوطا بخيط ومشمعا بالرصاص ، كان يحتوى على إحدى لوحاتى . كان رينيه كلير يجلس فى الصالة يقرأ فى صحيفة ، رفع الىّ عينيه الشكاكتين دائما وبالدوائر السوداء تحتهما ، قال «إلى أين تذهب فى مثل هذا الوقت وبهذه العجلة وبكل هذه الخيوط ؟» أجبته بجفاء وعظمة «لزيارة البابا ، انتظرنى هنا»، لم يصدق ذلك للحظة واحدة ، وقال بلهجة مسرحية : «من فضلك بلغه تحياتى» .

عدت بعد ثلاثة أرباع الساعة بالضبط . كان رينيه مازال هناك جالسا فى الصالة ، وبنظرة مهزومة أرانى الصحيفة التى يقرؤها ، فى الوقت نفسه الذى غادرته فيه قرأ الخبر عن الزيارة التى سأقوم بها للبابا .

ولكن الذى لم يعرفه رينيه أبدا ، أن من بين الاسباب العديدة لزيارتى للبابا ، كان السبب الأول هو بذل الجهد للحصول على تفويض لزواج جالا فى الكنيسة ، وكان ذلك صعبا بسبب أن زوجها الاول بول الوار مازال حيا ، فليفرح الجميع .

أمس التاسع من سبتمبر . تفحصت عبقريتى لأرى اذا كانت

تنمو وتزادا أم لا ، رقم تسعة والمكعبات .. تسلمت اليوم خطابا يقول إن هاويا امريكيا يمتلك نسخة «هزيمة اللا معقول» التى أهديتها الى هتلر بتوقيع علامة الصليب ،أليس من حقى أن أسترد هذه التعويذة السحرية التى جعلت هتلر يخسر الحرب أو على الأقل المعركة الأخيرة ؟ وأكثر من ذلك ، لو لم أكن محاطا بعناية ملائكية (بضرب من العبقرية) أيختفى الجنون وتهديداته الوقحة ليظهر متوهجا فى حلم فلسفى رائع عن البجعات المتفجرة ؟

وبالأمس زارنى ملك ، وأنا مصمم تماما على الزواج من الرائعة جالا لكى استغفل رينيه كلير ثانية (٥٢) ، العدد التكعيبى تسعة هذا العام أكثر سموا من الرقم تسعة فى العام الماضى ، فكل ما حدث هذا العام لم يحدث مثله فى العام الماضى ، فقط الشجاعة كانت أروع ، فبدلا من رينيه كلير كان هناك اسم لا يمكن ذكره ينتهى بـ oie .

١٩٥٧

٩ مايو :

عندما استيقظت ، قبلت أذن جالا ، وتحسست بطرف لسانى شحمة أذنها وبللتها باللعاب ، بيكاسو .. بيكاسو أكثر الرجال

الذين عرفتهم حيوية ، كانت له وحمة على شحمة أذنه اليسرى ، زيتونية فاتحة اللون وليست ذهبية قاتمة، ناتئة قليلا جدا بالشكل ذاته والموقع نفسه ، التى توجد به وحمة مشابهة على أذن زوجتى جالا ، يمكن القول إنها نسخة منها ، وغالبا ، حين أفكر فى بيكاسو ، أداعب ذلك البروز فى طرف أذن جالا اليسرى ، يحدث ذلك فى أحوال عديدة ، لأن بيكاسو هو الرجل الذى أفكر فيه كثيرا بعد أبى ، فكل منهما اعتبره وليم تل حياتى ، وضد سلطتهما قمت بتمرد بطولى ، ودون تردد ، منذ مراهقتى .

إن وحمة جالا هى الجزء الحى الوحيد من جسدها ، الذى أستطيع أن أغطيه بإصبعين ، وذلك يؤكد لى بطريقة غير معقولة خلودها الانبعاثى . أحبها أكثر من أمى ، وأكثر من أبى ، وأكثر من بيكاسو، بل وأكثر من النقود .

كان لأسبانيا الشرف دائما فى أن تقدم للعالم أكثر التناقضات عنفا ، تجسدت هذه التناقضات فى القرن العشرين فى شخصية بابلو بيكاسو وشخصية خادمكم المتواضع . إن أهم ما يمكن أن يحدث للرسام المعاصر هو :

١ - أن يكون اسبانيا .

٢ – أن يدعى جالا سالفادور دالى .

وهذا قد حدث لى ، فكما يشير اسمى سلفادور فقد قُدّر ألا أفعل شيئا سوى انقاذ الرسم الحديث من الخمول والفوضى ، ودُعيت «دالى» التى تعنى باللغة القطالونية «رغبة» ، ثم أن لدى جالا ، أما بيكاسو فهو اسبانى بالتأكيد ، لكن ليس لديه من جالا، إلا ظلا متجسدا بشكل وحمة على طرف أذنه ، ولقد سمى بابلو مثل بابلو كاسال أو أسماء البابوات ، بمعنى أنه اسم عادى جدا .

١٠ مايو :

أقابل فى الحياة الاجتماعية ، على فترات وبشكل رتيب ، نساء انيقات ، متوسطات الجمال ، «معصعصات» بشكل وحشى ، يتشوقن حتى الموت لمعرفتى شخصيا .

وقد جرت المحادثة التالية بينى وبين إحداهن :

المرأة : أنا أعرفك بالاسم فقط ..

دالى : وأنا كذلك

المرأة : ربما لاحظت انى لم اتوقف مباشرة عندك .. اعتقد أنك فاتن .

دالى : بالفعل .

المرأة : لا تتملقنى .. فأنت لم تنظر نحوى ..

دالى : أتحدث عن نفسى يا مدام

المرأة : اتساءل .. كيف تجعل شاربك يتجه الى أعلى ..

دالى : البلح !

المرأة : لم اسمعك

دالى : البلح ، الفاكهة التى يحملها النخيل .. بعد الطعام أحلى بالبلح ، وقبل أن أغسل أصابعى أمسح شاربى بها وذلك يكفى لجعل الشارب واقفا .

المرأة : اوه .. اوه ..

دالى : وهناك فائدة أخرى .. فإن حلاوة البلح تجذب اليها الذباب .

المرأة : ذلك مريع !

دالى : يعجبنى الذباب ولا أكون سعيدا إلا حين أكون عاريا فى الشمس والذباب يغطينى .

وتساءلت المرأة وهى مقتنعة تماما ، بسبب لهجتى الصارمة الحادة بأن ما أقوله هو الحقيقة ..

كيف تحب أن يغطيك الذباب ، تلك قذارة .. ؟!

دالى : أنا اكره الذباب القذر ، أحب فقط أنظف انواع الذباب.

المرأة : وكيف يمكنك أن تميز بين الذباب القذر والنظيف

دالى : استطيع ذلك على الفور ، فأنا لا أحب ذباب المدن القذر أو حتي ذباب القرى ببطنه المنتفخة ولونه الاصفر كالمايونيز وأجنحته السوداء التى تبدو وكأنها غمست فى مستحضر تلوين أهداب العيون . أحب الذباب النظيف ، السوبر ، الذى يبدو كمن يرتدى حلة رمادية من بلنسيا ، يلمع كقوس قزح فى جو صحو ، دقيق كالميكا ، بعيون بلون الجرانيت ، وبطون بلون أصفر نبيل ، مثل ذباب الزيتون الصغير فى بورت ليجات حيث يعيش دالى وجالا فقط . الذباب الصغير الذى يحط على الجانب الفضى المؤكد لورقة الزيتون ، جنيات البحر المتوسط ، ملهمات فلاسفة اليونان الذين قضوا حيواتهم فى الشمس يغطيهم الذباب . إن التعبير الحالم المرسوم على وجهك يجعلنى أعتقد أن الذباب استمالك لصفه ، وأخيرا أقول لك إنه فى اليوم الذى أنزعج فيه من الذباب الذى يغطيني ، وأدرك أن افكارى لم يعد لها قوة ذلك التيار الجنونى الذى هو دليـــل عبقـــريتى ، واذا لم ألاحظ الذبـــاب وأعره الاهتمام فذلك برهـــان أكيد بأنى فقدت السيطرة على موقفى الروحى .

المرأة : يبدو أن لكل ما تقوله معنى . هل شاربك ، في الحقيقة هو قرن الاستشعار الذى تتلقى من خلاله أفكارك ؟

عند هذا السؤال ، يكون دالى المبجل قد حلق بعيدا وتفوق على نفسه . لقد زين كل أفكاره بشكل مغر ولذيذ كدانتلا فيرمير ، ولم يترك للمرأة «العصعص» سوى «عصعصها» .

١١ مايو :

لقد ألمحت ، حين وصفت لقائي مع فرويد ، أن جمجمته تبدو كحلزونة بورجندية ، والدليل واضح ، لأنك اذا أردت أن تأكل افكاره ، فعليك أن تحصل عليها بالتقاطها بابرة . واذا لم تفعل ذلك فستكسر ولا تستطيع حيالها أى شئ ، واليوم وأنا أذكرك بوفاة فرويد ، أود أن أضيف أن حلزونة بورجندي اذا أخرجت من قوقعتها فإنها تبدو وبشكل مدهش مثل لوحة لإل جريكو EL Greco (٥٣) ، بالإضافة الى أن إل جريكو والحلزون البورجندى شيئان لا طعم لهما بالمرة ، ومن وجهة النظر الفنية في تذوق الطعام فهما اسوأ طعما من ممحاة (استيكة) .

كل اولئك الذين يحبون الحلزون سيصرخون محتجين ، سأفصل الامور أكثر ، فحتى لو لم يكن لهما طعم في ذاتهما ،

فهما يمتلكان فضيلة شبه المعجزة من «المحاكاة التذوقية الفائقة» بمعنى أنهما يستطيعان طمس نفسيهما ، بسبب تفاهتهما الخاصة، وتقديم كل النكهات المشتركة للبهارات التي يؤكلان بها، كلاهما وعاءان سحريان لجميع نكهات الاطعمة ، وذلك هو السبب في أن كل النكهات التي يجهز بها الحلزون أو ال جريكو تظل محتفظة بأنشودتها الخاصة بوضوح وتناغم .

لو كان للحلزون طعم خاص في حد ذاته .. هل كانت حاسة التذوق عند الانسان تستطيع أن تتعرف على ما تقدمه حضارة المتوسط من طعم ذلك الهلال الرمادى المزرق ، شبيه القمر المعذب بابتهاج وجدانى - أقصد فص الثوم ؟

الثوم الذى يضىء لدرجة بعث الدموع فى العيون ، والسماء الصافية لتفاهة طعم الحلزون .

وبالطريقة ذاتها ، فإن تفاهة ال جريكو تعادل تفاهة طعم الحلزون البروجندى دون توابل ، ولكن ، انتبه ، فال جريكو مثل الحلزون يمتلك تلك القيمة التى تحمل القوة الفريدة القادرة على نقل كل طقوس الزهور العربيدية . حين ترك ايطاليا كان منتعشا

وأكثر شهوانية وبدانة من «تاجر البندقية» . ولكن انظر اليه حين وصل الى «توليدو» ، و تشرب فجأة كل عطور ولباب ومادة الروح الصوفية الزاهدة لاسبانيا ، وأصبح أكثر اسبانية من الاسبان ، ولأنه ماسوشى وأكثر تفاهة من الحلزون ، فقد كان الوعاء المناسب والجسد السلبى لاستقبال وصمات الفرسان السفارديم المعذبين بالشرق ، ذلك هو أصل الالوان السوداء والرمادية عنده، بنكهتها الفريدة للإيمان الكاثوليكى والروح المكافحة ، واللون الثومى الراقى فى شكل قمر فى المحاق من فضة لوركا المعذبة ، إنه القمر نفسه الذى يضئ مناظر توليدو والطيات المبقعة والستائر فى لوحته «صعود العذراء» ، التى تشبه بشكل كبير ، الخط المنحنى الخارجى لحلزونة بورجندية لاذعة ، حين تدقق فيها النظر وهى تمتد وتنكمش على طرف ابرتك . وكل ما عليك تخيله أن قوة الجاذبية التى تشدها الى الارض ، هى القوة نفسها، لو عكست الصورة ، التى تجعلها تصعد الى السماء .

وهكذا ، فى صورة بصرية واحدة ، قدمت الدليل فى أطروحتى التى لم يوافق عليها بعد ، والتى تقول إن فرويد «صوفى كبير مقلوب» ولو أن مخه الثقيل والمبتل بكل لزوجة المادية ، لم تجره

الجاذبية الى أعمق بلاعة على الأرض ، بل على العكس صعد الى الجانب الآخر للجة السماء ، لبدا مثل لوحة الصعود الرائعة التى رسمها ال جريكو ، لا مثل حلزونة الموت شبه النشادرية . إن عقل فرويد ، أحد أهم وأعظم العقول فى عصرنا ، كان حلزونة الموت الأرضي بجدارة ، وفيه يكمن جوهر المأساة الدائمة للعبقرية اليهودية التي حرمت دائما من ذلك العنصر الأزلى .. الجمال ، الذى هو الشرط الضروى للمعرفة الكاملة لله ، الجميل الاسمى .

ويبدو أنى دون أن ادرك ذلك ، رسمت صورة لموت فرويد بالقلم الرصاص قبل وفاته بسنة ، قصدت أن أبدع صورة تركيبية صافية لعبقرى التحليل النفسى بدلا من رسم صورة واضعة لعالم نفسى ، حين أنهيت اللوحة ، رجوت ستيفان زفايج ، الذى كان حلقة الوصل بينى وبين فرويد ، أن يريها له .. وانتظرت بقلق تعليقه عليها .

لقد انتشيت بشدة من تعليقه على لقائنا ، الذى قاله لستيفان زفايج بعد ذلك ، وقد كان ينتقدنى بشدة ولفترة طويلة بطريقة مكثفة ومرعبة ، قال : «لم يسبق لى أن رأيت نموذجا كاملا لاسباني ، ياله من متعصب » .

على كل حال ، تلقيت رد فرويد بعد أربعة أشهر حين قابلت مع جالا ، ستيفان زفايج وزوجته ،على الغداء في نيويورك ، كنت متعجلا لسماع رأى فرويد ، فلم انتظر القهوة وسألت : ماذا كان رد فرويد حين رأى لوحتي ؟

قال زفايج : لقد أعجب بها جدا .

سألته عن تفاصيل أكثر ، متشوقا لمعرفة أى تعليق أو ملاحظة ابداها فرويد ، لأن ذلك سيكون ثمينا لى بلا حدود . لكن زفايج بدا مراوغا أو مشغولا بأفكاره ، زعم لى أن فرويد قد أعجب بدرجة كبيرة برقة الملامح فى الصورة ، ثم غرق فى أفكاره ، أرادنا أن نلحق به الى البرازيل ، وقال إن الرحلة ستكون رائعة وستعمل على إحداث تغيير مثمر فى حياتنا ، وغلب على حديثنا الفكرة المستحوذة عليه عن اضطهاد اليهود فى المانيا ، وقد صور الامر لى بأنه اذا أردت الحياة فلابد أن أذهب الى البرازيل، اعترضت وقلت إنى لا أحب المناطق الاستوائية ، وأكدت له أن الرسام لا يستطيع الحياة ما لم تحطه ألوان أشجار الزيتون ولون التربة الاحمر ، رفضى ورعبى من الفكرة جعلا زفايج يضطرب لدرجة ظهور الدموع فى عينيه .

ذكرنى بحجم الفراشات فى البرازيل ، كززت على اسنانى

وقلت إن الفراشات فى كل مكان كبيرة الحجم ، كان فى يأس كامل ، وظن أننا لن نكون سعداء إلا فى البرازيل ، ترك لنا عنوانه الذى كتبه بدقة شديدة ، لم يصدق أننى سأظل عنيدا ومتصلب الرأى ، وبدا كما لو أن ذهابنا الى البرازيل مسألة حياة أو موت بالنسبة له ولزوجته .

بعد شهرين علمنا بالانتحار المزدوج لزفايج وزوجته ، لقد قررا ذلك الانتحار فى لحظة استبصار صافية بعد أن كتب كل منهما للآخر عن ذلك .

فراشات كبيرة جدا !

وعلمت أخيرا بحقيقة الصورة التى رسمتها لفرويد ، وذلك بعد قراءتى الفصل الاخير من سيرة حياة زفايج التى كتبها بعنوان «عالم الغد» (٥٤) ، لم ير فرويد الصورة ابدا ، لقد كذب علىّ بوداعة ، فقد كان رأية أن الصورة تتنبأ بدقة بموت فرويد القريب ، فلم يجرؤ أن يريها له حتى لا يزعجه دون داع ، خاصة وقد كان مريضا بالسرطان .

وضعت فرويد بين الابطال دون تردد ، فلقد سلب من الشعب اليهودى أعظم وأكثر الابطال تأثيرا حين أثبت أن موسى كان

مصريا ، وفى مقدمة كتابه عن موسى - أكثر كتبه مأساوية - حذر قراءه بأن اثبات ذلك كان أشق وأكثر أعماله طموحاً ، لكنه أيضا كان أقسى وأكثر أعماله مرارة .

لقد انتهت الفراشات الكبيرة .

١٩٥٧

٦ نوفمبر - باريس :

أحضر لى «جوزيف فوريه» لتوه ، النسخة الأولى من رواية دون كيشوت المزودة برسوماتى ، التى نفذتها بتكنيك فريد أصبح له الغلبة فى العالم أجمع منذ دشنته . ومرة أخرى يحصل دالى على نصر رائع ، فلم تكن هذه هى المرة الأولى ، فى سن العشرين راهنت على أنى سأكسب الجائزة الكبرى للأكاديمية الملكية فى مدريد ، برسم صورة دون أن تلمس فرشاتى القماش لحظة واحدة ، وقد نلت الجائزة بالطبع ، كانت اللوحة تصور فتاة عذراء عارية ، وقفت على بعد ثلاثة أقدام من حامل اللوحة ، وقذفت الألوان لتتناثر على اللوحة ، والغريب أن نقطة واحدة لم تسقط فى غير مكانها ، كل قذفة كانت دقيقة وبلا خطأ ، وقد فزت بالرهان ذاته فى باريس بعد سنة من ذلك التاريخ .

خلال الصيف ، رسى جوزيف فوريه فى بورت ليجات بحمولة من حجارة الطباعة ، وأصر على أن أرسم صورا توضيحية لرواية دون كيشوت على هذه الاحجار . كنت فى ذلك الوقت ضد فن الطباعة على الحجر لأسباب جمالية وأخلاقية وفلسفية . وأعتبره عملية سهلة روتينية ليس فيها قوة ولا جلال أو تمحيص . على كل حال ، اصرار «فوريه» ودأبه ، ومواصلة احضار الحجارة ، كل ذلك أثار ارادة القوة الكارهة لهذا الفن في داخلى ، الى درجة عدوانية من أجل تحقيق جمالية فائقة . وهبطت علىّ فكرة ملائكية جعلت فكى مخى يتسعان . ألم يقل غاندى «إن الملائكة تسيطر على الموقف دون حاجتها الى خطة» ، وهكذا ، فى الحال ومثل ملاك سيطرت على الموقف الخاص برسومات دون كيشوت .

قد لا أكون قادرا على اطلاق رصاصة من بندقية قديمة على الورق دون أن أمزقه ، لكنى استطيع اطلاقها على حجر دون أن أكسره . أبرقت الى باريس ليجهزوا لى بندقية قديمة ، أهدانى صديقى الرسام جورج ماثيو بندقية ثمينة من القرن الخامس عشر ، يدها مغطاة بالعاج ، وفى السادس من نوفمبر ١٩٥٦ ، تحيطنى مائة أضحية من الغنم ، ضحى بها للنسخة الأولى التى ستطبع

علـى ورق البـارشمـان ، أطلقت من على ظـهر مـركب فـى السـين أول رصاصة فى العالم مملوءة بحبر الطباعة على الحجر .

هـذه الـرصـاصـة الـمـتـنـاثرة افـتـتـحـت عـصـر «الـرصـاصـيـة Bulletism" وظـهرت عـلـى الـحجر بقعة رائعة ، نـوع مـن الاجـنـحة الـملائكية تجاوزت تفاصيلها وقوتـها الديـنـاميكية كل التقنيات المستخدمة من قبل ، كرست نفسى فى الاسبوع التالى الى تجارب جديدة وعجائبيه . فى مونمارتر ، وأمـام جمهور مصـاب بالهذيان ، وتحيطنى ثمانـون فتاة على حافة النشوة ، ملأت قـرنين مفرّغين من قرون الخراتيت بفتافيت خبز منقوعة فى الحبر ، وهـاتفت ذكرى وليم تل الخاص بى ، وأطلقت على الحجر . كانت النتيجة معجزة يحمد الله عليها ، لقد رسم القرنان الذراعين المفتوحتين لطاحونة هوائية ، ثم تضـاعفت المعجزة ، حين تسلمت البروفـات الأولى ، لاحظت أن تداولها السيئ ترك بقعا عليها ، ورأيت من واجبى أن أحتوى هـذه البقـع واجعل لها دورا لأنهى بهلوسة لغز كل مراسيم هذه المشهد . لقد واجه دون كيشوت فى العالم الخارجى ، كل العمالقة المهووسين الذين حملهم داخل نفسه ، وحققت في مشـهد دنان الخمر دم البطل الخيالى والانحناء اللوغاريتمى على جبهة منيرفا ،

فدون كيشوت الاسباني الواقعي لا يحتاج الى مصباح علاء الدين، يكفيه أن يحمل جوزة بلوط بين اصابعه ليولد العصر الذهبي من جديد .

بمجرد أن عدت الى نيويورك ، كان مخرجو التليفزيون يتصارعون حول جهودى فى الطريقة «الرصاصية» ، لكنى استغرقت في النوم معظم الوقت ، كي أكتشف فى احلامي أكثر الطرق دقة وتأثيرا فى اطلاق رصاصاتي المملوءة بالحبر ، وكي ارتب الثقوب رياضيا ، ولقد ساعدني اخصائيون عسكريون من اكاديمية نيويورك العسكرية ، وبدأت استيقظ كل صباح على صوت البنادق القديمة ، كل انفجار كان يولد طباعة كاملة على الحجر ، وكان عليّ أن أوقع الرسومات المطبوعة لهواة جمعها الذين كانوا يتكالبون عليها من بين يدى بأسعار خرافية . وادركت للمرة الثانية أني فى طليعة الاكتشافات العلمية ، حين علمت ، بعد ثلاثة أشهر من أول اطلاق لرصاصة تحمل حبرا ، أن العلماء يستخدمون البنادق والرصاص ليقيسوا ويكتشفوا لغز الخليقة .

عدت الى بورت ليجات فى مايو هذا العام ، كان جوزيف فوريه ينتظرني بصندوق سيارته المملوء بحجارة جديدة . ضربات جديدة من بنادق قديمة مرة أخرى ، وولدت رسومات دون كيشوت . رجل

غلبه التعب فتحول لمراهق حقق بحزنه البسيط ما فى رأسه المتوج بالدم . وفى ضوء يستحقه فيرمير ، يرشح من خلال كوات فى نوافذ مزخرفة ، كان يقرأ قصصه حول الحب القلبى ، وباستخدام أنبوبة صغيرة رسمت لولبيات مع جريان الحبر الطباعى على الحجر ، وانتجت شكلا ملائكيا كأنه مغطى بزغب من ذهب لبزوغ النهار . دون كيشوت رمز لكون مصغر مهووس ، اندمج فى ثم ابتعد عن الطريق اللبنى ، الذى لم يكن سوى طريق القديس جيمس .

كان القديس جيمس يرعى عملى ، وأظهر ذلك فى يوم عيده الخامس والعشرين من أغسطس ، فأثناء تجاربى حققت انفجارا سيبقى ، الى الأبد ، مجيدا فى تاريخ علم تكوين الاشياء ، إنه طبع على حجر من الاحجار التى ظل يقدمها لى «فوريه» باصرار القديسين لأضع عليها ضربات خيالى ، اخترت حلزونة بورجندية فارغة ، وملأتها بحبر الطباعة على الحجر ، ثم ادخلتها فى ماسورة البندقية القديمة ، وصوبت على الحجر من مدى قريب ، حين أطلقت، كانت النتيجة بقعة تزايد جمالها بعد التمعن فيها وتحليلها ، فكتلة السائل على منحنيات لولبيات الحلزون أنتجت شبه مجرة حلزونية فى لحظة خلقها السامية . سيغدو يوم القديس جيمس هو

اليوم الذى شهد نصر دالي على التجسيم وعزو الصفات البشرية لغير العاقل .

فى اليوم التالى لذلك اليوم المبارك ، هبت عاصفة شديدة ، وأمطرت السماء ضفادع غطس بعضها فى الحال ، فى الحبر ، وشكلت نموذجا لحلة دون كيشوت المزخرفة ، وقد تسببت هذه الضفادع فى رطوبة ضفدعية مناقضة لذلك الجفاف المبهر لسهول «كاستايل» المرتفعة التى كانت تقطن رأس البطل ، خيال الأخيلة ، لم يعد هناك شئ خيالى ، فقد ظهر سانشو بينما دون كيشوت يلمس باصبعه تنانين (جمع تنين) د . يونج .

واليوم ، وجوزيه فوريه يضع أمامى أول نسخة من دون كيشوت، استطيع الصياح: برافو دالي . لقد رسمت سيرفانتس ، فكل ضربة من ضرباتك تحتوى على عملاق وطاحونة هواء . إن عملك عمل عملاق محب للكتب ، وذروة لأعظم التناقضات الخصبة للطبع على الحجارة .

١٩٥٨

١ سبتمبر:

من الصعب أن تشل اهتمام العالم لأكثر من نصف ساعة فى المرة الواحدة ، ولقد حققت ذلك بنجاح ، كل يوم لمدة عشرين

سنة، وكان شعارى كالتالى : « دعهم يتحدثون عن دالى حتى لو مدحوه» ، ولقد نجحت فى ذلك لمدة عشرين عاما الى درجة أن الصحف كانت تنتشر حتى اكثر الابناء غموضا حولى .

باريس : دالى يلقى محاضرة في السوربون عن صانعة الدانتلا لفيرمير والخراتيت ، وصل فى سيارة رولزرويس تحتوى على ألف زهرة قرنبيط بيضاء .

روما : فى حدائق الاميرة «بالافيتشينى» المنارة بالشموع ، ولد دالى من جديد . فقد خرج من بيضة مكعبة مغطاة بنقوش سحرية من كتابات رايموند لول وألقى خطبة متفجرة باللاتينية .

فيرونا : لقد وقع دالى لتوه عقد زواجه ذا الطقوس السرية على جالا فى «دير العذراء» وقد أعلن أنهما الآن مخلوقان ملائكيان .

فينيسيا : دالى وجالا يظهران كعملاقين طول كل منهما ١٨ قدما ، نزلا درجات قصر بستجوى ورقصا مع الجمهور .

باريس : فى مونمارتر ، رسم دالى دون كيشوت بطلقات بندقية قديمة على حجر طباعة ، وقد قال «الطواحين تطحن الدقيق وأنا الآن استخدم الدقيق لصناعة الطواحين» ثم ملأ قرنى خرتيت بالدقيق وفتافيت الخبز المشبعة بالحبر ، وحقق ما أعلنه .

مدريد : أدلى دالى بحديث يدعو فيه بيكاسو للعودة الى اسبانيا ، بدأ بالقول «بيكاسو اسبانى وأنا كذلك ، بيكاسو عبقرى وكذلك أنا ، بيكاسو شيوعى ... وأنا لست كذلك» .

جلاسكو : اشترت بلدية جلاسكو لوحة دالى الشهيرة «مسيح سانت جونس الصليبى» بموافقة جماعية ، أثار الثمن الذى دفع لهذه اللوحة كثيرا من الجدل والسخط .

نيس : أعلن دالى أنه سينتج فيلما مع «أنامانيانى» باسم «عربة اليد الآدمية» ، وفيه تقع البطلة بحب جنونى مع عربة يد .

باريس : قام دالى بمسيرة فى شوارع المدينة ، حاملا رغيفا من الخبز طوله خمس عشرة ياردة . وقد وضع الرغيف على خشبة مســـرح «اتولى» حيث ألقى خطبة هستيرية حول «الغراء الكونى» لها ينزبرج .

برشلونة : قرر دالى ولويس دومينكا أن يقيما مصارعة ثيران سريالية ، تقوم فى نهايتها ، طائرة هليوكبتر مكسوة بفستان طفلة بلنسية ، بحمل الثور الصريع الى جبال مونتسريرا لتلتهمه الصقور، فى الوقت ذاته سيقوم دومينيكا بزى برناسوس بتتويج جالا القائمة بدور ليدا ، وتحت قدميها يفقس دالى من بيضة .

لندن : نسقت النجوم ، فى قبة السماء الصناعية ، بالشكل الذى كانت علية لحظة مولد دالى فى بورت ليجات ، وهو يعلن بناء على تحليلات طبيبه النفسى د . روميجو بأنه هو وجا لا طفلا جوبيتر ، وانهما تجسيد للأسطورة الكونية السامية «كاستور وبولوكس» .

نيويورك : هبط دالى فى نيويورك مرتديا بدلة فضاء ذهبية داخل الشكل البيضاوي الذى اخترعه : جسم كروى شفاف ، وسيلة جديدة للنقل مبنية على تخيلات أثارتها تركيبات الرحم الداخلية الفردوسية . لم أشعر ابدا ، ابدا ، ابدا بأن الافراط فى الاعلان والنشر أو الافراط فى النجاح أو الجماهيرية أو المال .. يدمرنى ، بل على العكس أحببت ذلك كله . منذ فترة قريبة سألنى صديق لم يستطع أن يفهم لماذا لا تجلعنى كل هذه «الهبهبة» أعانى وأقاسى وأتألم .

قال : أنت لا تشعر اذن بأى نوع من المعاناة بسبب كل هذا النجاح ؟

قلت : لا

قال : ولا حتى بأى نوع من العصبية ؟

أجبته بشكل حازم : لا

وحيث إنه غني بشكل مفرط ، أضفت «أنا مستعد لقبول خمسين ألف دولار الآن دون أن يرمش لي جفن» . كل شخص ، خاصة في امريكا ، يريد أن يعرف سر هذا النجاح ، إنها طريقة النقد المبني على الهلوسة التي ابتدعتها منذ ثلاثين سنة ، مع أني لا أعرف ممّ تتكون تفصيلا .

لكنها بشكل عام أعظم تنظيم دقيق لأعظم ظاهرة هذيان مادية ، وعن طريقها حصلت على أكثر أفكاري خطرا واستحواذا وابداعا ملموسا ، وهي تعمل فقط ، اذا امتلكت محركا رقيقا من أصل الهي ، نواة حية ، جالا ، وهناك جالا واحدة فقط .

وسأعطي قراء يومياتي عينة ليوم واحد من الايام التي اعيشها حسب الطريقة النقدية الشهيرة المبنية على البارانويا ، وليكن اليوم السابق على مغادرتي نيويورك ، ليستطيعوا فهم عمل هذه الطريقة .

عند انبلاج النهار ، كنت قد حلمت بأني أخرجت اخراجا نظيفا جدا . حين استيقظت قلت لجالا :

- سنكسب اليوم ذهبا .

حسب رأي فرويد ، وبعبارات صريحة ، فإن هذا الحلم ربطني بالدجاجة التي تبيض ذهبا ، أو بالحمار الأسطوري الذي يخرج

عملة ذهبية حين يرفع ذيله. ولقد كنت أشعر منذ أسبوع أني أصبحت كبوتقة الكيميائي. المهم ، خططت أن أقيم في اخر ليلة لي في نيويورك ، حفلة لمجموعة من الاصدقاء في غرفة الشمبانيا في فندق ال موركو ، بمن فيهم أجمل أربع موديلات في المدينة ، كانت المدينة لامعة متألقة كأنها تستعد لإعلان بدء الحفلة ، تلك الحلفة التي وعدت نفسي طوال اليوم بأن تكون كاملة ، اثارت بشكل عجائبي كل قدراتي على العمل ، وستحلّ قوتي التي ستكون فائقة كل المشاكل بسرعة ، وأجعل الضيوف يدقون كعوبهم بالطريقة البروسية .

في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا غادرت الفندق لهدفين محددين : أن احصل على نموذج لا معقول لصورة التقطها فيليب هالسمان ، ولكي أتفق ، قبل موعد الغداء ، على بيع لوحتي «القديس جيمس شفيع الشعب الاسباني» الى المليونير الامريكي هانتنجتون هارتفورد . بالمصادفة البحتة توقف المصعد في الطابق الثاني ، حياتي بالهتاف جمهور من الصحفيين الذين كانوا في انتظاري ، لقد نسيت تماما أن هناك مؤتمرا صحفيا سأعقده أقدم فيه اختراعي لزجاجة جديدة للعطور . التقط الصحفيون صورتي وأنا اتسلم الشيك وأطبقه وأضعه في جيب معطفي ، كنت مضطربا

قليلا اذ يتحتم عليّ أن أقدم الزجاجة المشروط عليها فى العقد ، وقد نسيت كل شئ عنها ، ودون لحظة تردد واحدة ، تناولت لمبة فلاش محترقة من أحد المصورين ، كان لونها ازرق ثلجيا ورفعتها كشئ ثمين بين الابهام والسبابة قائلا : ها هي فكرتي .

قال أحد الحضور : إنها ليست مرسومة

قلت : هذا أفضل بكثير ، ها هو الموديل امامكم ، كل ما يلزمكم هو أن تنسخوها بكل دقائقها .

ضغطت اللمبة بعناية على الطاولة ، تشققت بشكل لا يرى ، وتفلطحت قاعدته بدرجة كانت كافية لبقائها ثابتة ، صاح صانع العطور المنتشى : إنها واضحة كبيضة كولمبوس ولكن عليك التفكير بها .. والآن يا عزيزى ما هو اسم هذا العطر الجديد ؟

كان جوابي كلمة واحدة : فلاش (وميض) .

وصاح كل شخص : فلاش .. فلاش .. فلاش.

أمسكوا بى عند الباب ، وسألنى أحد الصحفيين :

– ما هى الموضة ؟

– الشئ الذى لم يكن موضة .

رجونى أن أطلق فكرة دالية جديدة حول ملابس النساء . قلت

وأنا أغادر : يرتدين اثداء على ظهورهن .

– لماذا ؟

– لأن الاثداء تحتوى على حليب أبيض قادر على خلق تأثير ملائكي .

– هل تشير الى بشرة ملائكية طاهرة ؟

– أشير الى كاهلي المرأة .. لو كـــان هنـــاك نبعان لانبثاق الحليب .. لامتد كاهلاها .. ولو التقطنا لهما صـــورة بكشاف سرعة الاهتزاز لكـــان لدينا جناحـــان ملائكيان كما رسمهما ميملنج Memling (٥٥) .

وذهبت لأرى هالسمان ، مقررا بحزم ، اعادة ابداع الجناحين بالتصوير ، فقد ادهشتني وفتنتني الفكرة التي اعلنتها منذ قليل ، لكن لم يكن لدى هالمان ذلك النوع من التصوير ، فقررت على الفور، أن أصور التاريخ الشعرى للماركسية ، واحضرت لهذا الغرض ستة أقراص من الورق الابيض ألصقتها بشاربى ، على كل قرص وضع هالسمان بهذا الترتيب صور : كارل ماركس بلحية وشعر مهيب ، أنجلز بمواصفاته ، لينين بشارب انيق ولحية قصيرة وصلعة محدودة ، ستالين بشعر كثيف وشارب متصل به ، مالنكوف

بذقن حليق تماما ، وبقيت ورقة واحدة احتفظت بها لخروتتشيف وكأني اتنبأ ، وكانت له صلعة في وسط رأسه ، واليوم فإن هاالسمان ينزع الشعر القليل الذى تركه ، خاصة بعد ما عاد من روسيا ، وكانت تلك الصورة واحدة من أعظم صور الكتاب الذى نشره : شارب دالى Dali'S Moustache جهت الى هارتفورد أحمل بيدى آخر قرص ورقى ابيض ، وباليد الأخرى مستنسخ من لوحتي «القديس جيمس» لأريها له . ما إن دخلت المصعد حتى تذكرت أن الامير علي خان يسكن في الطابق الذى يعلو هارتفورد مباشرة ، وبسبب تنفجي الفطرى الذى لا يقهر ، وبعد تردد للحظات ، أعطيت صبى المصعد مستنسخ اللوحة كهدية للأمير . شعرت على الفور بأنى ابله ، سأذهب لهارتفورد ليس فقط فارغ اليدين ، ولكن بقرص ورق أبيض ، ومما يضاعف من سخرية الموقف أنه كان معلقا بخيط ، بدأت أدرك عبثية الموقف لكنى قلت لنفسى ستتحول الامور بشكل جيد جدا . كنت متأكدا من ذلك ، فطريقتي النقدية المبنية على البارانويا ستحول هذه الحادثة الهذيانية الى أعظم مكافأة فى هذا اليوم .

سألنى هارتفورد على الفور هل أحضرت المستنسخ الملون

للوحة القديس جيمس . قلت : لا ، سألني اذا كان بالامكان الذهاب الى قاعة العرض وفك اللوحة الكبيرة ، قررت في تلك اللحظة ودون معرفة السبب أن اللوحة يجب أن تباع في كندا ، قلت له : من الأفضل أن ارسم لوحة أخرى لك نسميها : اكتشاف كولمبوس للعالم الجديد .

وكأنها كلمة سحرية ، وقد كانت كذلك بالفعل ، لأن متحف هارتفورد سيقام في منطقة كولمبس أمام الاثر الوحيد الذي يمثل كريستوفر كولمبس ، وهي مصادفة لم نكتشفها إلا بعد عدة أشهر.

أوقفني صديقي د . كولن الذي كان يرافقني وسألني هل لاحظت أن المصعد في البناية التي يسكنها الامير قد صنعته شركة «دن» ، في الواقع كنت أفكر سواء بوعي أوبلا وعي بالسيدة «دن» كمشترية للوحة القديس جيمس ، وقد حدث بعد ذلك أن اشترتها بالفعل .

مازلت شاكرا لفيليب هالسمان رفضه وضع صورة خروتتشيف على القرص الورقي الأخير ، وأظن من حقي أن أسميه الآن «دائرة كولمبس» فبدون هذا القرص لم أكن لأرسم لوحة «الحلم الكوني لكريستوفر كولمبس» .

أثبتت الخرائط الجغرافية التى اكتشفها المؤرخون الروس ، المقولات ذاتها التى طورتها فى لوحتى ، مما جعلها مناسبة للعرض فى روسيا ، ويغادر اليوم صديقى سول هاروك ، حاملا مستنسخا من هذه اللوحة ، ليعرض على الحكومة السوفييتية مشروعا للتبادل الثقافى بموجبه سأعرض هناك مع اثنين من مواطنىّ العظماء : فيكتوريا دى لوس انجليس واندريه سيكوفيا .

وصلت للغداء مع جالا مبكرا خمس دقائق ، ما إن هممت بالجلوس حتى جاءتنى مكالمة من «بالم بيتش» ، كان السيد ونستون جيست يطلب منى أن ارسم له «عذراء جاد الوب» ، وأيضا صورة لابنه الكسندر البالغ من العمر اثنى عشر عاما ، وقد كنت لاحظت أنه يحلق شعره كالبحارة فبدا كالكتكوت . حين هممت بالجلوس ثانية ، دعيت الى مائدة مجاورة حيث طلب منى أن اوافق على تلوين بيضة مخصصة لوضع لؤلؤة فيها على طريقة فابيرج Faberge .

لا أدرى هل كنت جائعا أم أنى أشعر بتوعك ، فقد انتابنى احساس متوسط للرغبة فى القئ ، كذلك الاحساس الشهوانى الحاضر ابدا والذى يحتد عند التفكير فى الحفلة التى تنتظرنى عند منتصف الليل .

كان غدائى يتكون من بيضة نصف مسلوقة وبعض البسكويت. وهنا يجب ملاحظة أن طريقتى النقدية الجنونية لابد أن تعمل بطريقة فعالة داخل كيمياء أمعائى المهووسة لإضافة الزلال الضرورى لفقس كل بيض الخيال الخفى الذى أحمله فوق رأسى بعد ظهر هذا اليوم . بيض مشابه لبيضة إقليدس المتقنة التى علقها بييرو ديللا فرانشيسكا piero della francesca [٥٦] فوق رأس العذراء في لوحته ، تلك البيضة أصبحت كسيف ديموقليس بالنسبة لى ، يمنعها من السقوط والتحطم فوق رأسى ، طوال الوقت ، زمجرات أسدى الصغير الرقيق بلا حدود - أقصد جالا .

وفى شفق غرفة الشمبانيا ، شع بالفعل الاحتفال الطقسى للقمر الصناعى الشهوانى لمنتصف الليل . التفكير بالحفلة يدفعنى لأصبح أكثر استقامة وعفة فى كل ثانية ، بعد الصعود بمصعد الامراء وأصحاب الملايين ، شعرت أنى مضطر ، بسبب الفضيلة الخالصة ، أن انزل الى بدروم الغجر ، وذهبت متعبا لزيارة الراقص الغجرى الصغير «لاتشونى» الذى سيرقص للاجئين الاسبان فى قرية جرينتش .

فى تلك اللحظة ، أزعجتنى بشكل مرعب ولأول مرة فى حياتى،

«فلاشات» المصورين الذين أرادوا أن يلتقطوا لنا صورة معا .
طلبت من أحد الاصدقاء أن يعيدني الى الفندق . مازال الشرر المتطاير من البيض المقلى دون طاسة ورائى ، وبعينين مغلقتين متعبتين تقيأت بغزارة ، وفى الوقت نفسه تخلصت امعائى من اكبر كمية فضلات أخرجتها فى حياتى ، ذكرنى ذلك بمشكلة دبلوماسية أخبرني بها ذات يوم جوزيه ماريا سيرت sert عن شخص كان يعانى من رائحة نفسه ، ويتجشا برائحة نتنة ، حتى نصحه أحدهم بشكل لبق «من الافضل لو استبدلت بالتجشؤ الضراط» .

ذهبت الى الفراش غارقا فى عرق بارد ، ترتسم على شفتي اندر وأذكى ابتسامة رأتها جالا ، أيقظت فى نظرتها تساؤلا من الصعب أن تخمن اجابته ، للمرة الأولى فى حياتها

أخبرتها : لقد جربت لتوى الاحساس المبهج بأن أكون قويا لدرجة تحطيم البنوك فى عملية نفقد فيها ثروة .

لأنه بلا وسوسة جالا ، وبنقائها الذى صفى بصبر آلاف المرات، وبدون عادتها الوحشية باحترام الاسعار المتفق عليها ، كنت بسهولة وبدون غش اوتزوير ، قد زدت بدرجة كبيرة من الاستسلام المثمر لطريقتي النقدية الجنونية

جاء طبيبي الخاص د . كارباليريو على الفور ليراني ، قال إنها ما يسمى بانفلونزا الاربع والعشرين ساعة ، وإنه يمكنني المغادرة الى أوربا غدا ، حين يكون لدى حمى كافية لمعرفة سرى الاعظم ، حلمي الكلادنستي Cledanist (٥٧) الاثمن ، الحلم الذى كنت اتتبعه خلال كل الاحداث الخيالية واللامعقولة لهذا اليوم دون ان ادركه ، كى أحقق النصر لزهدى واخلاصى الكامل والصافى لجالا ، ارسلت الى ضيوفى اعتذر لهم عن عدم لحاقى بهم ، وأبلغت الفندق بمعاملتهم معاملة ملكية (مع بعض التحفظات الخاصة) ، وهكذا قضيت حفلة منتصف الليل دون بيض ودون طاسة ، ونمت مع جالا نوم العادلين .

حين بدأت رحلة عودتى الى أوربا ، فى اليوم التالى ، تساءلت من الذى يستطيع فى هذه الايام - وفى يوم واحد - أن يحول بنجاح المادة الخام التى بلا شكل الى ابداع ثمين ؟ من الذى يستطيع بضربة برق لبيضة واحدة أن يلصق بشاربه الفريد كل ماضى ومستقبل الماركسية ؟ من يستطيع أن يجد العدد ٣١٢ و٤٦٩ و٧٥٨ و٧٧ كرقم سحرى يقود الى طريق يحتوى على مقومات النمو والحياة للرسم التجريدى والرسم الحديث عموما ؟

من يستطيع النجاح فى وضع أكبر لوحة لى «حلم كويستوفر كولمبس» فى متحف مرمرى قبل أن يفتتح المتحف بثلاث سنوات؟ من يستطيع فى بعد ظهر يوم واحد أن يجمع بين ياسمين جالا الشهوانى وبين كثير من النقاء الابيض المتقن للبيض ، متجاوزا كل ما كان وما سيأتى ، مازجا كل ذلك مع أفكار دالى الاثيمةُ ؟ من فى الواقع ، يستطيع الحياة بعمق ، والتألم بعمق ، والكف عن الأكل كثيرا ، والتقيؤ كثيرا ، ومن لا شئ ينتج الكثير ؟ فليرجمنى بأول حجر من يستطيع أن يفعل ذلك أفضل منى ، وهـأنذا راكع لأتلقاه بصدرى ، لأنه لن يكون إلا حجر الفلاسفة .

دعنا الآن أيها القارئ فترك الطرائف الى الحديث المتسلسل حول جوهر جالا ، ذلك المحرك الناعم الذى يجعل من طريقتى النقدية المبنية على الهلوسة تعمل على تحويل واحد من أكثر أيامى النشادرية المعتلة الى يوم روحى ذهبىّ فى نيويورك . وسترون بعد ذلك ، كيف استطاع هذا الجوهر الجالى أن يحول الفراغات والفضاءات الهوميرية فى بورت ليجات الى ضيعة رائعة سامية لها روحها الخاصة .

٢ سبتمبر :

حلمت بسنتين صغيرتين شبه شفافتين لبنيتين جديرتين

بالرثاء ، فقدتهما فى وقت متأخر ، حين استيقظت رجوت جالا أن تحاول اعادة التأثير الاصلى لهاتين السنتين عن طريق تعليق حبتين من الارز بخيط بالسقف ، وهما بذلك ستعبران عن المدرسة البدائية لمنطقتنا الليليبوتية Lilliputian التى أتمنى أن تصور على يد روبرت ديكارنس بأى ثمن .

لن أفعل شيئا طوال النهار ، لأن ذلك ما اعتدت عليه كل سنة خلال الاشهر الستة التى امكثها فى بورت ليجات – ولا شئ هذه تعني أنى أرسم دون أن يقاطعنى أحد ، تجلس جالا عند قدمى العاريتين ، مثل قرد فضائى أوزخة مطر ربيعية أو كسلة صغيرة مكللة بنبات الآس البرى . قلت لها : هل تستطيعين أن تكتبى قائمة «بالتفاحات التاريخية» .

حين انتهت بدأت تتلوها بطريقة الابتهالات :

«تفاحة الخطيئة الاصلية لحواء ، تفاحة آدم التشريحية ، التفاحة الجمالية لقضاء باريس ، تفاحة وليم تل ، تفاحة نيوتن وتفاحة سيزان» ثم قالت وهى تضحك «لم يبق تفاحات تاريخية ، التالية هى التفاحة الذرية وتلك ستنفجر» .

قلت لها : فجريها

قالت : ستنفجر عند الظهر

صدقتها ، لأن كل ما تقوله جالا حقيقى . عند الظهر ، أصبح الممر القصير الذى طوله خمس ياردات الواقع على جانب فناء منزلنا ، ممتدا لمسافة ثلاثمائة ياردة ، فقد اشترت جالا سرا ، بستان الزيتون المجاور لنا ، وخلال فترة الصباح تم تزيين الطريق الجميل الابيض بالطباشير ، كانت على ناصية الطريق شجرة رمان ، وهناك على شكل رمانة كانت التفاحة المتفجرة .

واقترحت جالا ، التى تشاركنى كل رغباتى ، اختراع صندوق جوانبه الستة من النحاس الاصفر ، تستقبل قنبلة الرش المكونة من المسامير ومعادن مسمارية أخرى عند انفجار الرمانة فى وسطه وبذلك تحفر على هذه الجوانب فى الحال وبشكل تنبؤى اللوحات الست لكتابى «سفر الرؤيا من وجهة نظر القديس جون» .

«يا قلبى ماذا تريد ؟ ماذا تريد يا قلبى» هكذا كانت تتحدث لى أمي فى كل مرة تنحنى فوقى لتراقبنى ، ولكى أشكر جالا على فكرتها ، كررت لها قول أمى : «ماذا تريدين يا قلبى ؟ يا قلبى ماذا تريدين ؟» .

قالت : قلب من الياقوت ينبض بالحياة .

وأصبح ذلك القلب الذى صممته ، أشهر جوهرة فى مجموعة شيثام Cheatham التي عرضت في جميع انحاء العالم .

جاء قردى الفضائى الصغير ليجلس عند قدمى العاريتين ، أرادت جالا أن تبستريح من دورها كليدا اتوميكا الذى تقوم به في الفيلم المرتقب ، وقد كنت مشغولا بإعادة رسمها ، شعرت بدفء لطيف فى اصابعى ، دفء لا يمكن أن يأتى إلا من ملاك آدمى ، وأخبرتها بما يدور في ذهني من خيال يبدو هذه المرة مستحيل التحقيق :

قلت لها : بيضى بيضة من أجلى ... وباضت بيضتين .

فذلك المساء ، اصغيت فى فناء منزلنا - آه أين أنت يا جارثيا لوركا يا حائط اسبانيا العظيم - ثملا برائحة الياسمين ، الى نظرية د . روميرو ، التى جسدنا بناء عليها الاسطورة السامية لديسكورى ، وفقسنا من بيضة واحدة من بيضتي ليدا المقدستين . (فى فيلم مصارعة الثيران الذى يعده دالى تجسيدا لأسطورة حديثة عن «ليدا» - زوجة تونداريوس ملك أسبرطة - تقول إن زيوس زار ليدا في هيئة بجعة فأنجبت بيضتين خرج من احداهما كاستور اوبولوكس ومن الأخرى هيلينا ، بولوكس سيجسده دالى

فى الفيلم ويفقس تحت اقدام ليدا - جالا . هـ .م) وعرفت أن جالا قد أعدت بيضة ثالثة ، غرفة ضخمة ، كروية تماما وناعمة ، يتم بناؤها فى الوقت الحالى .

ذهبت الى النوم كبيضة مليئة بالرضا ، وفكرت كيف أنى في هذا النهار ، وبدون الحاجة الى طريقتى النقدية المجنونة ، قد تسلمت بجعتين (نسيت أن اذكرهما سابقا) ، ورمانة متفجرة ، وقلبا من الياقوت ، وبيضة ليدا لتمجيدنا ، وكل ذلك بهدف واحد لحماية عملى بلعاب العشق الكيماوى ، ولكن ذلك ليس كل شئ .

أيقظنى من نومى الاول فى الساعة العاشرة والنصف ، مندوب عن عمدة فيجوراس - مسقط رأسى - أراد رؤيتى ، لقد كان مقدرا أن يحقق الرضا الذى تحتويه بيضتى تمجيدا عظيما . إن العملاقين اللذين ابتدعتهما جالا وكريستيان ديور منذ بضعة أعوام للاشتراك فى حفلة بستجوى ، كانا يتجسدان فى هذا المساء فى شخصى وشخص جالا ، فقد جاء مندوب العمدة ليخبرنى عن رغبتهم أن اشارك فى احتفالات «امبوردان» بعملاقين يسيران فى الموكب يجسدان شخصيتى و شخصية جالا .

بعد كل هذا يمكننى أن أذهب الى النوم الى الابد . السنتان

الصغيرتان بلونهما الابيض الغامض ، اللتان حلمت بهما فى الصباح ، وأردت أن اعلق بخيط حبتين من الارز رمزا لهما ، تحولا فى أول الليل الى عملاقين أصيلين هما جالا ودالى ،يسيران بثبات ، تدق اقدامهم الاربعة على طريق جالا ، ويحملان لوحاتنا الفخمة ، بينما نعد أنفسنا لنتابع حجنا فى هذا العالم .

واذا كنا لم نرجم كالكلاب أو نجوع حتى الموت ، بسبب عبقريتنا التى تعتبر فضيحة في عصر أشباه الاقزام الذى نعيشه الآن ، فإن ذلك من فضل الله علينا .

١٩٥٩

لم يكتب دالى يوميات في هذا العام ، وعلق على باب مرسمه «يافطة» بالانجليزية والفرنسية مكتوبا عليها «لا تزعجنى من فضلك» فدالى يرسم ويكتب وسيكشف سر هذه السنة الخصبة فى حياته فيما بعد .

مايكل ديون

١٩٦٠

١٩ مايو - باريس :

يحيطنى جمهور غفير ، يتمتم باسمى ، ويدعونى بالاستاذ ،

وكنت على وشك افتتاح معرض المائة صورة توضيحية التى رسمتها للكوميديا الالهية . انتابنى احساس سار جدا ، وهذا الاعجاب يغمرنى بموجات سحرية ، تجعل من الفن التجريدى ، مرة ثانية وثانية ، مجرد هراء ، وتدفعه ليموت من الحسد .

سألونى لماذا رسمت الجحيم بألوان فاتحة براقة ؟ أجبت بأن الرومانسية قد ارتكبت فضيحة حين جعلتنا نعتقد أن الجحيم أسود كمناجم فحم جوستاف دوريه ، حيث لا يمكنك رؤية شئ ، كل ذلك خطأ ، فجحيم دانتى مضاء بشمس وعسل البحر المتوسط ، وذلك هو سبب رعب رسوماتى المفصل والهلامى بلزوجة ملائكية . إن الجماليات الفائقة لعملية هضم اثنين يلتهم أحدهما الآخر ، يمكن ملاحظتها للمرة الأولى فى رسوماتى ، معرضة للضوء تماما ، ضوء محتدم بفرح صوفى نشادرى . أردت أن تشبه رسوماتى للكوميديا الالهية ، الآثار الخفيفة للرطوبة فى بعض انواع الجبن الممتاز ،.وهذا يفسر البعد المبرقش كأجنحة الفراش فيها .

الصوفية نوع من الجبنة ، المسيح نفسه جبنة ، أو بالأحرى جبال من الجبنة ! ألم يخبرنا بذلك القديس اوغسطين . لقد قال المسيح فى الانجيل :

«ايها الجبل الصلب . ايها الجبل المتخمر» ماذا يمكن أن يعنى ذلك سوى جبل حقيقى من الجبنة ، ليس دالى هو الذى يقول ذلك ، بل القديس اوغسطين ، ودالى يردد قوله .

منذ البدايات الغيبية لليونان الخالدة ، ابتدع اليونانيون من الالم واللوعة فى المكان والزمان ، آلهة ذات صفات نفسية ، وقلقا مأساويا ساميا للروح الانسانية ، وأضفوا على الآلهة الصفات البشرية بشكل أسطورى كلى .

وتأسيا باليونانيين ، فدالى لا يقتنع إلا حين يبدع من الألم واللوعة فى المكان والزمان ، وقلق الروح الانسانية ، نوعا من الجبنة ، جبنة صوفية مقدسة .

١ سبتمبر :

مرت عشرون سنة على إنهاء كتابى «حياتى السرية» ومازال شعرى أسود ، وقدماى سليمتين ، وزال «كرشى» بعد عملية

الزائدة الدودية، واستعدت تقريبا الشكل الذى كنت عليه فى مراهقتى ، وبينما أنتظر أن يمن الله علىّ بفضله ويمنحنى الايمان الكامل ، اصبحت بطلا ، بل بالأحرى بطلين ، فالبطل حسب رأى فرويد هو الذى يثور ضد السلطة الابوية ويتغلب عليها . وكان هذا حالى مع والدى الذى أحبنى كثيرا ، لكنه لم يبد إلا القليل من هذا الحب فى حياته ، وهو الآن فى السماء فى ذورة مأساة أخرى ، يمكنه أن يكون سعيدا فقط لأن ابنه أصبح بطلا بفضله ، الموقف ذاته حدث مع بيكاسو ، أبى الروحى الثانى ، فقد ثرت ضد سلطته، ومازلت مشغولا بالتغلب عليه ، لكنه يستطيع أن يستمتع فى حياته ببطولتى ، ويكفى المرء أن يكون بطلا مرتين . ومنذ انهيت كتابى «حياتى السرية» ، لم أطلق زوجتى كما حدث للكثيرين ، بل على العكس ، تزوجت زوجتى مرة ثانية ، هذه المرة فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الاصولية ، بمجرد أن اتاح لنا شاعر فرنسا الاول بول الوار هذه الامكانية بوفاته . لقد تم زواجى السرى فى دير العذراء مع الملائكة ، وأصابنى اهتياج فاق كل الحدود ، لأنى أعرف أنه لا يوجد على الارض مكان يستطيع

احتواء الحجر النفيس لعطشى الذى لا يروى لكل ما هو مقدس وطقسي واحتفالي . فبعد ربع ساعة من اعادة زواجي ، تملك روحي وجسدى ، خيال جديد ، كنوع من ألم الاسنان الشديد ، بأن اتزوج جالا مرة ثانية ، كنت عائدا الى بورت ليجات ، والشمس على وشك الغروب ، أنظر الى البحر والمد يعلو ، حين قابلت أحد القسس يجلس هناك (يحدث غالبا ان اقابل قسسا جالسين في لحظات مشابهة) ، قبلت خاتمه ، ثم قبلته بعرفان مضاعف بعد أن أوضح لى أنى استطيع أن أتزوج ثانية حسب الطقوس القبطية، وهى من أطول وأعقد وأرهق الطقوس المعروفة، وأخبرنى أن ذلك لن يضيف شيئا الى القربان الكاثوليكي ولن ينقص منه شيئا أيضا، ذلك لك يا دالى ، بعد أن ملكت العديد من البيض المقلي دون طاسة ، فإن الشئ الذى ينقصك هو اللا شئ ، اللاشئ مضاعفا ، وسيكون لاشئ فعلا اذا لم يكن مقدسا .

وقررت لكي أحصل على ذلك اللاشئ ، أن ابتدع حفلة دالية كبرى ، حفلة ستقام يوما ما ، وتكون فخرا لكل الحفلات ، تشتمل على معظم أفكارى عما ستكون عليه الحفلة اليوم ، أفعل ذلك كى استرضى ، بذكاء وحذر ، اصدقائى الذين لن ادعوهم .

١٩٦١

لم يرغب دالى فى نشر يومياته فى هذا العام ، وكتب عليها «سرى جدا» ولا يسعنا إلا أن نحترم رغبته .

مايكل ديون

١٩٦٢

٥ نوفمبر :

رموز رايمون لول الستة عشر معرضة لعدد من التوافيق يبلغ ٨٨٨ ٧٨٩ ٢٠٩٢٢ ، استيقظت وفى نيتى الوصول الى ذلك الرقم من التوافيق داخل كرتى الشفافة ، أقوم بالتجارب الأولى منذ أربعة أيام (الأولى على حد علمى) على طيران الذباب . البحر عالٍ جدا ، وخدم المنزل فى صخب ، يقولون انها أعنف عاصفة منذ ثلاثين سنة . قطعت الكهرباء ، وبدت الدنيا كأنها منتصف الليل ، واضطررنا الى اشعال الشموع ، قطع قارب جالا الحبل الذى يربطه الى الشاطئ وبدأ يطوف فى وسط الخليج ، وبحارنا يصيح ويضرب المائدة بيده قائلا :

– لا أحتمل أن أرى القارب يتحطم على الصخور .

سمعت كل ذلك وأنا فى المرسم ، وجاءت جالا لتطلب منى أن

اهدئ البحار الذى تعتقد الخادمات أنه قد جن ، فى الطريق اليه ، مررت بالمطبخ ، وبخبطة واحدة ، بسرعة وبراعة لا تصدق ، أمسكت بالذبابة ، التى احتاجها لتجربتى ، وهى طائرة . لم يلاحظ أحد ذلك ، قلت للبحار : لا تحزن لهذه الدرجة ، سنشترى قاربا آخر فلا أحد رأى مثل هذه العاصفة . وتماديت ، ووضعت يدى المغلقة على الذبابة ، على كتفه فجأة ، بدا انه هدأ فورا ، عدت الى المرسم ووضعت الذبابة داخل الجسم الكروى ، اثناء مراقبتى للذبابة وهى تطير فى شكل دائرى سمعت أصواتا عالية على الشاطئ ، نزلت جريا ، فوجدت الخدم والصيادين يصيحون «معجزة» ، فقد كان القارب على وشك الارتطام بالصخور حين تغير اتجاه الريح فجأة ، ودفعت به ليستريح كحيوان أليف على بقعة أمام منزلنا ، وبمهارة فائقة ألقى أحد البحارة بمرساة مربوطة بسلك على سطحه ، واستطاعوا سحب القارب بعيدا عن الامواج التى كانت تدفعه نحو الصخور . لا حاجة الى الاشارة بأن القارب يحمل بالاضافة الى اسم جالا اسم ميلا جرو الذى يعنى معجزات .

عدت الى المرسم ، فوجدت أن ذبابتى قد حققت بدورها عدة معجزات ، أكثرها غرابة تحقيقها لعدد التوافيق التى تمنيت أن أحققها حين استيقظت .

كان ذلك قبل الظهر بثمانى دقائق بالضبط .

لابد أن الحياة مكتظة بمثل هذه الاحداث التى تجمع بين المصادفة والبراعة المرعبة .

ذكرنى ذلك بأبى وهو يزأر كالاسد ذات صباح من يونيه قائلا: «تعالوا .. تعالوا بسرعة» وصلنا ، منزعجين كثيرا ، لنجده يشير الى عود كبريت من الشمع يقف طوليا ويشتعل على قرميدة الموقد. بعد أن أشعل أبى سيجارته ، ألقى بالعود عاليا جدا ، فسار بشكل قوس وانطفأ ، ثم سقط رأسيا على القرميد الساخن الذى أشعله ثانية . خرج أبى ونادى الفلاحين الذين تجمهروا حوله.

– تعالوا انظروا .. لن تروا شيئا كهذا ابدا . ذلك اليوم ، بعدما انهيت وجبة الطعام ، كنت لا أزال واقعا تحت ضغط تلك الظاهرة التى أثرت بى بدرجة هائلة ، قذفت بشوكة الطعام فى الهواء بكل قوتى . بعد أن ضربت السقف ، قفزت الى سطح البوفية، ثم استقرت متأرجحة على طرف حامل الستارة الخشبى .

وذهل أبي من هذه الظاهرة الثانية ، وظل لمدة ساعة يتأمل الشوكة ، ومنع أي شخص من تحريكها من مكانها ، وظلت هناك لأسابيع يتطلع اليها بعجب الخدم والاصدقاء .

٦ نوفمبر :

دلقت قهوة على قميصى ، رد الفعل الاول لاولئك الذين ليسوا عباقرة مثلي ، أن يمسحوها ، لكنى على العكس تماما ، حتى فى طفولتى ، كنت انتظر اللحظة التى لا يرانى فيها أحد ، وادلق بسرعة ونزق القهوة التى أشربها بين قميصى وبشرتى ، بالاضافة الى البهجة التى أشعر بها لانسياب السائل الذى لا يوصف الى سرتى ، فإن جفافه التدريجى ، والمادة التى تلتصق ببشرتى يعطيانى فرصة لمشاهدات ثابتة لفترة من الوقت ، أسحب القميص ببطء وبالتدريج ، أوبهزات انتظرتها بابتهاج كبير ، وحين ينفصل القميص الملتحم بالجلد تفيض عليّ مشاعر وافكار فلسفية تستمر طوال اليوم ، هذه المباهج السرية لحياتى المبكرة وصلت قمتها زمن المراهقة ، حين يلتصق الشعر ويترابط على صدرى (فى موضع الايمان) ملتحما بقماش القميص كظرف لاقامة الشعائر الطقسية . هذه الشعيرات القليلة التى تلتصق بالقماش ،

أعرف الآن انها هى التى حافظت على اتصالى بتلك المشاعر والافكار ، ويرجع الفضل الى العنصر الغروى الدبق المتغير دوما، الذى سيصبح العنصر المسهل لحركة الآلة الصوفية الحقيقية ، التى بفضل الله ابتدعتها هذا الصباح ، بدلق كمية كبيرة ، بطريقة ارادية واضحة ، من القهوة والقشدة المحتوية على كثير من السكر (لم اكن اعى ذلك) بشكل مثير . انه طلاء حقيقى من السكر جعل أجمل قمصانى يلتصق بشعر صدرى المملوء بالايمان الدينى. ملخص القول ، أن هذه الحادثة التى تبدو للكثيرين بلا معنى سيحولها دالى العبقرى الى آلة عملية سلسة تمكنه من التوجه والوصول الى الايمان الكامل الذى هو ميزة فريدة لفضل الله غير المحدود .

٧ نوفمبر :

المتعة التى كانت وستظل أكثر المتع كثافة وانعاشا وسط كل المسرات المترفة فى حياتى : أن استلقى فى الشمس ويغطينى الذباب .

بعد الانتهاء من طعام الافطار ، صببت فوق رأسى ، الزيت المتبقى فى طبق الأنشوجة الذى تناولته فى الحال ، جاء الذباب

يطن حولي . إن دغدغة الذباب تعجل فى سيطرة افكارى على الموضوع الذى يدور فى ذهنى ، وفى الاحوال النادرة التى يضايقنى فيها حضور الذباب ، فتلك اشارة أن هناك خطأ ما ، وأن الآلية العملية لمكتشفاتي على وشك التوقف . ولذا فإنى اعتبر الذباب جنيات البحر المتوسط ، وحتى في العصور القديمة ، كان يغطى وجوه اسلافى المشهورين أمثال سقراط وافلاطون وهومر الذين وصفوا بعيون مغلقة روعة السحابة المشهورة من الذباب البلنسى (نسبة الى بلنسيا) وليس ذلك الذباب الموجود فى المكاتب أو بيوت الطبقة المتوسطة ، الذباب الذى يعيش على ورق الزيتون ويطير حول قنفذ بحر لم يتحلل بعد . وقد قرأت اليوم فى كتاب ألمانى أن « فيدياس» قد أخذ فكرة المعبد الذى أقامه، من نموذج لقنفذ البحر، حيث يقدم أكثر الأشكال الخماسية روعة حسب رأيه.

واليوم ، فى الثانية بعد الظهر ، وأنا أنظر الى خمس ذبابات تطن حول صدفة قنفذ بحر ، لاحظت أنها فى طيرانها تقوم بحركة لولبية من اليمين الى الشمال فى كل دورة . اذا تأكد هذا القانون، فلا أشك انه سيكون فى المستقبل ، فى أهمية قانون تفاحة نيوتن،

لأنى أزعم ، أن هذه الذبابة التى يطاردها كل فرد ، قد وضع الله داخلها ، قانونا وفعلا ، يعرضهما دوما تحت أنوف البشر ، ليريهم مرة ثانية وثانية ، أحد أعظم القوانين المخبوءة للكون .

٨ نوفمبر :

ذهبت الى النوم أحمل فكرة أن حياتى الحقيقية يجب أن تبدأ غدا أو بعد غد ، أو على أكثر تقدير فى اليوم التالى لذلك . هذه الفكرة منحتنى حلما خلاقا قبل الاستيقاظ استغرق ثلاثة أرباع الساعة ، ووصل الى ذروة مشهدية مدهشة . تبدأ هذه الذروة بستارة مموهة بالذهب مضاءة بشكل باهر ، في منتصفها شخص صغير غريب الاطوار ظاهر بشكل صارخ حتي أن الجمهور كله شاهده بطريقة لا تنسى ، حين ترتفع هذه الستارة الخارجية تبدأ المشاهد التى تصل فورا الى ذروتها كأكثر الاساطير روعة وعصفا ، صاعقة جوبيتيرية تغمر كل شئ فى ظلام دامس ، وتوقع كل فرد أن تبدأ الاحداث بمؤثرات متصاعدة عجائبية ، لكن يحدث تحول درامي ، فتضاء الانوار لنرى الستارة الأولى كما فى البداية. وهكذا يتم استغفال الجمهور كله عدا دالى وجالا التى حلمت الحلم ذاته .

يظن الناس أنهم ينظرون الى بداية اوبرا حياتنا ، ولكن الامر غير ذلك ، فالستارة لم ترتفع بعد ، تلك الستارة الخارجية ، التى استخدمت بذكاء ، تساوى وزنها ذهبا .

١٩٦٢

٣ سبتمبر :

اعتدت أن انظر الى الصحف بالمقلوب ، وبدل أن أقرأ الاخبار أنظر اليها وأراها ، حتى وأنا مراهق رأيت وسط حروف الطباعة ، مباريات لكرة القدم كما كانت تبدو فى التليفزيون ، كل ذلك بتصنع قليل من الحول فى عينى .

واليوم ، وأنا أمسك الجرائد بالمقلوب ، أرى اشياء رائعة تتحرك ، فقررت بإلهام سام من فن دالى الشعبى أن أقوم بتلوين اجزاء من هذه الجرائد التى تحتوى كنوزا جمالية تستحق فيدياس أن يراها .

ساكبر هذه الجرائد وأطرزها بنقاط الذباب ، جاءتنى هذه الفكرة حين رأيت جمال مجموعة من قطع الصحف لونها بالاصفر وبقليل من بقع الذباب ، بيكاسو وبراك .

كنت أصغى الى الراديو ، اثناء الكتابة هذا المساء ، وكان ينقل أصوات طلقات البنادق التى تطلق تحية لبراك Braque فى جنازته ، براك الذى كان مشهورا لاكتشافه البعد الجمالى لقطع الصحف الملصقة ، مع اشياء أخرى بالطبع ، وأنا أهدى له بكل اجلال وتقدير ، أعظم تمثال نصفى ، وأشهرها تلقائية ، لسقراط مصنوع من الذباب .

١٩ سبتمبر :

دائما فى محطة بيربجنان perpignan ، تهبط علىّ أعظم أفكارى الفريدة ، كانت جالا تقوم بالترتيبات الخاصة لشحن لوحاتنا بالقطار الى باريس ، وقبل أن تصل بأميال عديدة ، ونحن فى «بولو» يبدأ عقلى يتحرك ، لكن الوصول الى محطة بيربجنان هو الذى يحدد ذلك القذف الفكرى المطلق ويجعله يصل الى ذروته التأملية السامية ، وأظل هائما فترة طويلة ، عيناى لاتحملان أى تعبير ، وعند «ليون» يبدأ التوتر فى الخفوت ، وحين أصل باريس أكون ساكنا تماما ، ممتلئا بالتخيلات اللذيذة التى داهمتنى أثناء الرحلة ، ثم يصبح عقلى عاديا تماما ، ومع ذلك أظل عبقريا ، كما أحب أن يتذكر قرائى الطيبون .

فى هذا اليوم ، التاسع عشر من سبتمبر ، هبطت علىّ نشوة كونية أقوى من كل ما مر بى ، شاهدت رؤية دقيقة لتركيب هذا العالم أحد أعظم الاشياء المحدودة الموجودة فى الكون . إن العالم عبارة عن محطة سكة حديد بيربجنان بالضبط ، تشابه فى التركيب والابعاد مع اختلاف النسب ، عدا اختلاف واحد يوجد قرب شباك قطع التذاكر. ففى العالم ، يوجد بدل مكتب التذاكر . ذلك النحت اللغز الغامض ، الذى حيرنى مستنسخ عنه ، أياما عدة. الجزء الفارغ من النحت يقدر بتسع ذبابات من «بولو» ، وذبابة نبيذ واحدة ضد المادة .

أنظر الى رسمى وتذكر أن كل العوالم قد ولدت بهذه الطريقة .

صباح الخير !

سلفادور دالى فى سطور

- ولد فى فيجوراس فى اسبانيا فى ١١ مايو ١٩٠٤ .

- أقام أول معرض له سنة ١٩١٨ على مسرح بلدية فيجوراس وهو فى الرابعة عشرة من عمره .

- التحق بكلية الفنون الجميلة فى مدريد سنة ١٩٢١ ، وأقام فى المدينة الجامعية ، حيث التقى هناك بالشاعر جارثيا لوركا ،

ولويس بونويل الذى سيشاركه فيما بعد في اخراج فيلمين هما : الكلب الاندلسى ، وعصر الذهب .

- زار باريس لأول مرة سنة ١٩٢٦ ، ومنذ سنة ١٩٤٨ اعتاد أن يقضى ستة اشهر كل عام فى نيويورك ، وباقى السنة بين بورت ليجات وباريس .

- لم يقتصر نشاطه على الرسم ، بل عمل فى النحت وتصميم الديكور والملابس وتأليف الكتب والافلام ونظم الشعر .

- من مؤلفاته : الحياة السرية لسلفادور دالى ،عالم سلفادور دالى ، سلفادور دالى والفن الحديث . الوحدة المختلفة ، وجوه مختفية .

- نال عدة جوائز عالمية ، وبعض الأوسمة ، وأقام عشرات المعارض فى جميع انحاء العالم الصناعى تقريبا ، كما انتخب عضوا فى اكاديمية الفنون الجميلة فى اسبانيا

- بلغت قدراته والوانه وتشكيلاته حد الاعجاز البشرى مهارة تكنيكية واتقانا للتفاصيل الدقيقة ، فيما يسمى بالواقعية السحرية التى تبعث فى نفس المشاهد إحساسا اسطوريا بالواقع نتيجة المزج بين الواقع الطبيعى والهلوسة الذهنية التصويرية المثيرة .

- بعد وفاته زوجته «جالا» سنة ١٩٨٢ ، اختلت موازين حياته، وزهد الدنيا وتكالبت عليه الامراض ؛ وأصـــيب الشلل الرعاش فلم يعد يستطيع التحكم فى فرشـــاة الرســـم ، وتوفـــى فى ٢٣ يناير سنة ١٩٨٩ .

هوامش المترجم

١ - اندريه بريتون : (١٨٩٦ - ١٩٦٦) شاعر وناقد فرنسى ، مؤسس الحركة السريالية ، من مولفاته «ناديجا» ١٩٢٨ .

٢ - هذه الملاحظة أضافها فى الهامش مايكل ديون الذى قدم للكتاب .

٣ - بول الوار : (١٨٩٦ - ١٩٥٢) شاعر فرنسى ، عضو الحركة السريالية ، من مؤلفاته «عاصمة الحزن» ١٩٢٦ ، «الشعر والحقيقة ١٩٤٢» ، «قصائد للجميع ١٩٥٢»

٤ - لوتريامون : (١٨٤٦ - ١٨٧٠) شاعر فرنسى نشر ديوانين هما : «أناشيد مالدورور ١٨٦٩» «مقدمة الاشعار ١٨٧٠» وقد اعتبر السرياليون هذين الكتابين أحد المؤلفات الاساسية فى حركتهم .

٥ - الماركيز دى ساد : (١٧٤٠ - ١٨١٤) كاتب فرنسى قضى معظم حياته في السجون ، ومات فى مصحة عقلية ، ينسب اليه الانحراف الجنسى المعروف «بالسادية» ، له مؤلفات عديدة تدور حول الجنس والانحرافات الجنسية

٦ - رفائيل : (١٤٦٦ - ١٥٢٤) رسام ايطالى من فلورنسا ،

تلميذ بوتشيللي ونيليتيو .

٧ – يقصد شعوب البحر الابيض المتوسط .

٨ – القديس جون الصليبي: (١٥٤٢ – ١٥٩١) متصوف وشاعر وقديس اسباني ، كتب الشعر من واقع تجربته الشخصية الدينية ، ومن اشعاره «ليلة الروح المظلمة» و«لهب الحب الحي» .

٩ – العنصر الديونيزي النيتشوي : نسبة الى ديونيزيوس اله الخمر عند اليونان ، ونيتشه الفيلسوف الالماني .

١٠ – الطريقة المكيافيلية : نسبة الى ميكيافيللي صاحب وجهة النظر: الغاية تبرر الوسيلة ومؤلف «الامير» .

١١ – ماتيس : (١٨٦٩ – ١٩٥٤) رسام فرنسي ، مدرسة ما بعد الانطباعية ، يعتبر رائدا للمدرسة الفوفية Fauvist .

١٢ – ماسونيه Meissonier: (١٨١٥ – ١٨٩١) رسام فرنسي، عرف برسوماته الحربية ، وكذلك برسم صور صغيرة للشخصيات ، ملونة برقة بالغة .

١٣ – أوغست كونت: (١٧٩٨ – ١٨٥٧) فيلسوف فرنسي مؤسس الفلسفة الوضعية .

١٤ – فيرمير: Vermeer (١٦٣٢ – ١٦٧٥) رسام هولندي ،

رسم حوالي أربعين لوحة مشهورة منها صانعة الدانتلا ، وفتاة نائمة وديانا تتزين .

١٥ - الكهرمان : لون اصفر ضارب الي الحمرة .

١٦ - اراجون : لويس اراجون (١٨٩٧ - ١٩٨٢) شاعر وروائي وصحفي فرنسي ، ألف أكثر من ستين كتابا في موضوعات مختلفة .

١٧ - كيركجورد : سورين (١٨١٣ - ١٨٥٥) فيلسوف هولندي عارض فلسفة هيجل واسس فلسفته الخاصة على الايمان والمعرفة والفكر والواقع . أول فيلسوف وجودي مؤمن .

١٨ - فيلا سكيز: Velasquez (١٥٩٩ - ١٦٦٠) رسام اسباني رائد مدرسة الرسم الاسباني ، وقد عين رسام البلاط الملكي. يرسم موضوعات متنوعة وتاريخية .

١٩ - زرباران: Zurbaran (١٥٩٨ - ١٦٦٤) رسام اسباني ، رسام البلاط في عهد فيليب الثاني (١٦٣٨) اشتهر بلوحاته الدينية.

٢٠ - اناشيد مالدورور : من تأليف لوتريامون ، أخذ الكتب التي اعتمدتها الحركة السريالية كتعبير عنها .

٢١ – جوستاف مورو: Gustave Moreau (١٨٢٦ – ١٨٩٨)
رسام فرنسي ، تعتبر رسوماته رد فعل لطبيعية كوربيه ومانيه .

٢٢ – بوتشيلي: Botticelli (١٤٤٤ – ١٥١٠) رسام ايطالي من تلاميذ «نيليبو» ، شارك في زخرفة كنيسة سستاين .

٢٣ – في كل عام، يرسل دالي الى بيكاسو «كارت بوستال» يذكره بهذا المثل دون أن يعرف لماذا – مايكل ديون .

٢٤ – باراسيلسوس: paracelsus (١٤٩٣ – ١٥٤١) عالم كيمائي وطبيعي سويسري ، اهتم بأمراض عمال المناجم ، مؤلف كتب في الطب والسحر .

٢٥ – إنجر: Ingres (١٧٨٠ – ١٨٦٧) رسام فرنسي درس في ايطاليا ، يعتبر رائدا وسط الرسامين الكلاسيكيين اشتهر بأنه رسام تاريخي .

٢٦ – إلك elche : تمثال نصفي من الحجر الرملي عثر عليه في القرن التاسع عشر اثناء التنقيب في خرائب فينيقية .

٢٧ – وعد لم يحافظ عليه دالي ، فلم يكتب شيئا في ٢ أغسطس حول هذه الزيارة – مايكل ديون .

٢٨ – بييه Piet : رسام تجريدي ظل دالي يستخدمه ككبش

فداء لسنوات - مايكل ديون .

٢٩ - ميشيل دى مونتان: (١٥٣٣ - ١٥٩٢) كاتب مقالات فرنسى ، قامت شهرته على مقالاته هذه التى أصدر منها ثلاثة كتب ، أصبح عمدة بلده بوردو .

٣٠ - تيرنر Turner : (جوزيف تيرنر ١٧٧٥ - ١٨٥١) رسام انجليزى اشتهر بلوحاته التى تمثل مناظر طبيعية .

وتشارلز تيرنر رسام امريكى (١٨٥٠ - ١٩١٨) اشتهر برسم لوحات جدارية وشخصيات

لا أعرف من الذى يقصده دالى منها ، فهو لم يذكر الاسم الاول ، فقط Turner ...

٣١ - سبق ذكره رقم ٢٤ .

٣٢ - ميليه Millet : (جان فرانسوا ١٨١٤ - ١٨٧٥) رسام فرنسى اشتهر بلوحاته الدينية .

٣٣ - بوليكليطس Polycletus : نحات ومهندس يونانى من القرن الخامس قبل الميلاد ، مجد بسبب تطويره المتقن الابعاد المجردة التى تجسد النحت اليونانى .

٣٤ - براك Braque : (١٨٨٢ - ١٩٦٣) رسام فرنسى ، أحد

مؤسسى المدرسة التكعيبية فى الرسم .

٣٥ – كاندنسكى Kandinsky : (١٨٦٦ – ١٩٤٤) رسام ومصمم روسى من المدرسة ما بعد الانطباعية ، أسس مع بول كلى المدرسة التجريدية الجديدة فى ميونيخ .

٣٦ – بولوك Pollock : (جاكسون ١٩١٢ – ١٩٥٦) رسام امريكى من المدرسة التعبيرية التجريدية .

٣٧ – مانتينا Mantegna : (١٤٣١ – ١٥٠٦) رسام ايطالى وأيضا ينقش ويحفر على الخشب وغيره .

٣٨ – أيوجين كارييه Eugene Carriere : (١٨٤٩ – ١٩٠٦) رسام فرنسى ، وعمل أيضا رسومات بالطباعة على الحجر ، من الرسامين الانطباعيين فى فرنسا .

٣٩ – مالنكوف Malenkov : سكرتير الحزب الشيوعى السوفييتى بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ .

٤٠ – بيزيه Bizet : (١٨٣٨ – ١٨٧٥) مؤلف اوبرا فرنسى وملحن عدة أغنيات وقطع موسيقية للبيانو .

٤١ – روسينى Rossini : (١٧٩٢ – ١٨٦٨) مؤلف موسيقى ايطالى ، أحد عمالقة مؤلفى الاوبرا .

٤٢ - جوان دى هيريرا Juan de herrera : (١٥٢٠ - ١٥٩٧) مهندس اسبانى ، المهندس الاول فى بلاط فيليب الثانى، اشتهر بتصميمه لمبنى الاسكوريال .

٤٣ - المنحنى اللوغاريتمى هو منحنى المعادلة : ص = لو أ س ، أ> .

٤٤ - سورا (G. serat): (١٨٥٩ - ١٨٩١) رسام فرنسى مؤسس مدرسة الانطباعية الجديدة ..

٤٥ - ريموندو ليليو (لول) Lulio : (١٢٣٦ - ١٣١٥) فيلسوف اسبانى كان مولعا بالشعر ، كان شديد التصوف وانتهج فى كتاباته نهجا رمزيا ، هاجم فى فلسفته ابن رشد بشكل خاص.

٤٦ - جوستاف دوريه Gustave Dore : (١٨٣٣ - ١٨٨٣) رسام ومصور فرنسى ، رسم كثيرا من الكتب المشهورة .

٤٧ أصدر دالى كتيبا ١٩٥٦ بعنوان «قوانو النقد الادبى الحيث القديم» مايكل ديون .

٤٨ - الكسندر كالدر Calder (١٨٧٠ - ١٩٤٥) نحات أمريكى درس فى اكاديمية الفنون فى بنسلفانيا ثم فى باريس ، له

تشكيلات تحتية أظهر فيها لأول مرة البعد الرابع : الزمن كحركة في المكان .

٤٩ - مارسيل دوشام M.Du champ : (١٨٨٧ - ١٩٦٨) رسام ومنظر فرنسي ، اثارت لوحاته جدلا كبيرا

٥٠ - بول سيزان Cezanne : (١٨٣٩ - ١٩٠٦) رسام فرنسي رائد مدرسة ما بعد الانطباعية .

٥١ - عاد دالي لترديد وجهة نظره هذه في مجلة أخبار الفن مارس ١٩٦٣ بتفصيل أكثر ، وتحدى أن يأتي أحد آخر بتفسير مختلف لقذف الموناليزا بالحجارة . مايكل ديون .

٥٢ - تمت مراسيم الزواج في احتفال ديني ١٩٥٨ .

٥٣ - ال جريكو El Greco : (١٥٤٨ - ١٦١٤ أو ١٦٢٥) وليد في كريت وذهب الى فينيسيا وتتلمذ على يدى تيتيان ، رائد الرسم الصوفي الاسباني .

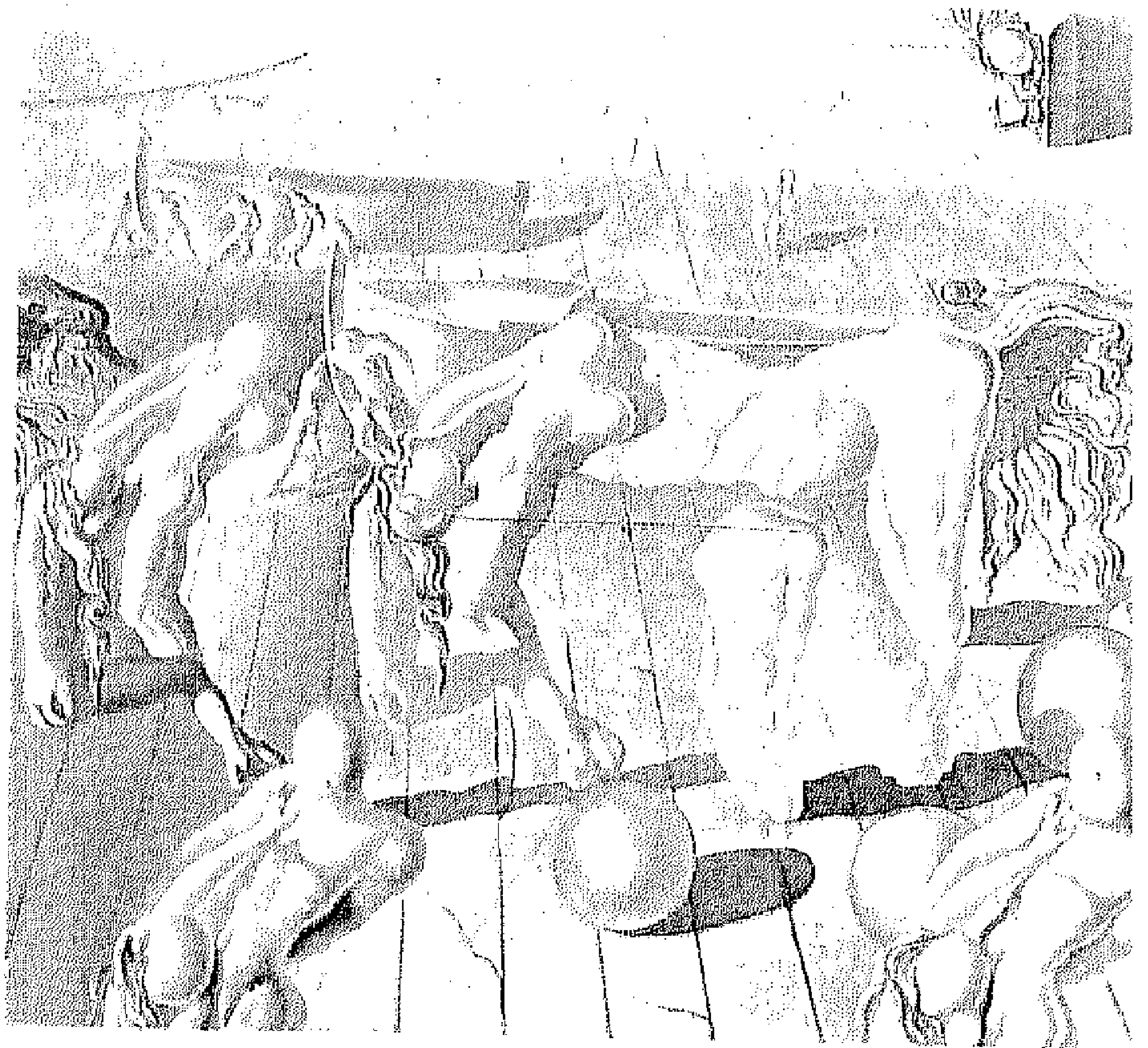
٥٤ - أخطأ دالي هنا في عنوان مذكرات زفايج ، فهي «عالم الامس» وليس «عالم الغد» .

٥٥ - ميملنج Memling : (١٤٣٠ - ١٤٩٥) رسام فلمنكي جرماني ، عاش في براغ منذ ١٤٦٦ ، رسم شخصيات ولوحات دينية .

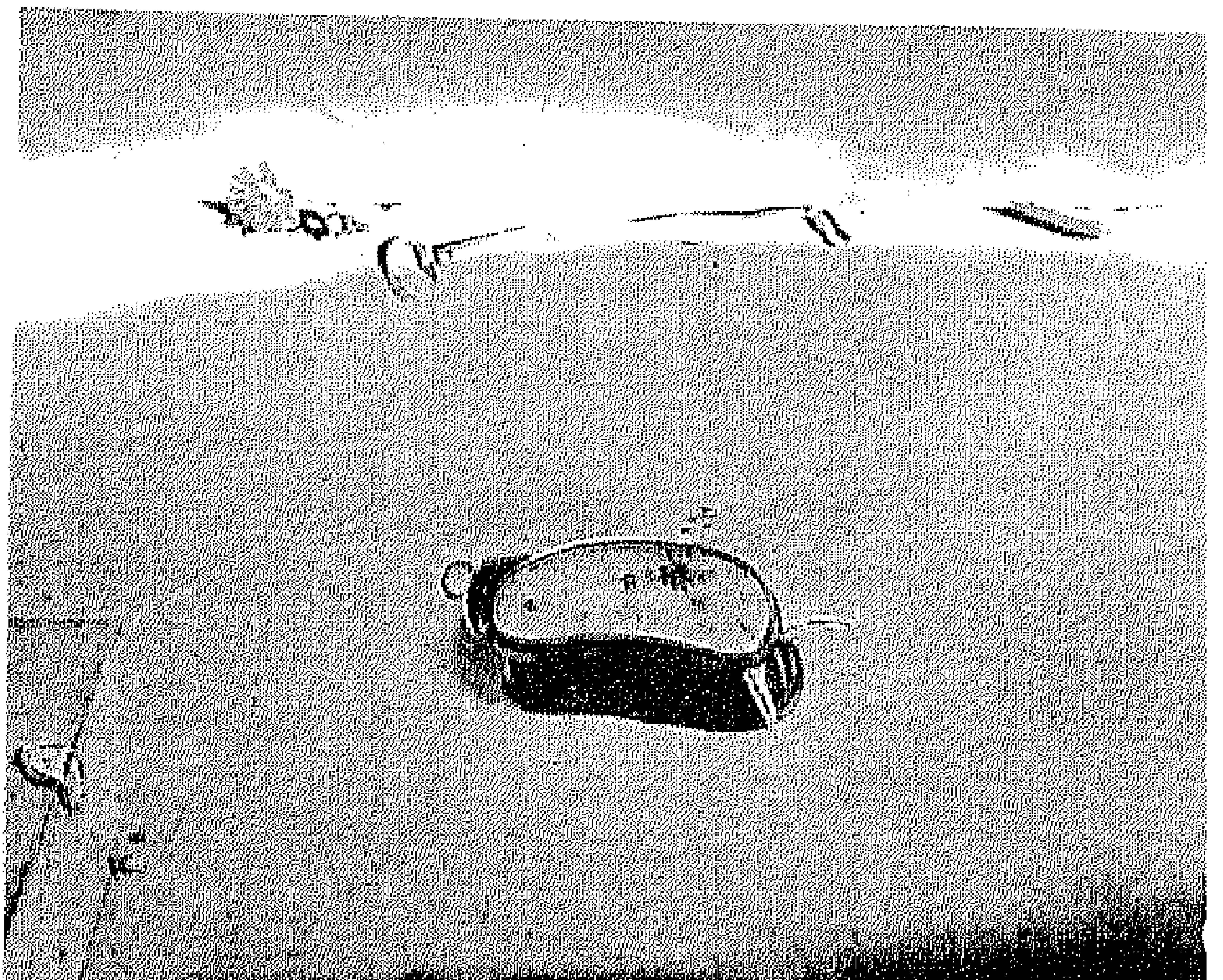
٥٦ - بيير ديللا فرانشيسكا : (١٤٢٠ - ١٤٩٢) رسام ايطالى من رواد الواقعية فى عصره ، عالم رياضيات كتب رسالة فى الهندسة .

٥٧ - الكلادنستى Cledanist : الكليدانزم Cledanism انحراف جنسى مشتق من اسم سولانج دو كليدا Solange de cleda.

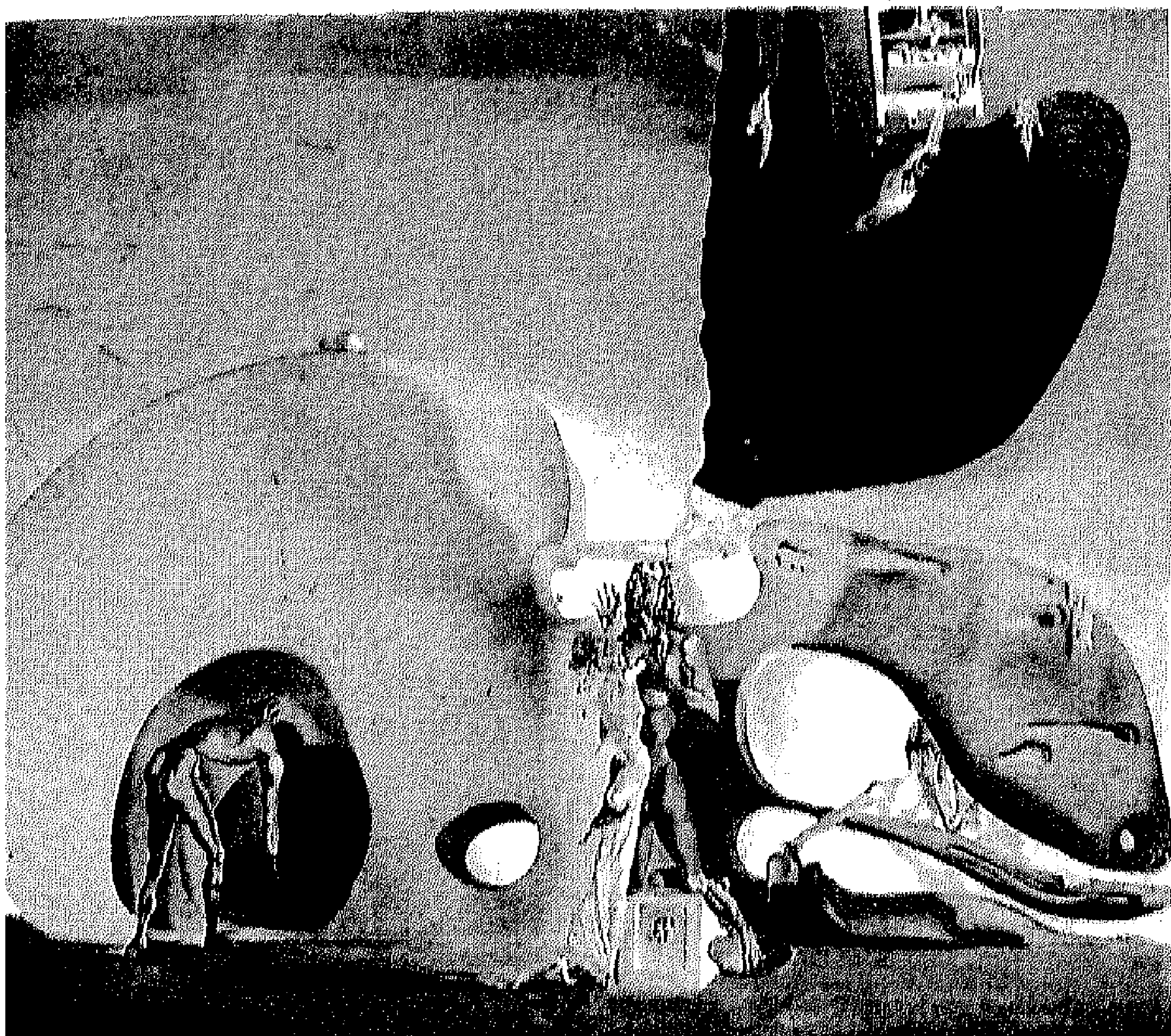
★ ★ ★



اللوحة المزدوجة وتتمثل فيها امرأة نائمة وحصان وأسد ،١٩٣٠،



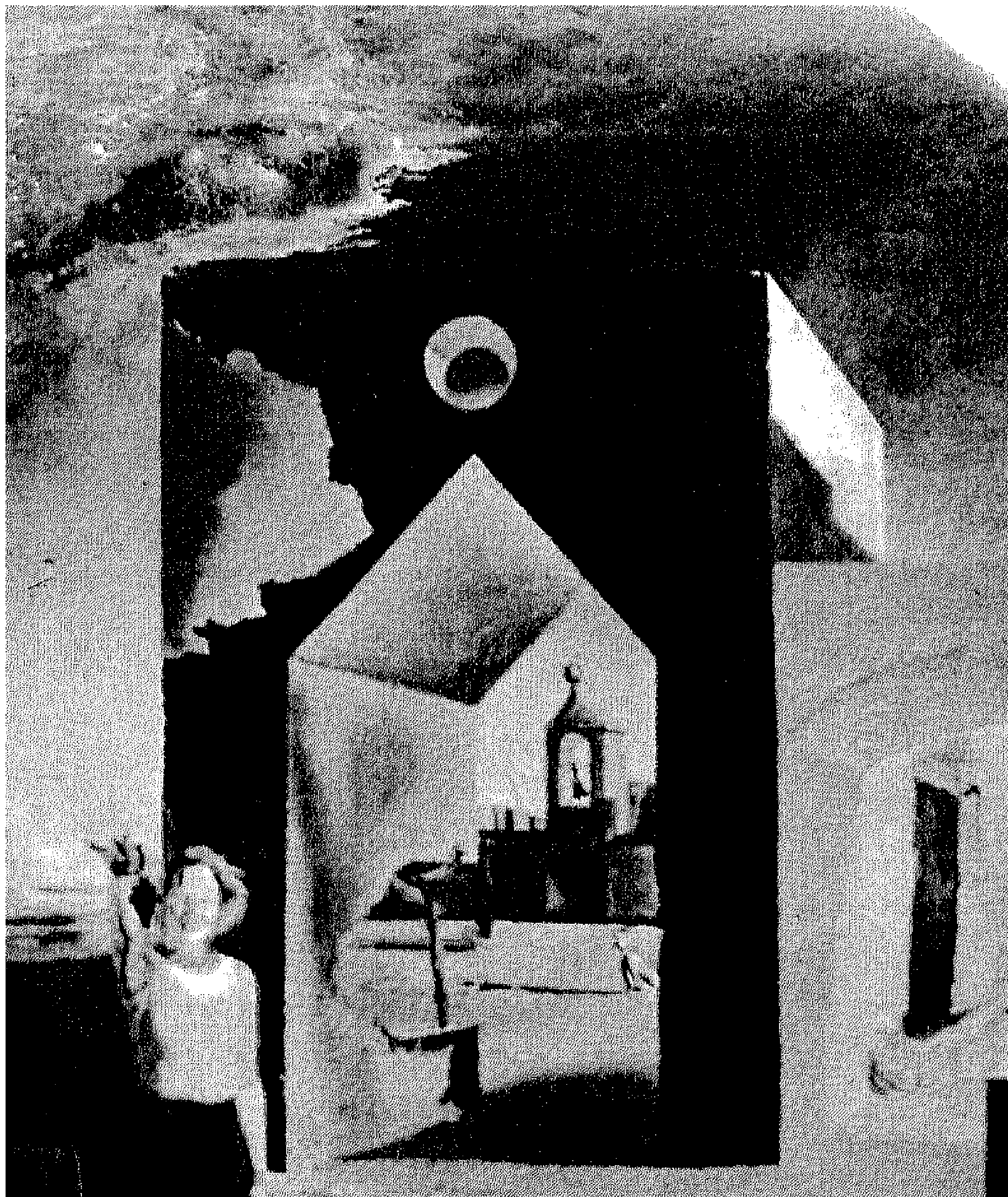
لوحة معبرة تشمل رموزاً مستوحاة من الواقع ،١٩٥٠،



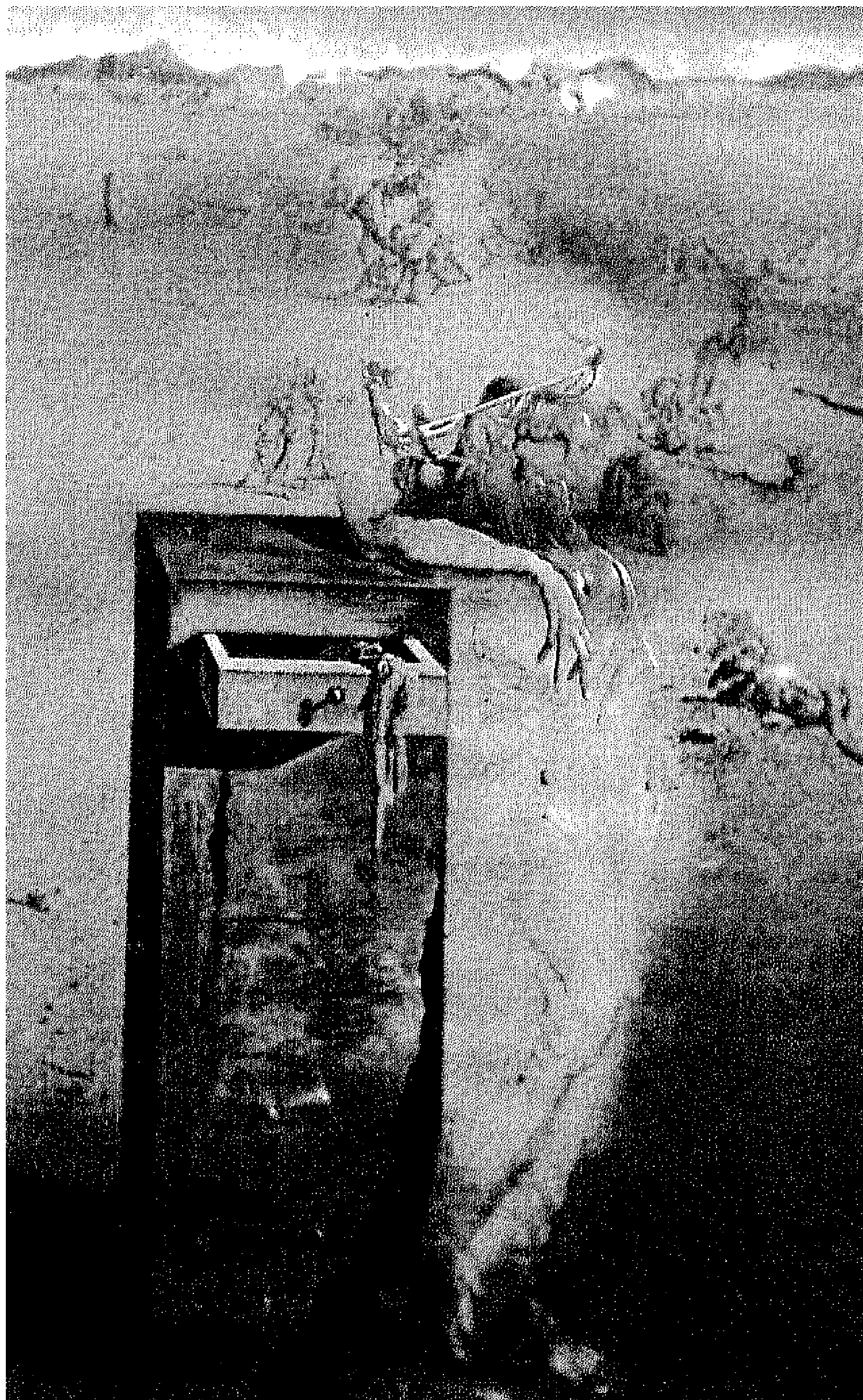
مولد رغبات متدفقة وهي
لوحة تكشف عن عالم غريب ،١٩٣٢،



جذع امرأة مستلهم من الخزف الملون ١٩٣٣،



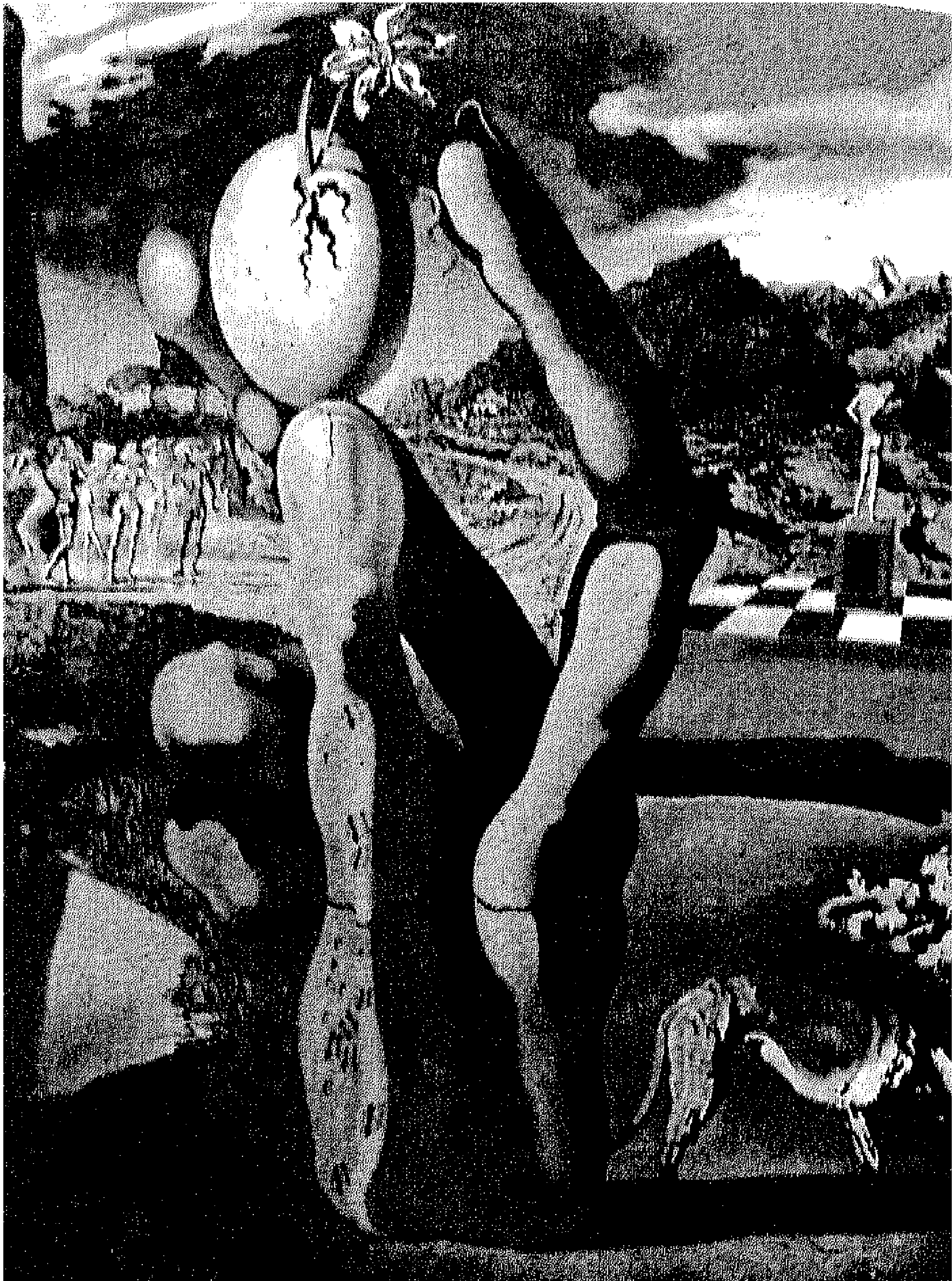
مشهد للهوس الانتقادى ،١٩٣٦،



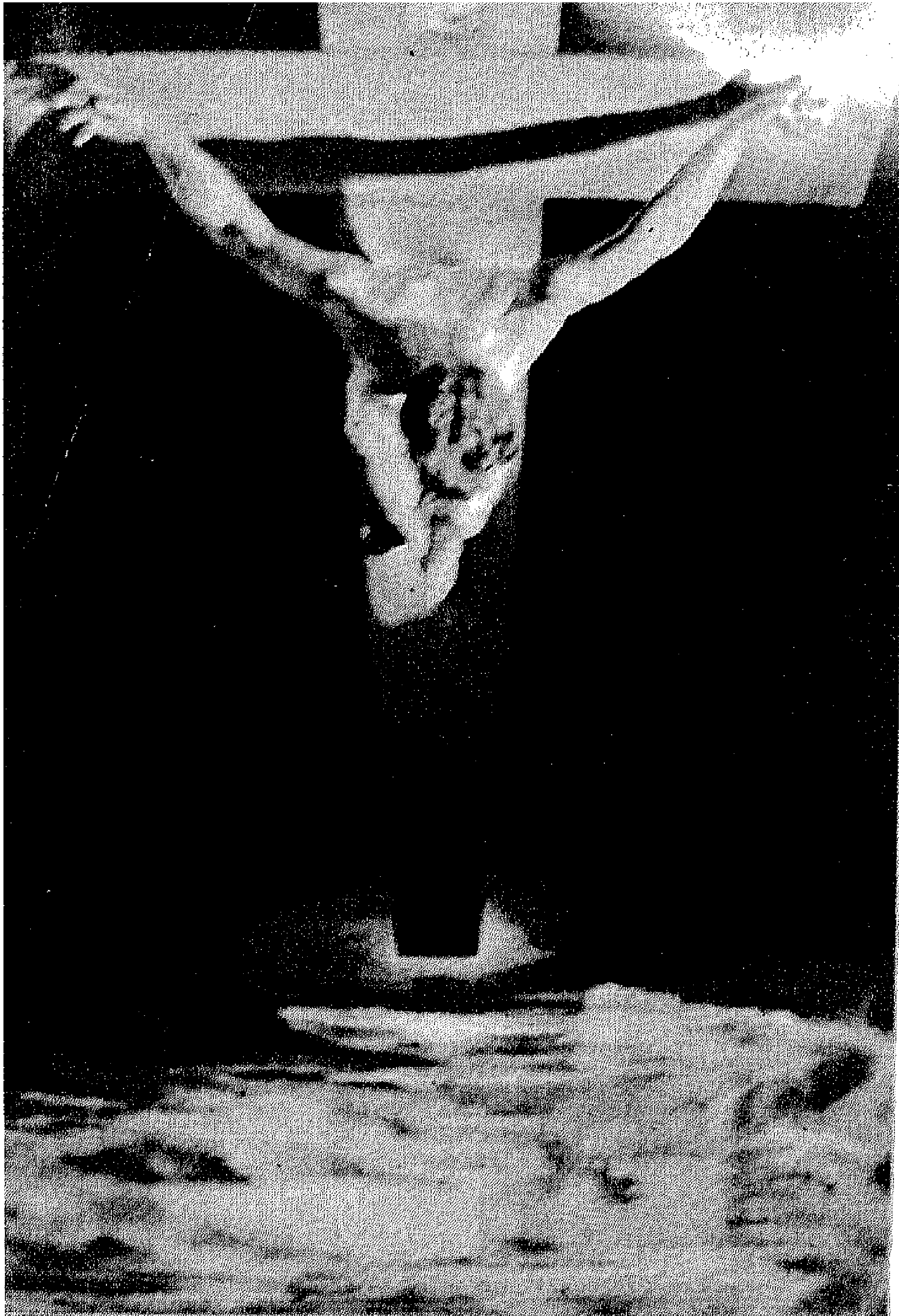
اسبانيا ،١٩٣٨،



شبح فارس المائدة (فيرس) ١٩٣٤،



مسخ فرسيس ،١٩٣٧،



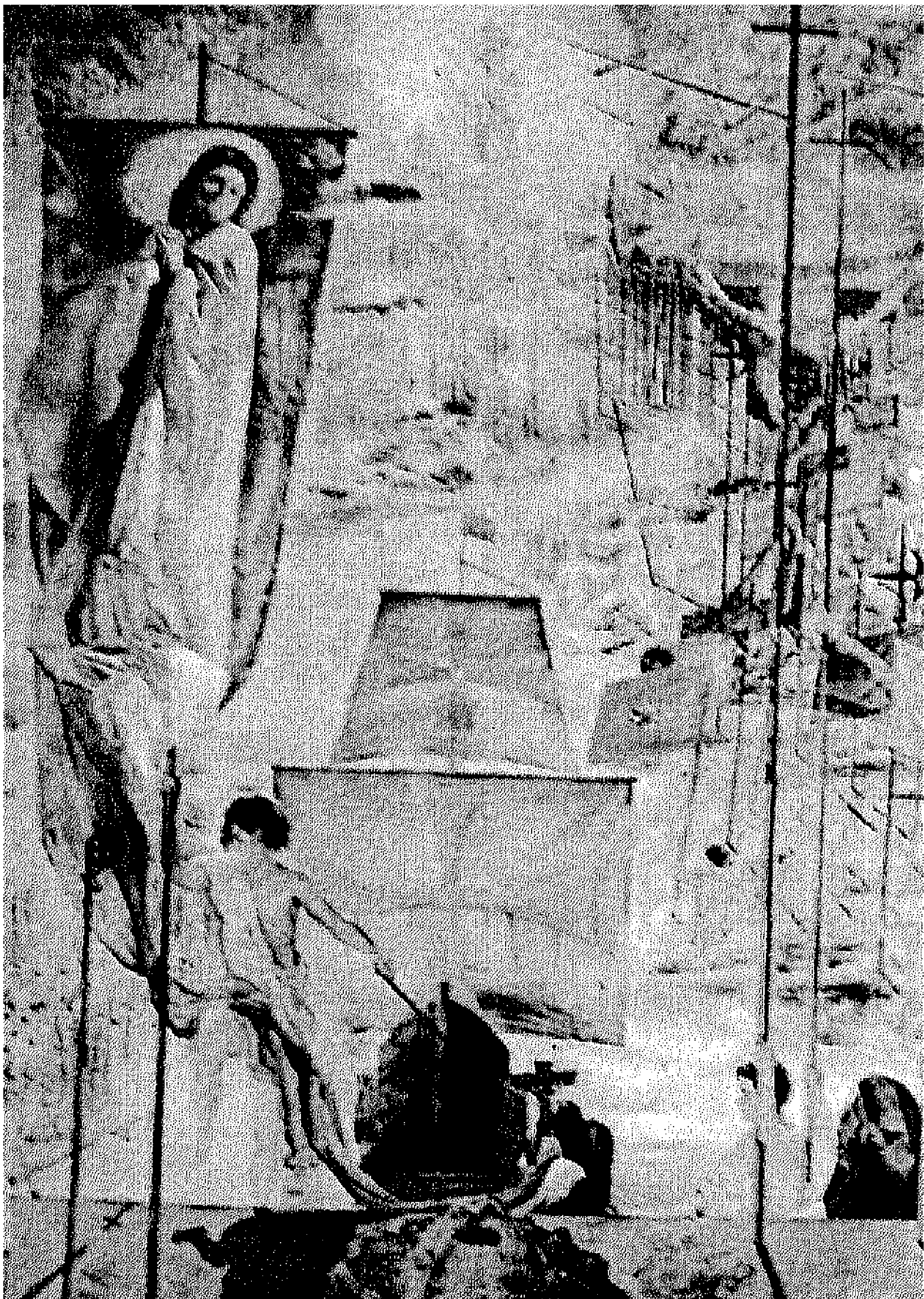
صلب المسيح ،١٩٥١،



وليم تل ، ١٩٣٠



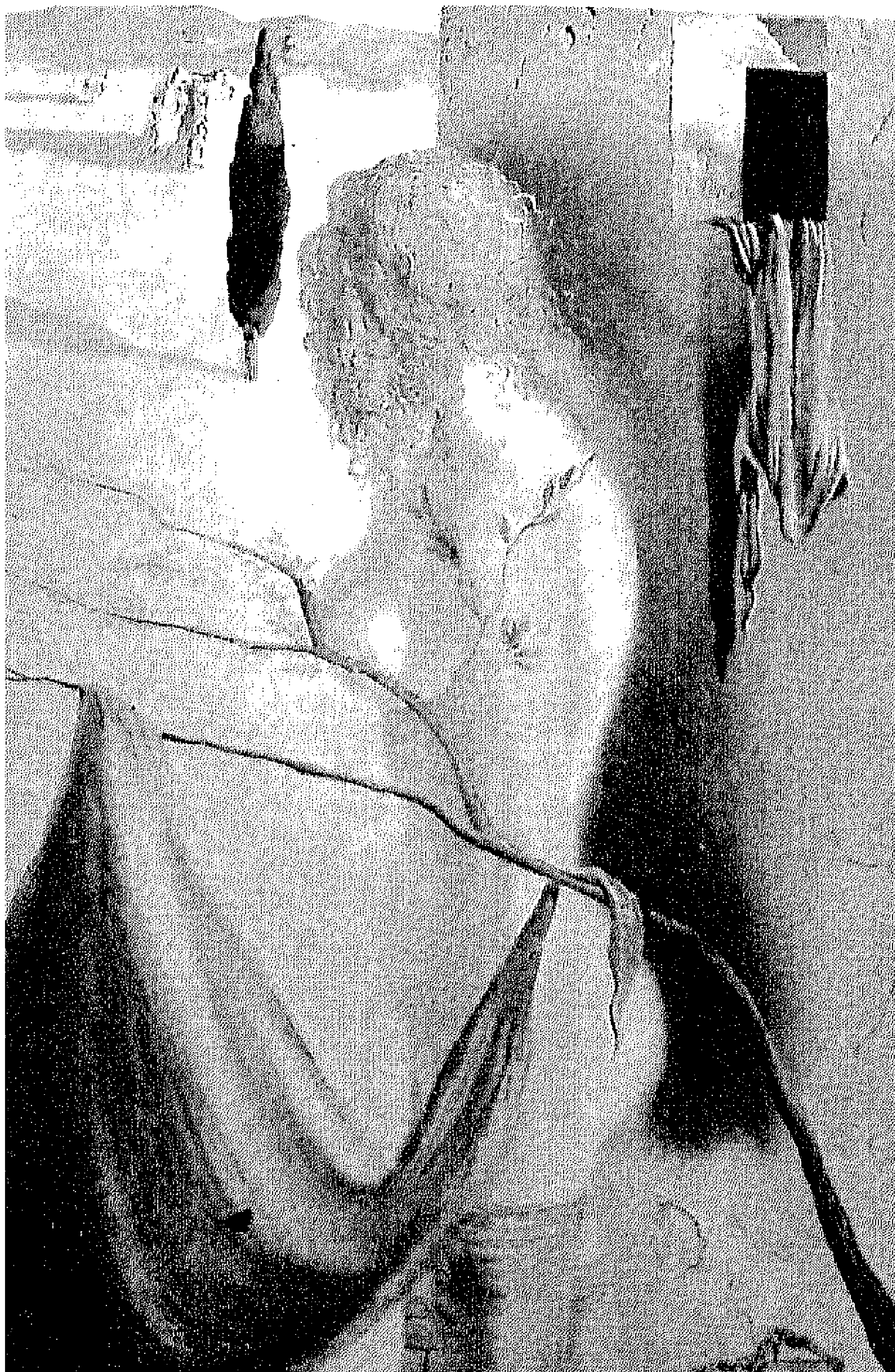
هواجس الحرب الأهلية ، ١٩٣٦ ،



حلم كريستوفر كولمبس ،١٩٥٨،



حلم سببه طيران النحل، ١٩٤٤،



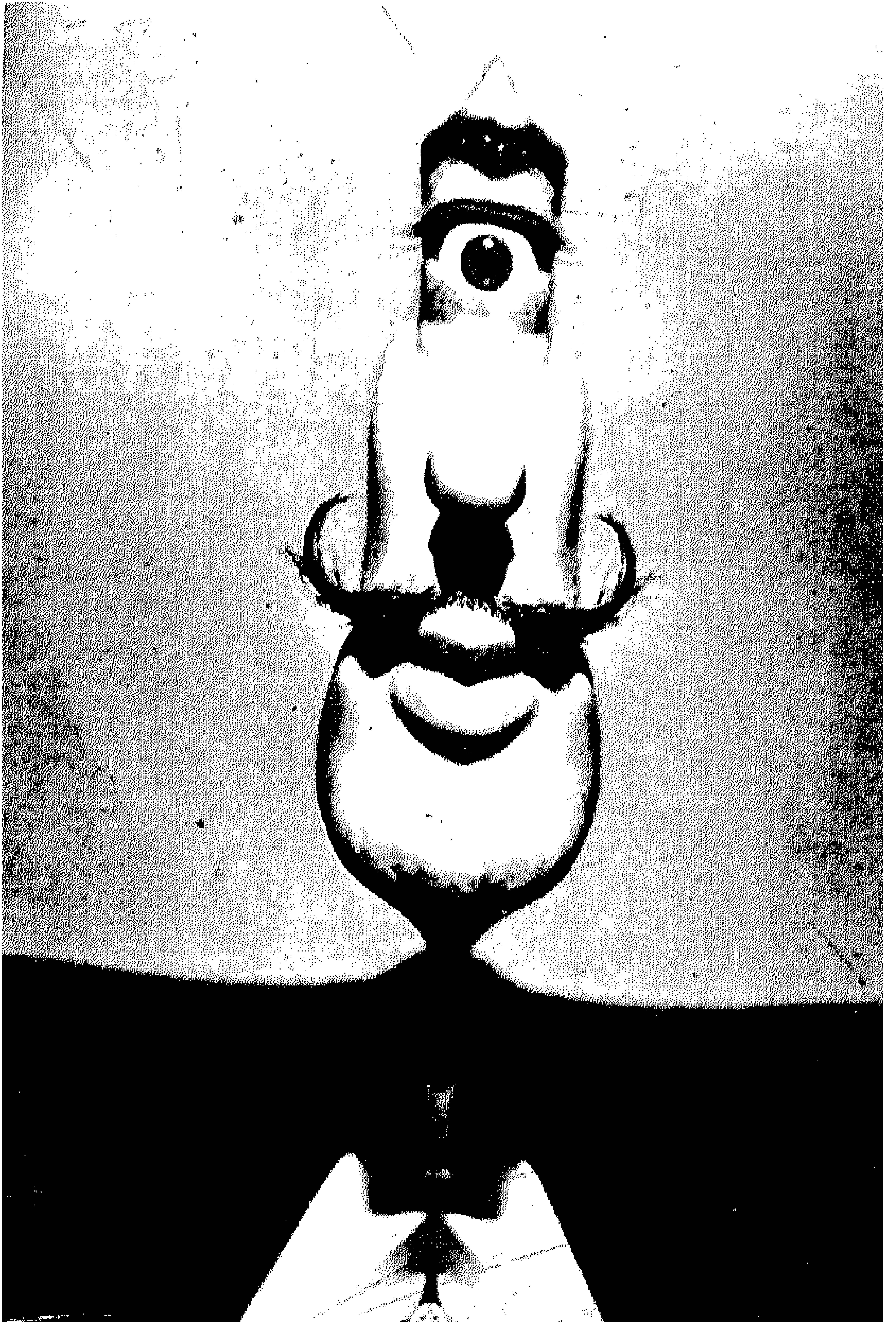
لوعه، ۱۹۳٦،



دالی ، ۱۹۸۱



عندما أصبح شارب دالي عقارب ساعة



دالى كما صوره الفنان فيليب هيلس مان

فهرست

ص

رقم الإيداع
٩٥/٣٥٢٤
I.S.B.N
977-07-0388-5

هــذا الكتاب

يُعتبر سلفادور دالى أكثر الفنانين شهرة وشعبية فى القرن العشرين، وقد تساءل الكثيرون عن سبب هذه الشعبية : هل هى بسبب امتيازه كفنان ، أو لأن خياله الجامح يلقى قبولا من الجميع ، أو لعبقريته فى الدعاية عن نفسه، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة ؟!

هذه اليوميات تجيب عن عدة أسئلة حائرة دارت حول الظاهرة الدالية ، علاقته بالسرياليين ، تطور تكنيكه وأسلوبه الفنى ، وعذاباته كرسام يتشوق للكمال ، وأفكاره حول الجمال والأخلاق والفلسفة وعلم الأحياء ..

إنها صورة رسمها لنفسه كفنان عبقرى مجنون.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢عددا) ٣٦ جنيها داخل ج . م .ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ٣٠ دولارا - امريكا واوربا واسيا وافريقيا ٤٠ دولارا - باقى دول العالم ٥٠ دولارا .

القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لآمر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد .

● وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت السيد / عبدالعال بسيونى زغلول ، الصفاة - ص . ب رقم ٢١٨٣٣

للحصول على نسخ من كتاب الهلال اتصل بالتلكس : 92703 Hilal.V.N

